آراء ابن عباس وتوجيهاته النحوية في تفسير البحر المحيط

"دراسة وصفية تحليلية"

د. عاطف طالب عبد السلام الرفوع

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

آراء ابن عباس وتوجيهاته النحوية في تفسير البحر المحيط
دراسة وصفية تحليلية

د. عاطف طالب عبد السلام الرفوع

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ٥/ ١٤٣٩هـ تاريخ قبول البحث: ٢٧/ ٨/ ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة:

تتعلَّقُ هذه الدِّراسة بالقرآن الكريم، وهو أشرف الكتب السماوية، وأعظمها منزلة وقدرا، عند شخصية موسوعية ابن عباس الملقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، في كتاب من أبرز كتب التفسير "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي.

تسعى هذه الدِّراسةُ إلى جمع آراء ابن عباس، وتوجيهاته النحوية معتمدا على ما نسبه أبو حيان في تفسير البحر المحيط، وتحليلها تحليلا وافيا تتقصى فيها آراء جل العلماء من النحاة، والمعربين، والمفسرين سواء من وافق ابن عباس، أو خالفه، ثم يرجح بينها وفق قواعد الترجيح الدقيقة.

ويقومُ منهجُ الدِّراسةِ على والوصفِ والتَّحليلِ، من خلال تتبع آراء ابن عباس في البحر المحيط، وكذلك تتبع آراء العلماء في المسألة الواحدة، معتمداً على كتبِ التفسير، وعلوم القرآن، وأمات الكتب اللُّغويَّةِ والنَّحويَّةِ الأصولِ، وقد رتبت المسائل في البحث وفق ورودها في ألفية ابن مالك.

وتوصلت الدِّراسة إلى نتائج هامة من أبرزها أن هذه الآراء والتَّوجيهات النحوية تدل بشكل يقيني على بروز الحس اللُّغوي، والذَّوق النَّحوي الدَّقيق عند ابن عباس، وتدل على تضلعه بعلوم اللغة، وإلمامه بالنحو، ويمكن عدها من البوادر الأولى التي ساهمت في نشأة النحو وتأسيسه، وقد أخذ بهذه التوجيهات كبار النحاة، واحتجوا بها كالخليل، والكسائي، والفراء، والنحاس، وغيرهم.

الكلمات الدَّالَّة: ابن عباس ، التوجيهات النحوية ، تفسير البحر المحيط.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي اختص الإنسان بنعمة البيان، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي القرشي الفصيح، وعلى آله، وأصحابه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين.

تميزت اللُّغةُ العربيَّةُ على سائر اللُّغاتِ بالفصاحةِ، والبلاغة، والبيانِ، وهذا الأمرُ هيَّأها لتكونَ لغةَ القرآنِ الكريمِ، فعلى قمة عرش العربية يتجلَّى القرآن الكريم بإعجازه، وبلاغته، وبيانه، وصلاحيته لكل زمان، ومكان، وقد هيأ الله للقرآن الكريم رجالا صدقوا الله، فأدركوا عظم شأن القرآن، فأقبلوا عليه حفظاً، ودرساً، وتفسيراً، وعنوا به عناية كبيرة، ومن أبرز هؤلاء عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

ابن عباس حبر الأمة، وترجمان القرآن، غدا بفضل ملازمة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبركة دعائه نابغة في التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والأنساب، وأيام العرب، والشعر، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين الآراء والتوجيهات النحوية لابن عباس، وتحللها، وتكشف قيمتها في كتاب من أبرز كتب التفسير "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي.

وتسعى هذه الدِّراسةُ إلى جمع آراء ابن عباس، وتوجيهاته النحوية، وإيضاحها، وتحليلها تحليلا وافيا، معتمدا على ما نسبه أبو حيان الأندلسي في تفسيره مع استبعاد ما رواه السُّدي؛ لأن روايته من أوهى الروايات، وأضعفها، وتسعى الدِّراسةُ إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتيةِ:

١ - جمع الآراء، والتوجيهات النحوية، واللغوية التي نسبها أبو حيان في تفسيره لابن عباس.

٢ - تحليل هذه الآراء، والتوجيهات تحليلا وافيا، وتتبع آراء العلماء والنحاة تتبعا وافيا على اختلاف أزمانهم سواء من وافق ابن عباس، أو خالفه.

٣ - توضيح، وكشف جهود ابن عباس اللغوية، ومعرفته بعلوم اللغة، ونحوها.

٤ -ذكر النُّكتِ، والفوائدِ النحوية واللُّغويَّةِ الَّتي اشتملت عليها آراء ابن عباس، وتوجيهاته النحوية.

وقد جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد؛ تحدثت فيه عن ابن عباس، ومنزلته، ثم لمحة مقتضبة عن أبي حيان، وتفسيره. ثم الدراسة؛ وهي بعنوان: "آراء ابن عباس وتوجيهاته النحوية في تفسير البحر المحيط"، دراسة وصفية تحليلية، وهي جوهر البحث، ومعظمه، حيث شرعت بذكر آراء ابن عباس، وتوجيهاته النحوية، فجعلتها في مسائل بلغ عِدَّتها إحدى وعشرين مسألة، وضعت لكل مسألة عنوانا ينسجم مع ما تعالجه، وبدأت المسألة برأي ابن عباس كما جاء في البحر، ثم التحليل الذي بني على تقصِّي آراء العلماء من النُّحاة، والمفسرين، والمعربين، ثم ختمت المسألة بالترجيح وفق قواعده، وأسسه العلمية الدقيقة، علماً أن المسائل في الدراسة رتبت وفق الألفية ما أمكن ذلك، ثم ذيلت البحث بخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن عباس كان موضع نظر العلماء، ودراستهم؛ لنبوغه في علوم كثيرة، كالفقه، والتفسير، ورواية الأحاديث، ورواية الأشعار، ومعرفة العربية، وقد ألفت دراسات كثيرة تناولت جوانب شخصية ابن عباس العملية المتعددة، ومن الدراسات التي تبدو لأول وهْلة وكأنها تتقاطع مع موضوع الدراسة؛ دراسة بعنوان: "التوجيهات الصرفية

والنحوية لقراءة عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما -"، وهي رسالة ماجستير، نوقشت عام: ٢٠٠٧م، أعدها الطالب تيسير هارون النوافلة، جامعة مؤتة -الأردن، وتهدف هذه الدراسة -كما ذكر الباحث في المقدمة - إلى الكشف عن قراءة ابن عباس، وتوجيهها صرفيا ونحويا، فالباحث جمع ما أثر عن ابن عباس من قراءة، ثم صنفها حسب المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، ثم ذكر توجيه العلماء لقراءة ابن عباس. أما موضوع البحث فيختلف اختلاف جذريا، فهذا البحث يعنى بآراء ابن عباس وتوجيهاته النحوية التي نسبها أبو حيان في تفسيره البحر المحيط، ولم يتطرق إلى قراءة ابن عباس، فلا يوجد في البحث مسألة لها صلة بقراءة بن عباس، أو لها صلة برأي، أو توجيه عقب به ابن عباس على قراءته، علماً أنه لا يوجد تداخل بين الدراستين لاختلاف مجال البحث، فدراسة النوافلة تعنى بتوجيهات العلماء لقراء ابن عباس، أما هذه الدراسة فتعنى بتوجيهات ابن عباس نفسه.

ويقومُ منهجُ الدِّراسةِ على الوصف، والتَّحليلِ، وذلك من خلال تتبع آراء ابن عباس، وتوجيهاته النحوية في "تفسير البحر المحيط"، وتحليلها تحليلا وافيا تتقصى فيه آراء جل العلماء -من النحاة، والمفسرين، والمعربين -، وأدلتهم من السماع وغيره، معتمداً على كتبِ التفسير وعلوم القرآن وأمات الكتب اللُّغويَّةِ والنَّحويَّةِ الأصول.

واللهَ أسألُ التَّوفيقَ، والسَّدادَ، إِنَّهُ نعمَ المولى، ونعمَ النَّصيرُ.

* * *

التمهيد:

ابن عباس:

ترجمان القرآن، وبحر التفسير، وحبر الأمة، وهو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيُّ الهاشميُّ، الصحابيُّ الجليلُ، يكنَّى أبا العباسِ، ابنُ عمِّ رسول اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم -[1].

والده العباسُ بن عبد المطلب، عمُّ رسولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -، يكنَّى أبا الفضلِ[2]، **أمُّهُ** لُبابةُ بنت الحارثِ الهلاليَّةُ الشهيرةُ بأمِّ الفضلِ[3].

ولد كما في أرجح الروايات بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين، ولد في الشِّعب حيث حصرت قريش بني هاشم، وقد حنَّكه النَّبيُّ بريقه

---

(١) . صفة الصفوة: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢٩٤، أسد الغابة في تمييز الصحابة: ابن الأثير ٣/ ٢٩١، تذكرة الحفاظ: الذهبي ١/ ٣٣، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي ص: ٢٢، البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٧٨، غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري ١/ ٤٢٥، فتح الباري: ابن حجر ٧/ ١٠٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/ ١٢١ -١٢٢، طبقات المفسرين: الداودي ١/ ٢٣٩، الأعلام: الزركلي ٤/ ٩٥، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٠، الواضح في علوم القرآن: مصطفى البغا ومحي الدين مستو ص: ٢٢٥ -٢٢٦، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: محمد السلمي ١/ ٤١٦.

(٢) . سير إعلام النبلاء: الذهبي ٢/ ٧٨، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣/ ٥١١.

(٣) . البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٧٨، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/ ١٢٢، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٠.

الشَّريف[1]. وقد اختلف أهل العلم في وفاته وأرجح الروايات أنه توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة، وقد كفَّ بصرُهُ[2].

نشأته العلمية:

كان لصلة القرابة من النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -، ولخالته أم المؤمنين ميمونة أثر بالغ في بناء، وصقل شخصية ابن عباس العلمية، فقد سمح له ذلك بأن يتردد كثيراً على بيت النَّبوة، وأن يبيت فيه عند خالته أحياناً، هذا جعله ملازماً للنبي - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - يراقبه، ويأخذ عنه، ويضبط أقواله، وأفعاله، فزاد ذلك من معارفه، وعلومه، وتفتحت مواهبه، وملكاته، وخلال مبيته عند خالته أم المؤمنين ميمونة كان يضع للرسول وضوءه. فيقول الرسول من وضع هذا: فتقول ميمونة: عبد الله. فيقول الرسول: "اللهم فقِّههُ في الدين، وعلمه التأويل"[3].

---

(١) . صفة الصفوة: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢٩٤، أسد الغابة في تمييز الصحابة: ابن الأثير ٣/ ٢٩١، البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٧٩، فتح الباري: ابن حجر ٧/ ١٠٠، طبقات المفسرين: الداودي ١/ ٢٣٩، الواضح في علوم القرآن: مصطفى البغا ومحي الدين مستو ص: ٢٢٦، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: محمد السلمي ١/ ٤١٧.

(٢). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي ص: ٢٤، تذكرة الحفاظ: الذهبي ١/ ٣٤، غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري ١/ ٤٢٦، فتح الباري: ابن حجر ٧/ ١٠٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/ ١٣١، والأعلام: الزركلي ٤/ ٩٥، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٠، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: محمد السلمي ١/ ٤١٨، الواضح في علوم القرآن مصطفى البغا ومحي الدين مستو ص: ٢٢٦.

(٣) . الطبقات الكبرى: ابن سعد ٢/ ٢٧٩، صحيح البخاري ١/ ٤١ رقم الحديث (١٤٣) ونصه "اللهم فقهه في الدين"، غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري ١/

إن ملازمة ابن عباس للنبي، ودعوة النبي له أن يفقهه في الدين، جعلت ابن عباس يبلغ منزلة رفيعة، ومكانة عالية من العلم، والمعرفة، والأخلاق، حتى فاق أبناء جيله، ونافس كبار الصحابة بفضل ملازمة النبي، ودعوته له، فقد غدا ابن عباس فقيها في الدين، عالماً بكتاب الله، وراويا لأحاديث النبي، بحرا في العلم، وترجمانا للقرآن.

وبعد وفاة النبي المعلم الأول، وكان لابن عباس ثلاث عشرة سنة، لازم ابن عباس كبار الصحابة يأخذ من علمهم، وأدبهم، وأخلاقهم، ومن أبرزهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب _رضي الله عنهم_[1].

منزلته العلمية، وفصاحته:

ابن عباس بحر التفسير، وحبر الأمة، وترجمان القرآن، بلغ منزلة عليا في الفقه، والتفسير، ورواية الأحاديث، ورواية الأشعار، ومعرفة العربية، وقد أثنى عليه كثير من الصحابة، وأشادوا بمنزلته العلمية، وفصاحته.

قال عمر بن الخطاب مخاطبا ابن عباس: "لقد علمت علما ما علمناه، ولقبه بفتى الكهول"، وقال: "ذاكم فتى الكهول، إن له لسانا سؤولا، وقلبا عقولا"[2]. وقال علي بن أبي طالب في ابن عباس: "كأنما ينظر إلى الغيب من

٤٢٦، ابن حجر: فتح الباري ١/ ١٧٠، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٢.

(١). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي ص: ٢٣، تذكرة الحفاظ: الذهبي ١/ ٣٤، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٢ -٥٣.

(٢). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي ٢/ ٦٥٨، البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٨٨، فتح الباري: ابن حجر ٨/ ٧٣٥، الإتقان: السيوطي ٦/ ٢٣٢٨، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥١.

ستر رقيق"؛ لعقله وفطنته[1].

وقال عنه عبد الله بن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"[2].

وقال عنه ابن عمر: "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد"[3].

وعن مسروق بن الأجدع، وهو أحد كبار التابعين أنه قال: "كنت إذا رأيت ابن عباس. قلت: أجمل الناس، فإذا نطق. قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث. قلت: أعلم الناس"[4]. وعن مُجاهدٍ قال: "كان ابنُ عبَّاسٍ -رضي اللهُ تعالى عنه- يُسَمَّى البحرَ من كثرة علمه"[5].

يقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: "كان ابنُ عبَّاسٍ قد فات النَّاسَ بخصالٍ؛ بعلمٍ ما سَبَقَهُ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلمٍ، ونسبٍ، ونائلٍ، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديثِ النَّبيِّ -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ- منه، ولا بقضاءِ أبي بكرٍ وعُمرَ وعثمانَ منه، ولا أفقه في رأيٍ منه، ولا أعلم بشعرٍ ولا عربيَّةٍ، ولا بتفسيرِ القرآنِ، ولا بحسابٍ، ولا بفريضةٍ منه"..[6]. قال الذهبي عن ابن عباس: "حبر الأمة، وفقيه العصر،

---

(١). التفسير البسيط: الواحدي ١/ ١٤٠، البرهان في علوم القرآن: الزركشي ١/ ٨، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥١.

(٢). الطبقات الكبرى: ابن سعد ٢/ ٣٦٦، التفسير البسيط: الواحدي ١/ ١٤٠، تذكرة الحفاظ: الذهبي ١/ ٣٤، البرهان في علوم القرآن: الزركشي ١/ ٨، فتح الباري: ابن حجر ٧/ ١٠٠، الإتقان: السيوطي ٦/ ٢٣٢٨، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٠.

(٣). فتح الباري: ابن حجر ٧/ ١٠٠، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥٢.

(٤). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي ٢/ ٦٥٨.

(٥). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني ١/ ٣١٦.

(٦). البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٩٤، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:

وإمام التفسير"[1].

وأثنى على فصاحة ابن عباس وامتدحه حسان بن ثابت الأنصاري فقال (من الطويل):

إذا قالَ لمْ يترك مقالا لقائلٍ ... بملتقطاتٍ لا تَرى بينها فَصلا

كفى وشَفى ما في النفوسِ فَلَم يَدَعْ ... لذي إرْبةٍ في القَولِ جِدّاً ولا هَزلا[2]

مكانته في علوم اللغة:

لقد أثنى علماء اللغة على ابن عباس، وأشادوا بمنزلته العليا، فقد كان ذا معرفة واسعة بلغة العرب، وعلومها المختلفة، ومن أبرز العلماء الذين أثنوا على ابن عباس: النحاس، وابن جني، وابن فارس، وقد احتج كثير من النحاة، والعلماء بأقوال ابن عباس، وتوجيهاته، كالكسائي، والزجاجي، وابن مالك، وغيرهم...

قال النَّحاس: "كان ابن عباس إذا سئل عن شيءٍ من أمر القرآن أنشد فيه شعراً من أشعارهم"[3].

وقد أثنى ابن جِنِّيْ على ابن عباس في غير موضع، ومنها:

الذهبي ٢/ ٦٥٨، سير إعلام النبلاء: الذهبي ٣/ ٣٥٠، التفسير والمفسرون: محمد السيد ١/ ٥١.

(١). سير إعلام النبلاء: الذهبي ٣/ ٣٣١، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: محمد السلمي ١/ ٤١٧.

(٢). ديوان حسان ص: ٢١٠ -٢١١، انظر: نسب قريش: أبو عبد الله الزبيري ص: ٢٧، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: البري ٢/ ١٨، الوافي بالوفيات: الصفدي ١٧/ ١٢٢.

(٣). عمدة الكتاب: النحاس ١/ ٣٥.

أولا: ممّا يؤكد مشاركة ابن عباس في علوم اللغة، ومنزلته العليا، ما قاله شيخ اللغويين ابن جني في كتابه (الخصائص) إذ ذكر في (باب في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة). قال: "هذا موضع من هذا الأمر لا يعرف صحته إلاّ من تصوّر أحوال السلف فيه تصوّرهم، ورآهم من الوفور، والجلالة بأعيانهم، واعتقد في هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له، وعلم أنّه لم يوفّق لاختراعه، وابتداء قوانينه، وأوضاعه إلاّ البرّ عند الله -سبحانه -، الحظيظ بما نوّه به، وأعلا شأنه، أوَ لا يعلم أن أمير المؤمنين عليّا -رضي الله عنه - هو البادئه، والمنّبه عليه، والمنشئه، والمرشد إليه، ثم تحقّق ابن عباس -رضي الله عنه - به، واكتفال أبي الأسود - رحمه الله - إياه..."[1].

ثانيا: ذكر ابن جني أن ابن عباس قرأ: ﴿وأيقن أنه الفراق﴾(سورة القيامة آية: ٢٨)، قال ابن عباس في تفسيره: ذهب الظن. قال أبو الفتح: ينبغي أن يحسن الظن بابن عباس، فيقال: إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم، ولم يكن ليخفى عليه أن ظننت قد تكون بمعنى علمت[2].

وقد أثنى عليه ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) في (باب أقل العدد الجمع)، فقال: "وإلى ذلك ذهب عبد الله ابن عباس -ومكانه من العلم باللغة مكانه - في قوله جل ثناؤه﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، (سورة النساء من الآية: ١١)، فإن الحجب في هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلاّ بأكثر من اثنين..."[3]. فالشاهد هنا (ومكانه من العلم

---

(١) ـ الخصائص: ابن جني ٣/ ٣٠٩ -٣١٠.

(٢) ـ المحتسب: ابن جني ٢/ ٣٤٢.

(٣) ـ الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس ص: ١٩٥ -١٩٦.

باللغة مكانه)، فهذا إقرار، وثناء من ابن فارس بمكانة ابن عباس في علوم اللغة، ومنزلته العليا.

وقد طفق النحاة على الاحتجاج بأقواله، وآرائه، ومما أثر عنه من ذلك:

- قال الزجاجي: "قالَ ابن عَبَّاس في رواية أبي صالح: هي كأَن الله يبسط، وقال: وي صلة في الكلام؛ هذا تصديق الخليل"(١).

- أن الأصل في خبر (جعل) إذا كانت من أفعال المقاربة أن يكون مضارعاً، وقد يجيء جملة فعلية ماضوية، كقول ابن عباس: "فجعلَ الرَّجُلُ -إذا لم يَسْتَطِعْ أنْ يخْرُجَ - أَرْسَلَ رَسُولاً"(٢).

- قال ابن مالك: "ومثال النكرة المبدوء بها لأجل العموم ما روي من قول ابن عباس -رضي الله عنهما -: تمرة خير من جرادة"(٣).

قال عبد الرزاق الصاعدي موضحا دور ابن عباس في علوم اللغة: "إن لابن عباس الحظ الوافر في تأسيس علوم العربية لغة، ونحوا، ودفع عجلتها بقوة، لما أثر عنه من نشاط مشهور في هذا الشأن"(٤).

أبو حيان وتفسير البحر المحيط:

الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النِّفْزي الأندلسي الجياني الغرناطي المغربي المالكي، ثم الشافعي، يكنَّى بأبي حيان(٥).

---

(١) حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٦٨.

(٢) شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٣٩٣، شرح الاشموني ١/ ٢٧٥، حاشية الصبان ١/ ٣٨٢.

(٣) . شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٩٣، شرح الكافية الشافية: ابن مالك ١/ ٣٦٥.

(٤) . أصول علم العربية في المدينة: الصاعدي ص: ٣٠٥.

(٥) . فوات الوفيات: صلاح الدين ٤/ ٧١، الوافي بالوفيات: الصفدي ٥/ ١٧٥، أعيان

ولد أبو حيان بمطخْشارش ؛ مدينة من حضرة غرناطةَ، في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة (٦٥٤هـ)، عمر تسعين عاما، توفي بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة (ت: ٧٤٥هـ)[1].

وقد نشأ أبو حيان نشأة علمية قوية، وتضلع من علوم عدة، فهو الشيخ، الإمام، الحافظ، العلامة، فريد العصر، وشيخ الزمان، وإمام النحاة، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث، ...وحصل الإجازات من الشام، والعراق، واجتهد، وطلب، وحصل، وكتب، نظم، ونثر، وله الموشحات البديعة، وله اليد الطولى في التفسير، والحديث، والشروط، والفروع، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها. وأما النحو والتصريف؛ فهو إمام الدنيا فيهما، وهو الذي جسر الناس على مصنفات جمال الدين بن مالك، ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض

العصر وأعوان النصر: الصفدي ٣٢٥/٥، طبقات الشافعية الكبرى: السبكي ٢٧٦/٩، الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب ٢٨/٣، طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة ٦٧/٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر ٦/ ٥٨، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن ١١١/١٠، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي ٢٨٠/١، طبقات المفسرين: الداوودي ٢٨٧/٢، نفح الطيب: المقري ٥٣٥/٢.

(١) . فوات الوفيات: صلاح الدين ٧٢/٤، أعيان العصر وأعوان النصر: الصفدي ٥/ ٣٢٧ -٣٢٨، الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٥/٥، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن ص: ٤٢٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن ١١٢/١٠، طبقات المفسرين: الداوودي ٢٨٧/٢، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمد محيسن ١٣٧/٢.

بهم لحجها، وفتح لهم مقفلها، والتزم أن لا يقرئ أحداً إلا أن كان في سيبويه، أو (التسهيل) لابن مالك، أو في مصنفاته[1].

وقد ترك أبو حيان ثروة كبيرة من المؤلفات في علوم عدة؛ كاللغة، والنحو، والقراءات، والتفسير، والفقه.. وذكر المقّري أن الرعيني قال: "تصانيف أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير"[2]. وقد جمعت الباحثة خديجة الحديثي لأبي حيان نحو سبعة وستين مؤلفا موزعة بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود[3]، وقد ذكر له الباحث خالد شكري ثمانية وسبعين مصنفا، صنفها حسب الموضوعات منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود...[4].

تفسير البحر المحيط:

هو ثمان مجلدات ضخمة، ألفه احتسابا لوجه الله -تعالى-، كما صرح في مقدمته، فقال: "فما لمخلوق بتأليفه قصدت، ولا غير وجه الله به

---

(١) . جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: ابن حزم ص: ١٢ -١٣، فوات الوفيات: صلاح الدين ٤/ ٧١ -٧٢، الوافي بالوفيات الصفدي ٥/ ١٧٥ -١٧٦، نكث الهميان في نكت العميان: الصفدي ص: ٢٦٦ -٢٦٧، أعيان العصر وأعوان النصر: الصفدي ٥/ ٣٢٥، طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧ -٦٩، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن ١٠/ ١١٢، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي ١/ ٢٨٠ -٢٨٢، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: القنوجي ص: ٣٣٩ -٣٤١.

(٢) . نفح الطيب: المقري ٢/ ٥٦٣.

(٣) . أبو حيان النحوي: الحديثي ص: ٥٥ -٦٢.

(٤) . أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وإيراده القراءات فيه: أحمد شكري ص: ٩٤ -١٢٦.

أردت"، وقد عكف أبو حيان على تصنيف هذا الكتاب، وانتخاب الصفو، واللباب، في أواخر سنة عشر وسبعمائة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمره[1].

أبان أبو حيان عن منهجه، وأهدافه في مقدمة تفسيره، فذكر أنه يبتدئ بشرح المفردات لفظة لفظة، ويذكر ما يُحتاجُ إليه من اللُّغة، والأَحكام النَّحْويَّة التي لتلك اللَّفظة قبل التركيب، ثم يشرع في تفسيرِ الآيةِ، ذاكرًا سبب نزولها، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها، حاشدًا فيها القراءات، شاذَّها، ومستعملها، ذاكرًا توجيهَ ذلك في العربية، ..مبديًا ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب من بديع وبيان، مجتنبا التكرار، ناقلًا أقاويلَ الفقهاء الأَربعة، محيلًا على الدَّلائل الَّتي في كتبِ الفقه، وما يذكره من القواعد النَّحويَّة يحيل في تقرُّرها، والاستدلال عليها على كتب النَّحو، منكبًّا في الإعراب عن الوجوه الَّتي تَنَزَّهَ القرآنُ عنها، مبيِّنا أَنَّها ممَّا يجب أَن يعدل عنه، وأَنَّه ينبغي أَن يحمل على أحسن إعراب، وأَحسن تركيب، إذ كلام اللَّه -تعالى - أَفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوِّزه النُّحاة في شعر الشَّمَّاخ، والطِّرِمَّاح، وغيرهما من سلوك التَّقادير البعيدة، والتَّراكيب القلقة، والمجازات المعقَّدة[2].

(١) . تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ١٠٠، ١٠٢.

(٢) . تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ١٠٣.

الدراسة: "آراء ابن عباس وتوجيهاته النحوية في تفسير البحر المحيط" دراسة وصفية تحليلية.

المسألة الأولى: حد الجمع اثنان فصاعدا أم ثلاثة فصاعدا.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، (سورة النساء من الآية: ١١).

يرى ابن عباس كما جاء في البحر: أن ظاهر لفظ (إخوة) الجمع. وأنَّ الذين يحطون الأم إلى السدس ثلاثة فصاعداً، ويرى الجمهور أنَّ الأخوين حكمهما في الحط حكم الثلاثة فصاعداً[(١)].

وقد عزا هذا القول لابن عباس أكثر علماء التفسير كالشافعي، والطبري، والماتريدي، والجصاص، وأبي إسحاق الثعلبي، والراغب الأصفهاني، وابن عطية، ونشوان الحميري، والقرطبي، والسيوطي، والخطيب الشربيني، والألوسي[(٢)]، وذكر القرطبي أنَّ ممن قال: "إنَّ أَقَلَّ الجمع ثلاثةٌ - وإن لم يقل به هنا - ابن مسعود، والشَّافعيّ، وأَبو حنيفة، وغيرهم"[(٣)].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣/١٩٣.

(٢). تفسير الإمام الشافعي: الشافعي ٢/ ٥٣٧، تفسير الطبري ٧/ ٤٠، تفسير الماتريدي ٣/ ٤٥، أحكام القرآن: الجصاص ٢/ ١٠٣، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي ٣/ ٢٦٨، تفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١١٢٦، المحرر الوجيز: ابن عطية ٢/ ١٧، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري ٣/ ١٣٥٠، تفسير القرطبي ٥/ ٧٢، الدر المنثور: السيوطي ٢/ ٤٤٧، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الخطيب الشربيني ١/ ٢٨٦، روح المعاني: الألوسي ٢/ ٤٣٥.

(٣). تفسير القرطبي ٥/ ٧٣.

وتجدر الإشارة قبل الشروع في تحليل المسألة أنَّ محل الخلاف، والنزاع ليس في مفهوم الجمع لغة؛ وهو ضم شيء إلى شيء، فإن ذلك في الاثنين، وفي الثلاثة، وما زاد من غير خلاف، وإنما محل النزاع هو في اللفظ الذي هو مسمى بالجمع؛ مثل: الرجال، والمسلمين، لا في لفظ الجمع[1].

تذكرُ كتبُ التَّفسير أنَّ الإخوةَ يحجبون الأمَّ عن الثُّلُث، ويَحطُّونها إلى السُّدُس، وإن كانوا لا يرثون مع الأب، فيكونُ لها السُّدُسُ، وللأبِ خمسةُ الأسداسِ، ويستوي في الحجب الاثنان فصاعداً، فهم مجمعون على أنَّ الأخوين فصاعداً يحجبون الأمَّ عنه، وهذا قول الأكثرين من الصحابة، وهذا قول عمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، والجمهور، إلا عند ابن عباس، فروي عنه أنَّ الأخوين في حكم الواحد، ولا يحجبُ الأمَّ أقلُّ من ثلاثةٍ، وأنَّ الَّذين يحطُّون الأمَّ إلى السُّدُس ثلاثةٌ فصاعداً. واستدلَّ الجميعُ بأنَّ أقلَّ الجمع اثنان؛ لأنَّ التَّثنيةَ جمعُ شيءٍ إلى مثله، فالمعنى يقتضي أنَّها جمعٌ، وذكر المفسِّرون أنَّ العربَ قد تأتي بلفظ الجمع، وهي تريدُ التَّثنيةَ، وعليه فقد احتجُّوا بأنَّ الإخوةَ يدخل تحته الأخوان. ومنشأُ الخلافِ هل الجمعُ أقلُّهُ اثنان أو ثلاثةٌ؟. وهي مسألةٌ يبحثُ فيها في أصول الفقه، وقد أجمع أكثر علماء التفسير على أنَّ أقل الجمع اثنان، وأن الإخوة يدخل تحته الأخوان فصاعدا؛ لأن التثنية جمع، والجمع ضَمُّ شيءٍ إلى شيء، فهو موجود في الاثنين، كما قال اللَّهُ -تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾، (سورة التَّحريم من

---

(١) ـ انظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣/ ١٩٣ هامش رقم ٢.

الآية: ٤)، ذكر القلب بلفظ الجمع، وأضافه إلى اثنين، والتثنية جمع، أو ضم شي إلى مثله، فالمعنى يقتضي أنَّها جمع. وقال مالك: مضت السنة أن الإخوة اثنان فصاعدا، ومذهبه أن أقل الجمع اثنان. والبحثُ في حد الجمع في علم النَّحو أليقُ[1].

أما النحاة فهم يكادون يجمعون أن الاثنين جمع، ومن أبرز العلماء الذين قالوا بذلك سيبويه، والفراء، وأبو عبيدة، والزجاج، والزجاجي، والنحاس، وأبو سعيد السيرافي، ومكي، والعكبري[2]. قال سيبويه: "وسألتُ الخليل -رحمه الله- عن: ما أحسنَ وجوهَهما؟. فقال: لأن الاثنين

---

(١) . ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٢٤١ - ١٢٤٢، تفسير البغوي ١/ ٥٧٩، الكشاف: الزمخشري ٢: ٣٦، المحرر الوجيز: ابن عطية ٢: ١٧، باهر البرهان: بيان الحق ١/ ٣٥٥، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٣٧٩، تفسير القرطبي ٥/ ٧٢ - ٧٣، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ٣٤٩ -٣٥٠، التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ١/ ١٨١، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣: ١٩٣، الدر المصون: السمين ٣/ ٦٠٢، اللباب: ابن عادل ٦/ ٢١٧، تفسير الثعالبي/الجواهر الحسان ٢/ ١٧٨ -١٧٩.

(٢) . الكتاب: سيبويه ٢/ ٤٨؛ ٣/ ٦٢٢، معاني القرآن: الفراء ٢/ ٢٠٨؛ ٢٤٩، مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ١١٨، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٢/ ٢٢، الإيضاح في علل النحو: الزجاجي ص: ١٣٧، معاني القرآن: النحاس ٢/ ٣١ - ٣٢، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٣٦٤، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٢٤١ -١٢٤٢، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: العكبري ص: ١٢٥.

جميعٌ..وقد قالت العرب في الشيئين اللّذين كلُّ واحد منهما اسمٌ على حدة، وليس واحدٌ منهما بعض شيء كما قالوا في ذا؛ لأن التثنية جمعٌ"[1].

قال الفراء: "قوله -تعالى-: (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فلكلّ واحد)، يريدُ أخوين فما زاد، لذلك حُجِبَ بالاثنين، فهذا كقوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ﴾ (سورة الأنبياء من الآية: ٧٨)، يريد: داود وسليمان؛ إذ جمع اثنين"[2]. وقال أبو عبيدة: "(فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ)؛ أي: أخوان فصاعدا؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين"[3].

قال الزجاج: فإن توفّي رجُل، وخلف أخوين وأبوين، فقد أجمع الفقهاء أن الأخوين يحجبان الأم عن الثلث، إلا ابن عباس؛ فإنه كان لا يحجب بأخوين، وحجته أن اللّه -عزَّ وجلَّ- قال: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾. وقال جميع أهل اللغة: إن الأخوين جماعة، كما أن الإخوة جماعة؛ لأنك إذا جمعت واحداً إلى واحد فهما جماعة، ويقال لهما إخوة. وحكى سيبويه أن العرب تقول: قد وضعا رحالهما، يريدون رحليهما. وما كان الشيءُ منه واحداً فتثنيته جمع؛ لأنَّ الأصل هو الجمعُ، قال اللّه -تعالى-: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[4].

---

(١). الكتاب: سيبويه ٢/٤٨؛ ٣/ ٦٢٢، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/٣٦٤، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٢٤٢

(٢). معاني القرآن: الفراء ٢/٢٠٨؛ ٢٤٩.

(٣). مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ١١٨.

(٤). معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٢/٢٢، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٣٧٩

قال النحاس: "والاثنان جماعة؛ لأنه واحد جمعته إلى آخر..وصلاة الاثنين جماعة"[1].

قال مكي: "والإخوة في الآية يراد بهم اثنان فما فوقهما، وإنما جاز أن يقع لفظ الجماعة للاثنين لأنهما شبها بالشيء الذي ليس في الإنسان منه غير عضو واحد، كقولك: الزيدان صغت قلوبهما، وخرجت أنفسهما، وفقئت أعينهما، فلما جمع في موضع التثنية كان هو المشهور عن العرب، وأتى به القرآن، شبه الشخصان بالأعضاء التي في كل واحد منهما عضو واحد في موضع التثنية كما يجمع الأعضاء في موضع التثنية، والشبه الذي بينهم أن الشخصين كل واحد غير صاحبه، كذلك الأعضاء كل واحد غير الآخر، فأخرج تثنيتهما بلفظ تثنية العضوين"[2].

وقد خالف ابن فارس رأي النحاة، والمفسرين المتقدم، ووافق ابن عباس فيما ذهب إليه. قال في باب أقلّ العدد الجمع: الرُّتَبُ في الأعداد ثلاث: رتبة الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجماعة، فهي للتوحيد، والتثنية، والجمع، لا يزاحم في الحقيقة بعضُها بعضاً، فإن عُبِّر عن واحد بلفظ جماعة، وعن اثنين بلفظ جماعة؛ فذلك كله مجاز، والتحقيق ما ذكرناه. فإذا قال القائل: (عندي دراهمُ أو أفراسٌ أو رجال)، فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين. وإلى ذلك ذهب عبد الله بن عباس -ومكانُه من العلم باللغة مكانُه - في قوله -جلّ ثناؤه -: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ)، إلى أن الحجب في هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين، وقول القائل: إن أقلّ ذلك أن يجمع واحد إلى واحد فهذا مجاز، وإنما الحقيقة أن يُقال: كان واحد،

---

(١) ـ معاني القرآن: النحاس ٢/ ٣١ - ٣٢.

(٢) ـ الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٢٤١.

فثنّي، ثم جمع، ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية، ولا للاثنين معنى بوجه، ونحن نقول: خرجا، ويخرجان، فلو كان الاثنان جمعاً لَمَا كان لقولنا يخرجان معنىً، وهذا لا يقوله أحد[1].

ومِمَّا تقدَّمَ فإنَّ الحكم الفصل في هذه الآيةِ هو علمُ النَّحوِ، فأكثر علماء النحو يذهبون أنَّ الجمعَ في الآيةِ (إخوة) يشملُ الأخوينِ، ويشهدُ لذلك قولُ شيخ النُّحاة سيبويه المتقدِّم: الاثنان جميعٌ، وقد سبقه إلى ذلك شيخه الخليل. أمَّا المفسِّرون، فقد اختلفوا؛ فالجمهورُ يرى أنَّ الجمعَ يشملُ الاثنين، وبعضُهم لا يؤيِّدُ هذا، فالجمعُ والاثنان مختلفان لا سيما ابن عباس.

ومما يعضد ما ذهب إليه جمهور النحاة، والمفسرين أنَّ وقوعَ الجمع موضعَ المثنَّى ظاهرةٌ مطَّردةٌ في الأداءِ اللُّغويِّ العربيِّ، سواء أكانت فيما يتعلَّقُ بالعضو الواحد من الجسد، كقولهم: قطعتُ رؤوسَ الكبشين، أم كانت في المنفصل ممَّا ليس له علاقةٌ بجسد الإنسان، كقولهم: ضعْ رِحالَهُما، وهي من سُنَنِ العربِ الَّتي درجوا على النُّطقِ به، وقد قسَّمَها أبو حيانٍ الأندلسيُّ إلى قياسيَّةٍ، وسماعيَّةٍ؛ فالقياسيَّةُ تشملُ ما هو اثنان من شيئين، كالقلب، والأنف، والوجه، والظَّهر، وأمَّا السَّماعيَّةُ: فهي تشملُ ما كان في كلِّ شيءٍ منهما اثنان، كاليدين، والأذنين، والفخذين، فإنَّ وضعَ الجمع موضعَ التَّثنية لا يطَّردُ، وإنَّما يحفظُ، ولا يقاسُ عليه، أمَّا الغرضُ من وضع الجمع موضعَ المثنَّى؛ فهو الميلُ إلى السُّهولة، وكراهةُ اجتماع تثنيتين، والتَّقارُبُ بين التَّثنية والجمع، فالاثنان جمعٌ، ولأنَّهُم أَمِنُوا حدوثَ اللَّبس[2].

---

(١). الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس ص: ١٩٥ -١٩٦.

(٢). انظر تفصيل هذه الظاهرة: ظاهرة التبدل اللغوي في العربية: عاطف الرفوع ص: ١٧٧ - ١٩١.

بناء على ما تقدَّم فيترجح قول الجمهور من النحاة، والمفسرين، وذلك للحجج الآتية:

أولاً: الإجماع؛ إذ أجمع أكثر الصحابة، والمفسرين، وعلماء اللغة أن لفظة (الإخوة) في الآية الكريمة يراد بها اثنان فصاعدا، حيث بني على هذا الإجماع الحكم الشرعي الفقهي الذي نصَّ على أن الأخوين فصاعدا يحجبون الأمَّ عن الثُّلُثِ، ويَحطُّونها إلى السُّدُسِ.

ثانيا: أن من سنن العرب الإتيان بالجمع، وهم يقصدون المثنى، وقد جاء السماع بذلك؛ كقوله -تعالى-: (فقد صغت قلوبكما). وقولهم: ضع رحالهما.

ثالثاً: القياس المبني على علة المشابهة، حيث وضح مكي كما في التحليل هذا القياس، وذكر عليه أمثلة من كلام العرب.

المسألة الثانية: تقدير مرجع الضمير.

ذكر أبو حيان في البحر توجيهات كثيرة تتعلق بتقدير الضمير، والعائد إليه منسوبة لابن عباس، وقد بلغ عدد ما وقفت عليه في البحر خمسة وأربعين موضعا، أو توجيها، وفي هذه الدراسة لا يسعني أن أقف على جميع هذه التوجيهات لذا سأعرض ثلاثة نماذج فحسب.

النموذج الأول:

قال الله -تعالى-﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. (سورة الصافات).

جاء في البحر: "والظَّاهر عود الضَّمير في (مِنْ شِيعَتِهِ) على نوح، قاله ابنُ عَبَّاسٍ، ومجاهدٌ، وقتادةُ، والسُّدِّيُّ، أَي: ممَّن شايعه في أصول الدين والتوحيد، وإن اختلفت شرائعهما، أَو اتَّفق أكثرهما، أَو ممَّن شايعه في التَّصلُّب في دين اللَّه، ومصابرة المكذِّبين. وكان بين نوح، وإبراهيم ألفا سنة

وستُّمائة وأربعون سنة، وبينهما من الأنبياء هود، وصالح -عليهما السَّلام-"[1].

يرى ابن عباس أن الضمير في (شيعته) عائد على نوح، ونسب هذا القول لابن عباس ابن عطية، وأبو حيان، وأبو زيد الثعالبي، والمعنى: وإن من شيعة نوح في الدين، والتوحيد، لإبراهيم[2]، وقد وافق الزجاج ابن عباس فيما روي عنه. فقال الزجاج: أي من شيعة نوح، من أهل ملَّته يعني نوحاً[3].

ويرى الفراء أن الضمير في (شيعته) عائد على محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إنّ من شيعة مُحَمَّد لإبراهيم. يقول: على دينه، ومنهاجه، فهو من شيعته، وإن كان إبراهيم سابقًا له. وهذا مثل قوله -تعالى-: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾، (سورة يس)، أي: ذرية من هو منهم، فجعلها ذريتهم، وقد سبقتهم[4]. وقيل في توجيه قول الفراء: إن الأعرف أن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم، ولكن قد يجيء من الكلام عكس ذلك، فقد تطلق الشِّيعةُ على المتقدم[5].

ومن شواهد ذلك قول الكميت (من الطويل):

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٥٠.

(٢). المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٧٧، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٥٠، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ٥/ ٣٦.

(٣). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٤). معاني القرآن الفراء ٢/ ٣٨٨، المحرر الوجيز ٤/ ٤٧٧، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٥٠، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣١٨، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ٥/ ٣٦.

(٥). المحرر الوجيز ٤/ ٤٧٨، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٥٠، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣١٨.

وما ليَ إلاَّ آلَ أحمدَ شِيْعَةٌ ... وما لِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ[1]

فجعل آل أحمدَ - وهم متقدِّمون عليه وهو تابع لهم - شيعةً له، قاله الفراء. والمعروف أن الشِّيعة تكون في المتأخِّر[2].

والأظهر هنا أن الضمير راجع إلى نوح، وهذا ما رجحه أبو حيان مع صحة ما ذهب إليه الفراء.

النموذج الثاني:

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۙ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾، (سورة الحديد).

جاء في البحر حول الضمير العائد في قوله تعالى (فما رعوها): "وقال ابن عَبَّاسٍ وغيره: الضَّمير للملوك الَّذين حاربوهم وأجلوهم"[3].

وقد ذكر في توجيه الضمير العائد في قوله -تعالى-: (فما رعوها) عدة توجيهات، فذكر أَنَّ الضَّمير في (رَعَوْها) عائد على ما عاد عليه في ابتدعوها، وهو ضمير الَّذين اتَّبعوه، أي: لم يرعوها كما يجب على النَّاذر رعاية نذره؛ لأنَّه عهد مع اللَّه لا يحلُّ نكثه، وقد روي أن ابن زيد قال: لم يدوموا على

---

(١). ديوان الكميت بن زيد الأسدي ص: ٥١٧، المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٧٨، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٥٠، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣١٨، اللباب: ابن عادل ١٦/ ٣٢١.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣١٨، اللباب: ابن عادل ١٦/ ٣٢١.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٢٧.

ذلك، ولا وفَّوه حقَّه، بل غيَّروا وبدَّلوا، وعلى تقدير أنَّ فيهم من رعى، يكون المعنى: فما رعوها بأجمعهم. وروي أن ابن عَبَّاسٍ، وغيره، قالوا: الضَّمير للملوك الَّذين حاربوهم وأجلوهم. وروي أن الضَّحَّاكَ، وغيره، قالوا: الضَّمير للأخلاف الَّذين جاءوا بعد المبتدعين لها[1].

وقد ذكر ابن جرير الطبري في سياق تفسيره للآية الكريمة أنه روي أن ابن عباس قال: كان ملوك بعد عيسى -عليه السَّلام -، بدَّلوا التَّوراة، والإنجيل...[2]، وهذا الخبر يؤيد ما نسب لابن عباس في كون الضمير يعود للملوك الذين جاءوا بعد عيسى.

النموذج الثالث:

قال الله -تعالى -: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾، (سورة النبأ).

قال أبو حيان في البحر: "والظاهر عود الضمير في (لاَّ يَتَكَلَّمُونَ) على (الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ). وقال ابن عباس: عائد على الناس، فلا يتكلم أحد إلا بإذن منه تعالى، ونطق بالصواب. وقال عكرمة: الصواب: لا إله إلا الله، أي: قالها في الدنيا"[3].

---

(١). المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٢٧٠، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٢٧.

(٢). تفسير الطبري ٢٣/ ٢٠٣، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ٤/ ٢٥٣.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٤٠٧.

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قال: الضمير في (يَتَكَلَّمُونَ) عائد على الناس خاصة، والصواب المشار إليه؛ لا إله إلا الله، قال عكرمة: أي: قالها في الدنيا[1].

المسألة الثالثة: اسم الجنس (الفلك) و (السبيل).

قال الله -تعالى-: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾، (سورة يس).

جاء في البحر: "(الفلكُ) اسمُ جنسٍ مَنَّ عليهم بذلك، وكون الفلك مُرادًا به الجنسُ قاله ابنُ عَبَّاسٍ أيضًا، والظَّاهر أَنَّ الضَّمير في (لَهُمْ) وفي (ذُرِّيَّاتِهِمْ) عائد على شيء واحد، فالمعنى أَنَّهُ تعالى حمل ذُرِّيَّات هؤلاء، وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوحٍ -عليه السَّلام-، قاله ابنُ عَبَّاس، وجماعة"[2].

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾، (سورة عبس).

جاء في البحر: "قال مجاهد، والحسن، وعطاء، وابن عباس في رواية أبي صالح عنه: السبيل العامُّ اسم الجنس في هدى وضلال"[3].

المناقشة:

ذكر العلماء، والنحاة تعريفاتٍ، وحدوداً عدة لاسم الجنس، ومن أدلها على المقصود ما يأتي:

ذكر ابن السراج أن اسم الجنس هو "الاسم الدال على كل ما له ذلك الاسم. ويتساوى الجميع في المعنى. نحو: الرجل. والإنسان. والمرأة، والجمل،

---

(١). المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٤٢٩.

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٢٣.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٤٢٠.

والحمار، والدينار، والدرهم، والضرب. والأكل. والنوم. والحمرة. والصفرة، والحسن. والقبح، وجميع ما أردت به العموم، لما يتفق في المعنى، بأي لفظ كان فهو جنس"[1].

وقال أبو إسحاق الثعلبي اسم الجنس: وهو "اسم واحد ويدل على أشياء كثيرة، كقولك: حيوان، وناس، ونحوهما"[2].

وذكر ابن يعيش أنّه "ما كان دالا علي حقيقةٍ موجودةٍ. وذواتٍ كثيرةٍ، وتحقيقُ ذلك أنّ الاسم المفرد إذا دلّ على أشياء كثيرة، ودلّ مع ذلك على الأمر الذي وقع به تشابُهُ تلك الأشياءِ تشابهًا تامًّا، حتى يكون ذلك الاسمُ اسمًا لذلك الأمر الذي وقع به التشابُهُ، فإنّ ذلك الاسم يسمّى اسم الجنس، وهو المتواطئ؛ كـ(الحيوان)، الواقع على الإنسان، والفرس، والثور، والأسد، فالتشابُه بين هذه الأشياء وقع بالحياة الموجودة في الجميع، وكذلك إذا قلت: (إنسانٌ)، وقع على كلّ إنسان، باعتبار الآدَميّة، وكذلك إذا قلت: (رجلٌ)، وقع على كلّ رجل، باعتبار الرجليّة، وهي الذُّكوريّةُ، والآدميّةُ"[3].

أو هو الذي لا يختصُّ بواحد دون آخرَ من أفراد جنسه؛ كرجل، وامرأة، ودار، وكتاب، وحصان، ومنه الضمائرُ، وأسماءُ الإشارة،

---

(١). الأصول في النحو: ابن السراج ٢/ ١١١.

(٢). الكشف والبيان: الثعلبي ١/ ١٨٠.

(٣). شرح المفصل: ابن يعيش ١/ ٩١، في الأصل ذكر الأدمية بالهمزة وهذا خطأ والصواب ما أثبت في المتن.

والأسماءُ الموصولة، وأسماءُ الشرط، وأسماءُ الاستفهام، فهي أسماءُ أجناس؛ لأنها لا تختصُّ بفرد دون آخر[1].

وقد حمل ابن عباس كما جاء في البحر قوله -جل جلاله- (الفلك) على أنه اسم جنس، وعزا هذا الرأي أيضاً إلى ابن عباس الألوسي، إذ جاء في تفسيره، والمراد بالفلك جنسه، ... وإرادة الجنس مروية عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي[2]، والفُلْك هو السُّفن، أو السفينة، يكون واحدا وجماعة، وواحده، وجمعه بلفظ واحد، وذكر الطبري، والشوكاني أنه يذكر ويؤنث،[3] وهذا الأرجح فيه❖. قال ابن عطية: وروي عن ابن عباس أيضا أنَّ المراد أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُم في الفُلْكِ المشحون، أي: السفن الموجودة في

---

(١) ـ جامع الدروس العربية: الغلاييني ١/ ١٠٨، النحو الوافي: عباس حسن ١/ ٢٨٦ -٢٨٧.

(٢) . تفسير الألوسي ١٢/ ٢٦.

(٣). مجاز القرآن: أبو عبيدة ٢/ ١٦٢، معاني القرآن: الأخفش ١/ ٣٧١، تفسير الطبري ٣/ ٢٧٣، فتح القدير: الشوكاني ١/ ١٨٩.

❖ «الفلك ... والسفن» : وفى البخاري: الفُلْكُ وَالفَلَكُ واحدٌ وهي السَّفينةُ والسُّفُنُ كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأُولى وفتحها في الثَّانية ولآخرين بفتحتين في الأولى وبضم ثمَّ سكون في الثَّانية ورجحه ابن التِّين وقال الأول واحدٌ والثَّاني جمعٌ مثل أَسَدٍ وأُسْدٍ. وقال عياضٌ ولبعضهم بضم ثُمَّ سكون فيهما جميعًا وهو الصَّواب، والمراد أَنَّ الجمع والواحد بلفظ واحدٍ وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد في "الفُلْكِ المشحُونِ" وقال في الجمع "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ" والذي في كلام أبي عُبيدةَ الفُلْكُ واحدٌ وجمعٌ وهي السَّفينةُ والسُّفُنُ وهذا أوضح في المراد (انظر: فتح الباري: ابن حجر ٨/ ٣٥١ -٣٥٢).

بني آدم إلى يوم القيامة[1].

وذكر القرطبي أن الفلك تحتمل قولين: القول الأول: الفُلكُ سفينة نُوحٍ، والمعنى: وآيةٌ لأهل مكَّةَ أنَّا حملنا ذرية القرونِ الماضيَةِ (فِي الفُلْكِ المشحون) فالضَّميران مختلفان عند علي بن سليمان الأخفش كما حكى النحاس[2]. قال النحاس: فسمعت علي بن سليمان يقول: الضميران مختلفان، والمعنى: وآية لأهل مكة أنّا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك[3]. القول الثاني: الضميران جميعًا لأهل مكَّةَ على أَنْ يكونَ ذُرِّيَّاتُهم أَولادَهم وضُعفاءَهم، فالفلك على القول الثَّاني يكونُ اسمًا للجنس، خَبَّرَ جلَّ وعزَّ بلطفه وامتنانه أَنَّهُ خلق السفن يحمل فيها من يَصْعُبُ عليه المشي، والركوبُ من الذمة، والضُّعفاءِ، فيكونُ الضَّميرانِ على هذا متفقين[4]. قال النحاس: هذا قول حسن[5].

وقال ابن جزي: والفلك هنا يحتمل أن يريد به جنس السفن، أو سفينة نوح -عليه السلام -، وأما الذرية؛ فقيل: الآباء الذين حملهم الله في سفينة نوح -عليه السلام -، وسمى الآباء ذرية لأنها تناسلت منهم، وهذا بعيد، والأظهر أنه أراد بالفلك جنس السفن، فيعني جنس بني آدم، وإنما خص ذريتهم بالذكر لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، ولأن فيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة[6].

---

(١). المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٥٥.

(٢). انظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٣٤، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٤٢٦.

(٣). إعراب القرآن: النحاس ٣/ ٣٩٦.

(٤). انظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٣٤، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٤٢٦.

(٥). إعراب القرآن: النحاس ٣/ ٣٩٦.

(٦). التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ٢/ ١٨٣.

نلحظ مما تقدَّم أن الفلك اسم للجنس؛ وهذا رأي ابن عباس كما ذكر أبو حيان، والألوسي، والمعنى أنه جل جلاله جعل السفن في بني آدم إلى قيام الساعة يحمل فيها من يحمل من بني آدم، وذرياتهم، وهذا أبلغ في الامتنان عليهم، وفيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة، وهذا المعنى وصفه النحاس بالحسن، وقد وافقه في هذا الرأي القرطبي، وهذا الرأي هو الأظهر عند ابن جزي، وهذا ما أميل إليه.

(السبيل) في قوله -تعالى- الآنف الذكر اسم جنس؛ أي: في هدى، وضلال، وهذا القول نسبه أبو حيان لابن عباس، ونسب ابن عطية هذه الرواية لمجاهد فقط. قال: وقال مجاهد: أراد السَّبيل عامة اسم الجنس في هدى، وضلال، أي: يسر قوما لهذا، وقوما لهذا[1].

مما تقدم فهذه المسألة تومئ إلى قضية هامة، وهي أن مصطلح اسم الجنس كان معروفا في وقت مبكر؛ إذ نسب ذكره إلى ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وعطاء، وهذه قضية تأصيلية هامة لهذا المصطلح، وهذا يدل على معرفة واسعة باللغة؛ لأنَّ استقرار المصطلح يدل على ملمح من ملامح نضوج الفكر اللغوي.

المسألة الرابعة: اسم الإشارة (ذلك)؛ الإشارة بالمفرد إلى اثنين.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾، (سورة هود).

---

(١). المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/٤٣٨-٤٣٩، التفسير الوسيط: الزحيلي ٣/٢٨٢٤.

جاء في البحر: قال ابن عباس: "الإشارة بذلك إلى الاختلاف، والرحمة معاً، فيكون على هذا أشير بالمفرد إلى اثنين كقوله: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، (سورة البقرة من الآية: ٦٨)، أي: بين الفارض، والبكر"[١].

ذلك: اسم إشارة مركب من ثلاثة ألفاظ؛ ذا، واللام، والكاف. وقد فصل العلماء القول في الدلالات المحتملة لـ(ذلك)؛ ومجموع ما ذهبوا إليه ثلاثة أقوال تفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: ذكر كل من المبرد، وابن السراج أن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء[٢].

ثانياً: قال الأزهري: أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: ذا اسم كل مشار إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب. قال: والاسم منها (الذال) وحدها مفتوحة. وقالوا: الذال وحدها هي الاسم المشار إليه، وهو اسم مبهم لا يعرف ما هو حتى يفسر بما بعده؛ كقولك: ذا الرجل، ذا الفرس، فهذا تفسير (ذا). ونصبه، ورفعه، وخفضه سواء. قال: وجعلوا فتحة الذَّال فرقاً بين التَّذكير، والتأنيث، كما قالوا: ذا أخوك. وقالوا للأنثى: ذي أختك، فكسروا الذَّال في الأنثى، وزادوا مع فتحة الذال في المذكر ألفا، ومع كسرتها للأنثى ياء، وأضاف ابن منظور والزَّبيدي لما ذكره الأزهري: وقد تزاد اللام للتأكيد. فيقال ذلك، والكاف للخطاب، وفيها دليل على أن المشار إليه بعيد، ولا موضع لها من الإعراب[٣].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٢٧٣.

.(٢) المقتضب: المبرد ١٤٥/٢، الأصول في النحو: ابن السراج١/ ١١٥.

(٣). تهذيب اللغة: الأزهري ٣٢/١٥، لسان العرب: ابن منظور ٤٤٩/١٥ -٤٥٠، تاج العروس: الزَّبيدي ٤٠/ ٤٢٢.

ثالثاً: ذا اسمٌ يشار به إلى المذكر المفرد عاقلا، أو غير عاقل، وإن ثنّيت ذا قلت ذانِ، والجمع أُولاءِ من غير لفظه. فإن خاطبت جئت بالكاف، فقلت: ذاكَ، وذَلِكَ، فاللام زائدة، وهي حرف دال على المبالغة في البعد تزاد قبل الكاف، والكاف للخطاب، وفيها دليلٌ على أنَّ ما يومأ إليه بعيدٌ [1].

ويلاحظ أن الرأيين الأول، والثاني متقاربان إلا أن الأول جاء مجملا، وجعل (ذا) أعم؛ لذا يمكن عد الرأي الثاني بمنزلة التوضيح، والشرح للرأي الأول.

وقد فصل العلماء القول في اسم الإشارة (ذا) إذا ألحقت به كاف الخطاب (ذلك)، فذكروا ثلاثة آراء، وهي:

أحدهما: تلحقه كاف حرفية؛ لأن أسماء الإشارة لا تضاف، وهذه الكاف تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا ليتبين بها أحوال المخاطب من الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، فتفتح للمخاطب، وتكسر للمخاطبة، وتتصل بها علامة التثنية، والجمعين، فتقول: ذاكَ، وذاكِ، وذاكما، وذاكم، وذاكُنَّ، وهذا في غالب اللغات، ومتفق عليه عند جمهور النحاة[2].

---

(١). الصحاح: الجوهري ٦/٢٥٥٠، مختار الصحاح: الرازي ص: ١١١، الكناش: شاهنشاه ١/٢٦١، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ابن قيم الجوزية ١/١٣٦، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ١/١٣٠، النحو الوافي: عباس حسن ١/٣٢٢.

(٢). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك ص: ٤٠، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٤٥، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٠، الجنى الداني: المرادي ص٩٢، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٢/٨٠٧، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد الأزهري

أما الثاني: فقالوا: ودون هذا -الرأي الأول - أن تفتح في التذكير، وتكسر في التأنيث، ولا تلحقها علامة تثنية، ولا جمع[1].

الرأي الثالث: وهو أن كاف المخاطب تفتح مطلقا، ويقصد بها مطلق الخطاب، ولا تلحقها علامة تثنية، ولا جمع، ويحتملهما قوله -تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾، (سورة البقرة من الآية: ٢٣٢)، وقوله -تعالى -: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، (سورة المجادلة من الآية: ١٢)[2]. قال الزجاجي: "واعلم أن (الكاف) قد تجيء في مثل هذا موحدة في الاثنين، والجمع تترك على أصل الخطاب، وهي لغة"[3].

١/ ١٤٥، همع الهوامع: السيوطي ١/ ٣٠٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان ١/ ٢٠٦.

(١). الجنى الداني: المرادي ص٩٢، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد الأزهري ١/ ١٤٥، همع الهوامع: السيوطي ١/ ٣٠٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان١/ ٢٠٦.

(٢). الجنى الداني: المرادي ص٩٢، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد الأزهري ١/ ١٤٥، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان١/ ٢٠٦، ضياء السالك: النجار ١/ ١٤١(هامش ٣).

(٣). الجمل في النحو: الزجاجي ص٢٦٩، وانظر: شرح جمل الزجاجي: ابن خروف ٢/ ١٠٦٧، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان ٣/ ٢٠٠، الجنى الداني: المرادي ص: ٩٢.

وقال ابن مالك: "وقد يغني ذلك عن ذلكم"[1]. قال -تعالى -: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾، (سورة البقرة من الآية: ٨٥)، وقوله -تعالى -: (ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ)، أغنى (ذلك) عن (ذلكم)[2]، وقد عقب عليه أبو حيان بقوله: وما ذكره المصنف من أن الكاف المذكورة تغني عن الكاف والميم، وليس مختصًا إغناؤها بذلك، بل لغة للعرب يكتفون في خطاب المثنى، والمجموع، والمؤنث بخطاب المفرد المذكر إذا كان مع اسم الإشارة[3]، وقد احتج لذلك بقول الزجاجي السابق.

وقد نقل النيليّ جواز فتح كاف الخطاب في ذلك كلّه قال: "إنّ ذلك نقله الثقات من غير إلحاق علامة تثنية، ولا جمع، ولا غير ذلك، بل يفرد، ويذكّر على كل حال"[4].

قال السيوطي: "وفي الكاف لُغة أخرى؛ وهي الاقتصار عليها بكل حال من غير إلحاق علامة تثنية، ولا جمع تركا لها على أصل الخطاب، كما يخاطب المفرد المذكر[5].

---

(١) . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك ص: ٤٠، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان ٣/ ٢٠٠، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٢/ ٨٠٧ - ٨٠٨.

(٣) . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان ٣/ ٢٠٠ -٢٠١ .

(٤) . الكناش في فني النحو والصرف: شاهنشاه ١/ ٢٦٢

(٥) . همع الهوامع: السيوطي ١/ ٣٠٠، ٣٠٢.

والرأي الثالث يدل أن أسم الإشارة (ذلك) لفظ مبهم غير مختص ؛ بل مشترك يصلح لجميع أنواع العدد، والمشار إليه وحده هو الذي يحدد الدلالة سواء أكانت للمفرد، أم المثنى، أم الجمع، مذكرا، أم مؤنثا، عاقلاً، أم غير عاقل، وهذا ما وجَّه به ابن عباس، وهذا يدل على معرفته بعلوم العربية، ولغات العرب، إذ يرى أن اسم الإشارة (ذلك) يدل، أو يشير إلى الاختلاف، والرحمة، أو مجموع الاختلاف، والرحمة، وهذا القول أسنده ابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي وابن عادل لابن عباس[1]، وقد وافق ابن عباس في هذا التوجيه الفراء، والزجاج، ، فذهبا إلى أن (ذلك) يشير إلى السعادة والشقاء ؛ أي: خلقهم للسعادة، والشقاء، وأضاف الفراء أنه يقال: للاختلاف، والرحمة[2]، فهو عندهم يشير إلى اثنين، وقد تبين أن هذا التوسع في الاستخدام لغة من لغات العرب، وقد تجلت هذا اللغة واضحة في القرءان الكريم من خلال ما وجَّه به ابن عباس، وكذلك ما ذكره العلماء من آيات، كابن مالك، وأبي حيان.

وذهب جماعة إلى أن (ذلك) يشير إلى الاختلاف فحسب[3]، وذهب آخرون إلى أن (ذلك) يشير إلى الرحمة فحسب[4]. وهذا التوجيه يمكن حمله

---

(١) . المحرر الوجيز: ابن عطية ٣/ ٢١٥، البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٢٧٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٦/ ٤٢٧، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٦٠٠.

(٢) . معاني القرآن : الفراء ٢/ ٣١، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٣/ ٨٤.

(٣) . باهر البرهان: بيان الحق ٢/ ٦٨٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٦/ ٤٢٧، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٦٠٠

(٤) . معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٣/ ٨٤، باهر البرهان: بيان الحق ٢/ ٦٨٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٦/ ٤٢٧، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٦٠٠

على الرأي الأول على الأصل في الخطاب، ونستطيع حمله على الوجه الثالث من باب السعة.

ومما تقدم نجد أن ما قاله ابن عباس، ووافقه فيه الفراء، والزجاج يتناول قضية الدلالة النحوية لـ(ذلك) فهي في هذه اللغة اسم إشارة مبهم صالح للدلالة، أو الإشارة إلى كل شيء، مشترك لجميع أنواع العدد، والجنس؛ العاقل، أو غير العاقل، حيث لا يتعين مدلول (ذلك)، ويزول إبهامه إلا من المشار إليه.

وقد عقب أبو حيان على قول ابن عباس بقوله: "فيكون على هذا أشير بالمفرد إلى اثنين كقوله (عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ)، أي: بين الفارض، والبكر"[1]، وتعقيب أبي حيان يعالج قضية أخرى مغايرة لما سبق مناقشته، وهي أن المفرد قد يدل على التثنية، وهي ظاهرة عامة تحدَّثَ عنها نخبةٌ من العلماءِ الأوائلِ الكبارِ؛ كابنِ فارسٍ، وأبي منصور الثَّعالبيِّ، وابنِ المؤدِّبِ، وابنِ يعيشَ، وابنِ عصفورٍ، وابن مالك، وأبي حيانٍ الأندلسيِّ، وابنِ عقيلٍ، والزَّركشيِّ، والسُّيوطيِّ، والبغداديِّ[2]، وغيرِهِم. وتزخر الأشعارُ العربيَّةُ،

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٢٧٣، انظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل ١/ ١٩١.

(٢). ينظر: دقائق التصريف: ابن المؤدب ص: ٨١، الصاحبي: ابن فارس ص: ٢٤٩، فقه اللغة: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٦٧ -٢٦٨، شرح المفصل: ابن يعيش ٣: ٢١٢، ضرائر الشعر: ابن عصفور ص: ٢٥١، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ١٠٩، التذييل والتكميل: أبو حيان ٢/ ٧٠، ٧٩، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل ١: ٧٢ -٧٤، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ١/ ٤١٣، البرهان: الزركشي ٢: ٢٤٠، همع الهوامع: السيوطي ١/

والقرآنُ الكريمُ، والمنثورُ العربيُّ القديمُ، بالأمثلة، والشَّواهد الدَّالَّة على انتشار هذه الظَّاهرةِ، وشيوعها في التُّراث اللُّغويِّ القديم.

وقد ذكر العلماء شواهدَ وافرةً على وضع المفرد موضع المثَّنى من القرآن الكريم، والمنظومِ، والمنثور، ومن الشواهد على استخدام اسم الإشارة للمفرد دالا على الاثنين قوله -تعالى -: (عَوانٌ بين ذلك)، أي: بين الفارض، والبكر. قال ابن مالك: وقد يشار بما للواحد إلى الاثنين[1].

ومن الشواهد الشعرية على اسم الإشارة للواحد دالا على الاثنين قول أبي قِلابة الهذلي (من البسيط):

إن الرَّشادَ وإن الغَيَّ في قَرَنٍ ... بكل ذلك يأتيك الجديدان[2]

قال: ذلك؛ وهو يقصد الرشاد، والغي.

وقال الشاعر: عبد الله بن الزِّبَعْرَى (من الرمل):

إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مدًى ... وكِلا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَل[3]

---

١٩٤ -١٩٥، الإتقان: السُّيوطي ٤: ١٥١٨، معترك الأقران: السُّيوطي ١: ١٩٣، المزهر: السُّيوطي ١/ ٣٣٤، خزانة الأدب: البغدادي ٧: ٥٣٦ -٥٣٧.

(١). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك ص٤٠، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٤٨ -٢٤٩، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/٢٠٦؛ ٢٠٨ -٢٠٩، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل١/ ١٩٠ -١٩١، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٢/٨١٢ -٨١٣.

(٢). ديوان الهذليين ٣/ ٣٩، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٤٩، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٩، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٢/٨١٣.

(٣). المفصل: الزمخشري ص: ١١٩، مفتاح العلوم: السكاكي ص: ١٣٢، شرح

أي: وكلا ذينك[1]. فاسم الإشارة هنا أشير به إلى اثنين إلى الخير، والشر؛ لذا صح إضافته إلى كلا، فهو وإن كان مفردا في اللفظ، فهو مثنى في المعنى.

وقد ذكرت شواهد كثيرة من المسموع على مجيء المفرد دالا على المثنى خارج باب أسماء الإشارة، ومِمَّا جاءَ في القرآن الكريم ما يأتي:

١ - قالَ -تعالى -: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾، (سورة الشعراء)، فموطنُ الشَّاهدِ في قوله -تعالى - في لفظةِ (رسول)، وهي مفردةٌ، وتشملُ موسى، وهارون، فالمفردُ هنا قامَ مقامَ المثنَّى، وقد ذكرَ هذا ابنُ المؤدِّبِ، والزَّركشيُّ، وابنُ عقيلٍ، فأشاروا إلى أنَّ الاثنينِ يُعَبَّرُ عنهما بلفظِ الواحدِ، وذكر محمود سليمان ياقوت أنَّ المقصودَ موسى، وأخوهُ[2].

٢ - قالَ -تعالى -: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾، (سورة قريش)، تذكرُ كتبُ التَّفسيرِ أنَّ ابنَ عباسٍ قال:

التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٤٠، شرح الكافية الشافية: ابن مالك ٢/ ٩٣٠، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٩، توضيح المقاصد والمسالك: المرادي ٢/ ٨١٠، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام ٣/ ١٢٥، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل ١/ ١٩٢، المقاصد النحوية: العيني ٣: ١٣٣٤، ضياء السالك إلى أوضح المسالك: النجار ٢/ ٣٤٥.

(١) . التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٩، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل ١/ ١٩٢.

(٢) . ينظر: دقائق التصريف: ابن المؤدب ص: ٨١، الزركشي: البرهان ٢: ٢٤٠ - ٢٤١، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل ١: ٧٣ -٧٤، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: ياقوت ص: ٢١.

رحلةٌ إلى اليمن، ورحلةٌ إلى بصرى، وقال: يرحلون في الصَّيف إلى الطَّائف حيثُ الماءُ والظِّلُّ، ويرحلون في الشِّتاء إلى مكةَ للتِّجارة، وسائر أغراضهم؛ فهاتان رحلتا الشِّتاء والصَّيف. وقال الزَّمخشريُّ: وأراد رحلتي الشِّتاء، والصَّيف؛ فأفرد لأمن الإلباس[1].

أمَّا عن هدي النَّبيِّ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – فقد احتجَّ ابنُ عصفورٍ تحتَ عنوانِ (إبدالِ المفردِ من التَّثنيةِ ووضعِهِ موضعَهُ)، بقولِه – عليهِ السَّلامُ – "(إنَّ لِعَيْنِكَ حقًّا)، يريدُ لعينيك"[2]. ونصُّ الحديثِ كما رواهُ البيهقيُّ: فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، قال: قال رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ -: "يا عبدَ اللهِ، ألمْ أخبرْ أنَّك تصومُ النَّهارَ وتقومُ اللَّيلَ". قُلْتُ: بلى. قالَ: "فلا تفعلْ؛ إنَّك إذا فعلتَ ذلك هجمتْ عيناك، ونفهتْ نفسُك، إنَّ لعينِكَ حقًّا، ولنفسِك حقًّا، ولأهلِك عليك حقًّا، صمْ وأفطرْ، وقمْ ونمْ"[3].

فموضعُ الشَّاهد في هذا الحديث واضحٌ، إذ وَضَعَ المفردَ موضعَ المثَّنى كما ذكرَ ابنُ عصفورٍ، فالمقصودُ في (لعينِك): لعينيك.

أمَّا الشِّعرُ العربيُّ الفصيحُ؛ فذكر العلماءُ أشعاراً كثيرةً جاء فيها المفردُ دالاً على المثَّنى، ومؤدِّياً وظيفَتَهُ، وقد بوَّبَ العلماءُ هذهِ الشَّواهدَ تحتَ (بابِ المفردِ الَّذي يرادُ به المثَّنى)؛ كابنِ فارسٍ، وأبي منصور الثَّعالبيِّ، وابنِ عصفورٍ،

---

(١) . ينظر: الكشاف: الزمخشري ٦/ ٤٣٧، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٥٢٥، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥١٥/٨، مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط: عبد الحميد السيد ٣/ ٤٥.

(٢) . ضرائر الشعر: ابن عصفور ص: ٢٥١.

(٣) . السنن الكبرى: البيهقي ٣: ٢٤.

وأبي حيانٍ الأندلسيِّ، والسُّيوطيِّ، وغيرِهم، ومِمَّا جاءَ في الشِّعرِ على هذه الظَّاهرةِ ما يأتي:

١ - قالَ الشَّاعرُ (من الطَّويلِ):

حَمامَةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمي سَقاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوادي مَطيرُها[١] ❖

موضعُ الشَّاهدِ هنا في قوله: (بَطْنِ)، فهو مفردٌ أضافَهُ إلى المثَّنى (الوادِيَيْنِ)، فوضع المفردَ موضعَ المثَّنى، وهو يريدُ كما يقولُ أبو حيانٍ الأندلسيُّ: (بطني الوادِيَيْنِ)[٢]، وقال ناظر الجيش: "حقه أن يقول: بطني الواديين؛ لأن لكل واد بطنا؛ فاستغنى بالواحد عن التثنية"[٣].

٢ - قالَ الشَّاعرُ (من الطَّويل):

إِذا ذَكَرَتْ عَيْني الزَّمانَ الَّذي مَضى بِصَحْراءِ فَلْجٍ ظَلَّتا تَكِفانِ[٤]

---

(١) . ينظر: التذييل والتكميل: أبو حيان ٢/ ٧١، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/٥١٥ (ذكر الشطر الأول)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٩/ ٤٨٤٩، مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط: السيد ٣: ٤٥ (ذكر الشطر الأول).

❖ تنسبُ بعضُ الكتب هذا البيت إلى توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي؛ إذْ يذكر هذا البيت ضمن قصيدة قالها في ليلى الأخيلية انظر: الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: ١١/ ١٩٨، الشعر والشعراء: ابن قتيبة ١/ ٤٤٥ - ٤٤٦، الأمالي: القالي ١/ ٨٧ - ٨٨، ١٣٠ - ١٣١.

(٢) . ينظر: التذييل والتكميل: أبو حيان ٢/ ٧١، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٥١٥، مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط: السيد ٣: ٤٥.

(٣) . شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٩/ ٤٨٤٩.

(٤) . ينظر: الصاحبي: ابن فارس ص: ٢٤٩، فقه اللغة: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٦٨، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ١١٠، التذييل والتكميل: أبو حيان ٢/ ٨٠،

موضعُ الشَّاهدِ هنا في قوله: (عَيْنِي)، فالمقصودُ: عيناىَ؛ بدلالة قوله: (ظَلَّتَا تَكِفَانِ)، قال السُّيوطيُّ: "أي: عيناىَ"[1].

وذكر البغداديُّ "أنَّك تقولُ: رأيتُهُ بعيني، وسمعتُهُ بأذني، وما سعتْ في ذاك قدمي. فإنْ قلتَ: بعينَيَّ، وأذنيَّ، وقدميَّ، فثنَّيتَ؛ فهو حقُّ الكلام، والأوَّلُ أخفُّ، وأكثرُ استعمالاً"[2].

وقال فتحُ اللهِ سليمانُ: "إنَّ التَّعبيرَ عن المثنَّى بالمفرد عُرْفٌ لُغَويٌّ قديمٌ"[3].

وفي ضوء التحليل السابق؛ فإن رأي ابن عباس يمكن أن يدرج تحت مسألة مجيء اسم الإشارة صالحا لجميع العدد، ويمكن أن يحمل على تفسير أبي حيان، وما عقب به من أن المفرد يدل على المثنى، وحمله على الرأي الأول أولى؛ لأنه الأظهر، أمَّا الرأي الثاني، فهو قائم على التأويل.

المسألة الخامسة: مجيء اسم الإشارة (تلك) بمعنى (هذه).

قال الله -تعالى-: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾، (سورة يونس).

جاء في البحر: "استعمل (تلكَ) بمعنى (هذِهِ)، والمشارُ إليه حاضرٌ قريبٌ قالهُ ابنُ عبَّاسٍ، واختارهُ أَبو عبيدةَ. فقيل: آياتُ القرآن. وقيل: آياتُ السُّورِ

شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ١/ ٤١٥، همع الهوامع: السيوطي ١/ ١٩٥، خزانة الأدب: البغدادي ٧: ٥٥٦(لم أعثر على قائل البيت(.

(١). همع الهوامع: السيوطي ١/ ١٩٥.

(٢). البغدادي: خزانة الأدب ٧: ٥٥٤ -٥٥٥.

(٣). الأسلوبية: سليمان ص: ٢٤٤.

التي تقدَّم ذكرها في قوله: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ ﴾ (سورة التوبة من الآية: ١٢٤)، وقيل: المشار إليه هو الرَّاء، فإنَّها كُنُوزُ القُرآنِ، وبها العلومُ التي استأثرَ اللَّهُ بها. وقيل: إشارةٌ إلى ما تضمَّنته السُّورةُ من الآيات"[١].

يرى ابن عباس كما جاء في البحر أن اسم الإشارة (تلك) في قوله - تعالى - جاء بمعنى (هذه)؛ لأن المشار إليه حاضر قريب، ونسب هذا الرأي لابن عباس أيضا أبو الفرج الجوزي[٢]. قال أبو عبيدة: "مجازها: هذه آيات الكتاب الحكيم؛ أي: القرآن"[٣]. وقد ذكر بعض المفسرين أن (تلك) بمعنى (هذه) كابن أبي زمنين، والنيسابوري، والقرطبي، وابن عادل، والشوكاني[٤]. قال الشوكاني: "وقيل: تلك بمعنى هذه، أي: هذِهِ آياتُ الكتاب الحكيم، وهو القرآن، ويؤيِّد كون الإشارة إلى القرآن أنَّه لم يجر للكتبِ المتقدّمة ذكر، وأَنَّ الحكيم من صفات القرآن لا من صفات غيره"[٥].

وذكر قطرب عن ابن عباس أن اسم الإشارة (تلك) بمعنى (هذه) في قوله -تعالى -: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ ﴾، (سورة طه)[٦]، وكذلك

---

(١) . تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ١٢٦.

(٢) . زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٢/ ٣١٤.

(٣) . مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ٢٧٢، التفسير البسيط: الواحدي ١١/ ١١٥.

(٤) . تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٣، التفسير البسيط: الواحدي ١١/ ١١٥، التفسير الوسيط: الواحدي ٢/ ٥٣٨، تفسير القرطبي ٨/ ٣٠٥، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٢٥٢، فتح القدير: الشوكاني ٢/ ٤٨٠، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: القنوجي ٦/ ٩، التفسير الوسيط: الزحيلي ٢/ ٩٣٨.

(٥) . فتح القدير: الشوكاني ٢/ ٤٨٠، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: القِنُّوجي ٦/ ٩.

(٦) . مشكل إعراب القرآن: مكي ٢/ ١٨، الموسوعة القرآنية: الأبياري ٤/ ٢٧٩.

ذكر المبرد أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس، ومما سأله عنه: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾، (سورة البقرة). فقال ابن عباس: تأويله: هذا القرآن. قال المبرد: هكذا جاء، ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس، وأنا أحسبه أنه لم يقبله إلا بشاهد.. معناه: هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه[1].

وقد ذكر النحاة أن اسم الإشارة (تلك) يأتي بمعنى (هذه)، كالفراء، وأبي عبيدة، وأبي بكر الأنباري، وأبي البركات الأنباري، ومن الآيات التي وجهها العلماء على ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾، (سورة طه). قال الفراء: (تلك) بمعنى (هذه)[2]. وقال أبو البركات الأنباري: التقدير فيه: أي شيء هذه بيمينك، و(تلك) بمعنى (هذه)، كما يكون (ذلك) بمعنى (هذا)[3]، فنجد أن كلا من الفراء، وأبي عبيدة، والأنباريين، قد وافقوا ابن عباس فيما ذكره في قوله -تعالى-.

وقد تحدَّث ابن مالك عن وقوع أسماء الإشارة موقع بعضها، فقال: وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير كقوله -تعالى-: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾، (سورة طه)، أو لعظمة المشار إليه نحو: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) ـ الكامل: المبرد ٣/ ١٦٦، خزانة الأدب ٥/ ٤٣٩.

(٢) ـ معاني القران: الفراء ٢/ ١٧٧، مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ٢٧٢، مشكل إعراب القران: مكي ٢/ ١٨، التفسير البسيط: الواحدي ١١/ ١١٥؛ ١٢/ ٧، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٩١، تفسير القرطبي ١١/ ١٨٦، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ١٢٦، فتح القدير: الشوكاني ٣/ ٤٢٧، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: القِنُّوجي ٨/ ٢٢٢، الموسوعة القرآنية: الأبياري ٤/ ٢٧٩.

(٣) ـ الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٩١.

رَبِّي﴾، (الشورى من الآية ١٠)، وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه، وذو القرب عن ذي البعد لحكاية الحال، وقد يتعاقبان مُشارا بهما إلى ما قد ولِياه، وقد يشار بما للواحد إلى الاثنين وإلى الجمع[١].

قال أبو حيان: "وما ذهب إليه المصنف من أنهما قد يتعاقبان. فيكون (ذلك) للحاضر بمعنى (هذا). هو مذهب الجرجاني، وطائفة"[٢].

ومن الآيات القرآنية التي حملها العلماء، والنحاة على وقوع أسماء الإشارة موقع بعضها من باب التعاقب قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢﴾، (سورة البقرة)، المعنى: هذا الكتاب؛ لأن العرب قد تخاطب الشاهد، فتظهر له مخاطبة الغائب[٣]، وذكر أبو الفرج الجوزي أن (ذلِكَ) فيه قولان: "أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد،

---

(١) . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك ص٤٠، شرح التسهيل: ابن مالك ١/ ٢٤٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان ٢/ ٩٨٠، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٦ -٢٠٧، المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل١/ ١٩٠ - ١٩١، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٨١٢/٢.

(٢) . التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٧.

(٣) . مجاز القرآن: أبو عبيدة ٢٨/١، غريب القرآن: السجستاني ص: ٢٢٧، تفسير الطبري ٢٢٥/١، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٦٦/١، تفسير الماوردي/ النكت والعيون ٦٧/١، تفسير القرآن: السمعاني ٤١/١ - ٤٢. باهر البرهان: بيان الحق ٢١/١، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٥٩١/٢، تفسير القرطبي ١/ ١٥٧.

وعكرمة، والكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش. والثاني: أنها إشارة إلى غائب"[1].

ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها العلماء على مجيء أسماء الإشارة موقع بعضها قول الأعشى الكبير ميمون بن قيس (من الخفيف):

تِلْكَ خَيْلِي منهُ وتِلْكَ رِكابِي ... هُنَّ صُفْرٌ أولادُهَا كالزَّبيبِ[2]

أي: هذه خيلي، وهذه ركابي[3].

وقال خفاف بن ندبة السلمي (من الطويل):

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ ... تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا[4]

---

(١). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢٧.

(٢). ديوان الأعشى الكبير: ٣٣٥، تفسير الماوردي/ النكت والعيون ٢/ ٤٢٠، تفسير القرآن: السمعاني ٢/ ٣٦٤، تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٦١، تفسير القرطبي ٨/ ٣٠٥، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٢٥٢.

(٣). تفسير الماوردي/النكت والعيون ٢/ ٤٢١، تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٦١، تفسير القرطبي ٨/ ٣٠٥، اللباب: ابن عادل ١٠/ ٢٥٢.

(٤). مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ٢٩، الكامل: المبرد ٣/ ١٦٧، تفسير الطبري ١/ ٢٢٧، غريب القرآن: السجستاني ص: ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ١/ ٦٦، تفسير الماوردي = النكت والعيون ١/ ٦٧، تفسير القرآن: السمعاني ١/ ٤٢. باهر البرهان: بيان الحق ١/ ٢١، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٩١، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢٧، تفسير القرطبي ١/ ١٥٧، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٨، خزانة الأدب: البغدادي ٥/ ٤٣٨، أضواء البيان: الشنقيطي ٤/ ٢٨٣؛ ٤٩٠، ٧/ ١٨٦، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: الشنقيطي ص: ٥ -٦، الأساليب والإطلاقات العربية: المنياوي ص: ٩٠.

أي: أنا هذا[1]، فقد أشار إلى نفسه إشارة البعيد، ومعلوم أنَّه لا يمكن أن يكون بعيدًا من نفسه[2].

مما تقدم فإن وقوع أسماء الإشارة موقع بعضها أسلوب شائع في القرآن الكريم كما وجه ابن عباس، والفراء، والنحاس، والأنباريان، وابن مالك، وغيرهم، حيث تجلى هذا الأسلوب أيضا في الشعر العربي كما تقدم، وقد ذكر الشنقيطي أنَّ الإشارة إلى القريب إشارة البعيد أسلوب عربيٌّ معروفٌ، وقد ذكره البخاري عن أبي عبيدة معمر بن المثنَّى، ومنه قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، أيْ: هذا القرآن. لأنَّ الكتاب قريبٌ[3]، وعامّةُ المفسّرين على أنَّ ذلك الكتاب بمعنى هذا الكتاب[4]، وبهذا يتبين أن مجيء تلك بمعنى هذه؛ أي: وقوع أسماء الإشارة موقع بعضها أسلوب من أساليب العربية، وهو أسلوب عربي معروف يمثل ملمحا من ملامح السعة، والمرونة في اللغة، ويكشف لنا عن معرفة ابن عباس بأساليب اللغة.

---

(١). الكامل: المبرد ٣/ ١٦٧، غريب القرآن: السجستاني ص: ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ١/ ٦٦، تفسير القرآن: السمعاني ١/ ٤٢. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢٧، تفسير القرطبي ١/ ١٥٧، التذييل والتكميل: أبو حيان ٣/ ٢٠٨، خزانة الأدب: البغدادي ٥/ ٤٣٩.

(٢). أضواء البيان: الشنقيطي ٤/ ٤٩٠، الأساليب والإطلاقات العربية: المنياوي ص: ٩١.

(٣). أضواء البيان: الشنقيطي ٤/ ٤٩٠، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: الشنقيطي ١/ ٥، الأساليب والإطلاقات العربية: المنياوي ص: ٩٠.

(٤). دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: الشنقيطي ١/ ٦.

المسألة السادسة: اسم كان

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾، (سورة البقرة).

يرى ابن عباس أن اسم كان في قوله -تعالى-: (وإن كانت) ضمير مستتر يعود إلى التولية عن البيت المقدس إلى الكعبة البيت الحرام، حيث جاء في البحر أنَّ "اسم كانت مضمر يعود على التولية عن البيت المقدس إلى الكعبة قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وتحريره من جهة علم العربية أنه عائد على المصدر المفهوم من قوله: (وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ)، أي: وإن كانت الجعلة لكبيرة، أو يعود على القبلة التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتوجه إليها، وهي بيت المقدس قبل التحويل: قاله أبو العالية، والأخفش. وقيل: يعود على الصلاة التي صلوها إلى بيت المقدس"[1].

ذكر العلماء، والمفسرون عدة توجيهات لمرجع الضمير في قوله -تعالى-: (وإن كانت) بيانها مفصلة على النحو الآتي:

أولا: ذكر الطبري، والقرطبي، وأبو حيان عن ابن عباس أن اسم كانت مضمر يعود إلى التولية أو التحويلة؛ والتولية والتحويلة بمعنى واحد تفيد مفارقة قبلة بيت المقدس إلى الكعبة البيت الحرام، يعني تحويلها، والتقدير: وإن كانت التحويلة[2]، وذكر الطبري أن بعض نحويي الكوفة قال: بل أنثت

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/٥٩٨.

(٢). تفسير الطبري ٣/١٦٤، مشكل إعراب القران: مكي ١/ ١٥٢، البيان في إعراب القرآن: : أبو البركات الأنباري ١/١٢٧، مفاتيح الغيب/تفسير الرازي ٤/ ٩١، إملاء

(الكبيرة) لتأنيث التولية، والتحويلة، فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة: وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التي كنت عليها، وتوليتناك عنها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وإن كانت تحويلتنا إياك عنها، وتوليتناك (لكبيرة إلا على الذين هدى الله)[1].

ثانيا: اسم كانت مضمر يعود إلى القبلة؛ قبلة بيت المقدس، وهي القبلة التي كان عليه النبي، وأصحابه قبل التحويل المدلول عليها بسياق الكلام، ذكر هذا الرأي من النحاة الأخفش، والزجاج[2]، قال الطبري: "وقال بعض نحويي البصرة: أنّثت (الكبيرة) لتأنيث القبلة، وإياها عنى جل ثناؤه بقوله: (وإن كانت لكبيرة)"[3].

ثالثا: اسم كانت مضمر يعود إلى الصلاة؛ أي: وإن كانت الصلاة لكبيرة إلا على الذين هدى الله[4].

ما من به الرحمن: العكبري ١/ ٦٧، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١/ ١٢٤، تفسير القرطبي ٢/ ١٥٧، تفسير البحر المحيط: أبو حيان١/٥٩٨، الدر المصون: السمين الحلبي ٢/ ١٥٦، اللباب: ابن عادل ٣/ ٢٤ -٢٥، فتح القدير: الشوكاني ١/ ١٧٥.

(١). تفسير الطبري ٣/١٦٥.

(٢). معاني القرآن للأخفش ١/١٦١، تفسير الطبري ٣/١٦٤، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ١/٢٢٠، إعراب القرآن: النحاس ١/ ٢٦٩، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٤/ ٩١، إملاء ما من به الرحمن: العكبري ١/ ٦٧، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١/ ١٢٤، تفسير القرطبي ٢/ ١٥٧، الدر المصون: السمين الحلبي ٢/ ١٥٦، اللباب: ابن عادل ٣/ ٢٤ -٢٥، فتح القدير: الشوكاني ١/ ١٧٥.

(٣). تفسير الطبري ٣/ ١٦٥.

(٤). تفسير الطبري ١/١٦٥، إملاء ما من به الرحمن: العكبري ١/ ٦٧، الدر المصون: السمين الحلبي ٢/ ١٥٦، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/١٢٧، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١/ ١٢٤.

وقد ذكر الأنباري الوجه الأول، والثالث دون ترجيح[1]، وذكر العكبري الأوجه الثلاث دون ترجيح[2]، والتأويل الأول أولى التأويلات بالصواب كما يقول الطبري؛ "لأن القوم إنما كُبر عليهم تحويل النبي -صلى الله عليه وسلم- وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى، لا عين القبلة، ولا الصلاة؛ لأن القبلة الأولى، والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم"[3]، وهذا الوجه رجحه كذلك فخر الدين الرازي إذ ذكر "أَنَّ الامتحان، والابتلاء حصل بنفس القبلة، أو بتحويل القبلة، وقد بيَّنَّا أَنَّ الثاني أولى؛ لأنَّ الإشكال الحاصل بسبب النسخ أقوى من الإشكال الحاصل بسبب تلك الجهات"[4]. وما رجحه الطبري، والرازي هو قول ابن عباس، والكوفيين، ومكي، وقد بنيت الآراء الثلاثة التي قيلت في توجيه مرجع الضمير في قوله -تعالى-: (وَإِن كَانَتْ) على السياق مما يدل على ربط العلماء بين التأويل، والسياق، واحتكامهم للسياق في الترجيح بين الآراء....

المسألة السابعة: دلالة (عسى).

قال الله -تعالى-: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾، (سورة التوبة: ١٠٢).

جاء في البحر: "قال ابن عباس: عسى من الله واجب انتهى"[5]، يرى ابن

---

(١). البيان في غريب إعراب القرآن: : أبو البركات الأنباري ١/ ١٢٧.

(٢). التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١/ ١٢٤.

(٣). تفسير الطبري ١/ ١٦٥.

(٤). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٤/ ٩١.

(٥). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٩٩.

عباس أن عسى في الآية الكريمة تدل على وجوب الوقوع ويقينه وذلك مع الذات الألهية، وهذه الدلالة السياقية استمدها ابن عباس من العرف الديني والثقافي؛ لأن السياق القرآني المتعلق بالذات الإلهية في هذا الموضع، وما شاكله لا يليق أن تكون للطمع، والإشفاق، فالعرف الديني، أو السياق الديني، والثقافي له دور رئيسي في توجيه دلالة عسى في الآية الكريمة.

ونسب كثير من العلماء هذا القول لابن عباس؛ كقطرب، والنحاس، وأبي الفرج الجوزي، والقرطبي، والخازن، والزركشي، والسيوطي، والبغدادي، وأبي البقاء الكفوي، والشوكاني إذ نصوا جميعا أن ابن عباس قال: وعسى في القرآن واجبة، أو هي واجبة من الله[1].

قال النحاس: "وروى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كل عسى واجبة. قال أبو عبيدة: يعني في القرآن"[2]. وقال النيسابوري: "وابن عباس، والمفسرون يقولون: عسى واجبة من الله"[3].

ولقد وافق ابن عباس فيما ذهب إليه كثير من النحاة، والمفسرين؛ كالخليل، والشافعي، وأبي عبيدة، والفراء، وابن كيسان، والطبري،

---

(١). الأضداد: قطرب ص ٧٠، معاني القرآن: النحاس ٤/ ١٨٥، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٢/٢٤٣؛ ٢٩٤، تفسير القرطبي ٨/٩١، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ٢/ ٤٠٢، البرهان: الزركشي ٤/٢٨٨، الإتقان: السيوطي ٣/١١٢٠، الدر المنثور: السيوطي ١/٥٨٧، معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي ٢/٦٢٥، خزانة الأدب: البغدادي ٩/٣١٤، الكليات: الكفوي ص: ٥٩٧، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٢٤٩.

(٢). معاني القرآن: النحاس ٤/١٨٥.

(٣). التفسير البسيط: الواحدي ١٠/٣٣٥.

والزجاج، وأبي حاتم السجستاني، والجوهري، وأبي بكر الأنباري، ومكي، وابن يعيش، والنيسابوري، فنصوا جميعا على أن عسى في القرآن الكريم واجبة تدل على الوقوع يقينا، وهذا أيضا قول المفسرين، واتفاقهم، وقد استثنى بعضهم آيتين من القرآن الكريم، ففي قوله -تعالى - دلت عسى على التخويف: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾، (سورة التحريم من الآية: ٥)، وقوله أيضا: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾، (سورة الإسراء من الآية: ٨)، يعني بني النَّضير، فما رحمهم اللَّهُ، بل قاتلهم رسولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - وأوقع عليهم العقوبةَ[1].

---

(١) . انظر: كتاب العين: الخليل ٢/ ٢٠٠، تفسير الإمام الشافعي: الشافعي ٢/ ٦٤٨، مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ١٣٤، معاني القرآن: الفراء ١/ ٤٥١، معاني القرآن: الأخفش ٢/ ٤٢٦، تفسير الطبري ١٤/ ١٦٨، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٢/ ١٨١، ٤٣٨، ٥/ ١٥٧، الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٢ -٢٣، معاني القرآن: النحاس ٤/ ١٨٥، تهذيب اللغة: الأزهري ٣/ ٨٥، الصحاح: الجوهري ٦/ ٢٤٢٦، مقاييس اللغة: ابن فارس ٤/ ٣١٧، الكشف والبيان الثعلبي ٦/ ١٠٦، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٤/ ٢٩٥١، التفسير البسيط: الواحدي ٩/ ٢٩٥؛ ٢٢/ ٢٠، المحرر الوجيز: ابن عطية ٣/ ١٦، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٢/ ٢٤٣؛ ٢٩٤، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٦/ ٣٨٦؛ ١٦/ ١٣٣، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/ ٣٧٧ -٣٧٨، تفسير القرطبي ٣/ ٣٩؛ ١٨/ ١٩٣، لسان العرب: ابن منظور ١٥/ ٥٥، الدر المصون: السمين الحلبي ٢/ ٣٨٨، تفسير ابن كثير ٤/ ١٢١، اللباب: ابن عادل ٣/ ٥٢٧ -٥٢٨؛ ١٩/ ٢٠١ -٢٠٢، البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٤/ ٢٨٨ -٢٨٩، تفسير الثعالبي/الجواهر الحسان ٤/ ٢٧٩، الدر المنثور: السيوطي ٤/ ١٤٠، الإتقان: السيوطي ٣/ ١١٢٠، معترك الأقران في إعجاز القرآن:

وذكر أبو عبيدة أن عسى لها دلالتان ؛ اليقين أو الوجوب، والدلالة الثانية : الشك أو الرجاء ؛ وهما لغتان عن العرب. قال أبو عبيدة معلقا على دلالة عسى في القرآن الكريم : هي إيجاب من الله، وهي في القرآن كلّها واجبة، فجاءت على إحدى لُغَتي العرب ؛ لأنَّ عَسَى في كلامهم رجاءٌ ويقينٌ[1].

قال أبو بكر الأنباري : وعسى لها معنيان متضادَّان : أحدهما الشك، والطمع، والآخر : اليقين. قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾، (سورة البقرة من الآية : ٢١٦)، معناه : ويقين أنَّ ذاك يكون. وقال بعض المفسِّرين : عسى في جميع كتاب الله -جلّ وعزّ - واجبة[2]. والمعنى الثاني هو الذي نص عليه ابن عباس، وهو محل اتفاق عند المفسرين.

وقد ذكر السمين الحلبي أنها تدل على التحقيق، والوقوع. قال : وقيل : كلُّ (عسى) في القرآن للتحقيق ؛ يعنون الوقوع إلا قوله -تعالى - : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾، (سورة التحريم من الآية : ٥)[3]، وما ذكره أبو بكر الأنباري، والسمين الحلبي يوافق مقالة ابن عباس أنها تدل على الوجوب، أي : يقين وقوع الحدث باستثناء الآيتين الكريمتين الآنفتين، فقد دلت القرائن السياقية، والمقامية أنهما ليستا للوقوع واليقين.

السيوطي ٦٢٥/٢ ، خزانة الأدب : البغدادي ٣١٤/٩ -٣١٦ ، الكليات : الكفوي ص : ٥٩٧ ، تاج العروس : الزبيدي ٣٩/ ٤١.

(١) . مجاز القرآن : أبو عبيدة ١/ ١٣٤ ، الصحاح : الجوهري ٢٤٢٦/٦ ، تاج العروس : الزبيدي ٤١/٣٩.

(٢) . الأضداد : أبو بكر الأنباري ص : ٢٢ -٢٣ ، تاج العروس : الزّبيدي ٤١/٣٩.

(٣) . الدر المصون : السمين الحلبي ٣٨٨/٢، اللباب : ابن عادل ٥٢٧/٣.

ومن الشواهد على مجيء (عسى) تدل على اليقين قول تميم بن أُبَيّ (من الكامل):

ظَنٌّ بهمْ كعَسَى وهُمْ بتَنُوفَةٍ ... يتنازعون جوائزَ الأَمْثالِ[1]

أَراد: ظَنٌّ بهم كيقين، أو ظني بهم كاليقين[2]، فعسى هنا لليقين.

ومن الشواهد على مجيء (عسى) للشك قول هُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ العذريِّ (من الوافر):

عَسَى الكَرْبُ الَّذي أَمْسيتَ فيهِ ... يكُونَ وراءهُ فَرَجٌ قَريبُ[3]

قال أبو بكر الأنباري: "فعسى في هذا البيت على معنى الشكّ"[4].

---

(١) . ديوان ابن مقبل ص: ١٩١(ذكر جوائب مكان جوائز(، مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ١٣٤، الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٣، الصحاح: الجوهري ٦/٢٤٢٦، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/٣٧٨، إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي ١/١١٦، التذييل والتكميل: أبو حيان ٤/٣٣٣، خزانة الأدب: البغدادي ٩/٣١٣، تاج العروس: الزبيدي ٣٩/٤١، المعجم المفصل في شواهد العربية: إميل بديع ٦/ ٣٨٠.

(٢) . مجاز القرآن: أبو عبيدة ١/ ١٣٤، الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٣، الصحاح: الجوهري ٦/٢٤٢٦، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/٣٧٨، إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي ١/١١٦، التذييل والتكميل: أبو حيان ٤/٣٣٣، خزانة الأدب: البغدادي ٩/٣١٦.

(٣) . الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٣، إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي ١/١١٣، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»: العيني ٢/٦٩١.

(٤) . الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٣.

وعلل الجوهري مجيء عسى من الله تدل على وجوب الوقوع ويقينه، إذ نقل الرضي أن الجوهري قال: "عسى من الله واجبة، لاستحالة الطمع، والإشفاق عليه تعالى، إذ لا يكونان إلا في المجهول، وقوله -تعالى -: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾ [سورة التحريم من الآية: 5] للتخويف، لا للخوف، والإشفاق"[1].

وقال السمين الحلبي: "و(عسى) من الله -تعالى - واجبةٌ؛ لأنَّ الترجِّي، والإشفاق مُحالان في حقه"[2]، وقال محقق معاني القرآن للزجاج: "لأن الترجي لا يكون من الله عالم كل شيء، فهي تدل على الحدوث قطعا"[3].

وقد ذكر النحاة لعسى دلالات، واستعمالات أخرى إضافة لما سبق، أوجز القول في أبرزها على النحو الآتي:

قال سيبويه، والزجاج، والسجستاني، والجوهري: عسى طمع، وإشفاق[4]، فالطمع في المحبوب، والإشفاق في المكروه، نحو: عسيت أن تموت، ومعنى الإشفاق: الخوف[1]. وقال الراغب: عسى: طمع وترج[2].

---

(١). شرح الرضي على الكافية: الرضي ٤/ ٢١٤.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٣٨٨/٢، اللباب: ابن عادل ٥٢٧/٣.

(٣). معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ١٨١/٢.

(٤). الكتاب: سيبويه ٤/ ٢٣٣، معاني القرءان وإعرابه: الزجاج ٢/ ٣٦٧، غريب القرآن: السجستاني ص: ٣٣٠، الصحاح: الجوهري ٢٤٢٥/٦، إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي ١١٥/١، شرح المفصل: ابن يعيش ٣٧٢/٤، شرح الرضي على الكافية: الرضي ٤/ ٢١٣، لسان العرب: ابن منظور ٢٣/٦، اللباب: ابن عادل ٢٧٣/٩، دراسات لأسلوب القرءان الكريم: عضيمة ٦٠٢/٢.

وتدل على المقاربة على سبيل التَّرجِّي، وهي لمقاربة الأَمر على سبيل الرَّجاء، والطمع، أَي: لتوقع حصول ما لم يحصل، سواء يرجى حصوله عن قريب، أَو بعيد مُدَّة مديدة. تقول: عسى الله أَن يدخلني الجنَّة، وعسى النَّبي أَن يشفع لي[٣].

وتكونُ كذلك بمنزلة (كان) كما في المثل السائر: عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً. قال سيبويه: "عسى الغوير أبؤساً، فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه عسى مجرى كانَ"[٤].

وتأتي عسى بمعنى لعل ذكر ذلك الكفوي، "وأما عسى زيد أَن يخرج؛ فهو بمعنى لعلَّه يخرج"[٥].

ومن دلالات عسى أنها تشبه بكاد، والعكس[٦]، وإنما تحذف منها (أن) تشبيهاً (بكاد)، وتقريباً للآتي من الحاضر، على جهة التفاؤل للفرج

---

(١) . شرح المفصل: ابن يعيش ٣٧٢/٤، ٣٧٧ -٣٧٨، شرح الرضي على الكافية: الرضي ٤/ ٢١٤ -٢١٥، الدر المصون: السمين الحلبي٣٨٨/٢، اللباب: ابن عادل ٥٢٧/٣.

(٢) . المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص: ٥٦٦، عمدة الحفاظ: السمين الحلبي ٧٥/٣، تاج العروس: الزبيدي ٤١/٣٩.

(٣) . اللمع في العربية: ابن جني ص: ١٤٤، المفصل: الزمخشري ص: ٣٥٩، شرح المفصل: ابن يعيش ٣٧٢/٤، الكليات: الكفوي ص: ٦٣٥.

(٤) . الكتاب: سيبويه ١٥٨/٣.

(٥) . الكليات: الكفوي ص: ٦٣٥.

(٦) . الصحاح: الجوهري ٢٤٢٦/٦، المفصل: الزمخشري ص: ٣٥٨، شرح المفصل: ابن يعيش ٣٧٩/٤، تاج العروس: الزبيدي ٤١/٣٩.

المؤمل[1]. وذكر أبو حيان أنا أبا علي الفارسي قال: "وربما اضطر الشاعر فحذف (أن) من خبر (عسى) تشبيهًا لها بكاد، كما شبه كاد بعسى"[2]، واستشهد بقول هدبة السابق.

وخلاصة القول لعسى دلالات، ومعان عدة باختلاف السياق الذي ترد فيه، وقد بنى ابن عباس رأيه على السياق الثقافي، والديني، ووافقه المفسرون باتفاق، وجمهور النحويين؛ إذ ذهبوا جميعا مذهب ابن عباس، وهو أن (عسى) من الله -تعالى- واجبة، وإن كانت رجاء، وطمعًا في كلام المخلوقين؛ لأن الخلق هم الَّذين يتصور منهم وقوع الشكوك، والظنون في الأمور الممكنة، ولا يقطعون على الكائن منها، والله -عز وجلَّ- منزه عن ذلك، فعسى من الخالق واجبة، وطمع وإشفاق من الخلق.

وقد اعترض الراغب الأصفهاني على قول كثير من النحاة، والمفسرين أنَّ عسى في القرآن الكريم لازمة أو واجبة. قال الراغب: عسى طمع وترج، وكثير من المفسّرين فسّروا لعلّ، وعسى في القرآن باللّازم، وقالوا: إنّ الطّمع والرّجاء لا يصحّ من الله، وفي هذا منهم قصورُ نظرٍ، وذاك أن الله - تعالى - إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجيا، لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾، (سورة الأعراف من الآية: ١٢٩)، أي: كونوا راجين[3]، وبناء على التحليل السابق فاعتراض الراغب ليس في مكانه، وما قاله رد؛ لأن جل النحاة، والمفسرين ذهبوا أنَّ

---

(١). إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي ١/ ١١٥

(٢). التذييل والتكميل: أبو حيان ٤/ ٣٤٠.

(٣). المفردات في غريب ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني ص: ٥٦٦، عمدة الحفاظ: السمين الحلبي ٣/ ٧٥، تاج العروس: الزَّبيدي ٣٩/ ٤١.

عسى من الله في القرآن واجبة، لا كما ذكر، فعسى عندهم إذا كانت منسوبة إلى فعل الله -عز وجل- فهي واجبة؛ لأن أفعال الله لا يتطرق إليها الشك، أما إذا كانت عسى حكاية عن فعل البشر في القرآن فليست بواجبة، بل هي على بابها من الطمع، أو الإشفاق، أو الترجي، أو الشك، أو اليقين، وهذا المعنى الذي ذكره لا يتصور أن يكون مجهولا، أو غائبا عن أذهان النحاة، والمفسرين، بل هو أقرب إلى المسلمات عند عامة الناس، فكيف بالعلماء؟. قال الزركشي: عسى ولعلَّ من اللَّه واجبتان، وإن كانتا رجاءً وطمعًا في كلام المخلوقين؛ لأَنَّ الخلقَ هم الَّذين يعرض لهم الشُّكوك، والظُّنون، والبارئ مُنَزَّهٌ عن ذلك، والوجه في استعمال هذه الألفاظ أَنَّ الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكُّون فيها، ولا يقطعون على الكائن منها، واللَّهُ يعلم الكائن منها على الصحة، صارت لها نسبتان: نسبة إلى اللَّه؛ تسمَّى نسبة قطع ويقينٍ، ونسبةٌ إلى المخلوقين؛ تسمَّى نسبةَ شكٍّ وظنٍّ، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد تارةً بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند اللَّه، ..وتارةً بلفظ الشَّكِّ بحسب ما هي عليه عند الخلق[1].

المسألة الثامنة: توجيه الاستثناء في قوله -تعالى- (إلا قليلا).

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ٨٣﴾، (سورة النساء).

جاء في البحر: "وقيل: إلا قليلاً مستثنى من قوله: أذاعوا به، والتقدير: أذاعوا به إلا قليلاً. قاله: ابن عباس، وابن زيد، واختاره الكسائي،

---

(١) البرهان: الزركشي ٤/١٥٨-١٥٩، الإتقان: السيوطي ٣/١١٢١، الكليات: الكفوي ص: ٦٣٥.

والفـراء، وأبـو عبيـد، وابـن حـرب، وجماعـة مـن النحـويين، ورجحـه الطبري"[1].

يرى ابن عباس كما نقل أبو حيان أن(قليلاً) مستثنى من قوله -تعالى: (أذاعوا به)، والتقدير: أذاعوا به إلا قليلا منهم لم يذع، ولم يفش، عزا هذا القول لابن عباس كثير من العلماء كالنحاس، ومكي، والماوردي، والواحدي، وابن عطية، وأبي الفرج الجوزي، والعز بن عبد السلام، والقرطبي، والخازن وأبو زيد الثعالبي، ومن المعاصرين عبد الخالق عضيمة[2].

ذكر العلماء، والنحاة أقوالا عدة في توجيه الاستثناء في الآية الكريمة كما في البيان الآتي:

القول الأول: أن (قليلاً) مستثنى من قوله: (أذاعوا به)، والمعنى: أذاعوا به إلا قليلا منهم لم يذع، ولم يفش، وهذا قول ابن عباس، وابن زيد، وهذا قول النحويين؛ كالكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش، وأبي حاتم، وهو الصحيح والصواب عند الطبري[3].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣/ ٣٢٠.

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان٣/٣٢٠، انظر: معاني القرآن النحاس٢/١٤٢، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي٢/١٤٠٠، تفسير الماوردي النكت والعيون١/ ٥١٢، التفسير البسيط: الواحدي٦/٦٣٩، التفسير الوسيط: الواحدي٢/٨٧، المحرر الوجيز: ابن عطية٢/٨٤، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي١/٤٤٠، تفسير العز بن عبد السلام١/ ٣٣٩، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن١/ ٤٠٣، تفسير القرطبي٥/٢٩٢، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان٢/ ٢٦٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة١/ ٣١٧.

(٣). تفسير الطبري ٨/ ٥٧٨، إعراب القرآن النحاس ١/ ٤٧٥، الهداية إلى بلوغ

قال الفراء: "هذا نزل في سرايا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبعثها، فإذا غَلَبوا، أو غُلِبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، أو يحدّثه، فقال (أَذَاعُواْ بِهِ). يقول: أفشوه، ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي يخبر به لكان خيرا لهم، أو ردّوه إلى أمراء السرايا، فذلك قوله: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)"[1]. وقال الواحدي: "قال الفراء: استثناء (قليل) مما في (أَذَاعُوا) أوضح، وأبين معنى؛ لأنهم لا يجتمعون في الإذاعة، كما يجتمعون في الاستنباط، ومعرفة الخبر المظهر لهم"[2]. قال النحاس: "المعنى أذاعوا به إلا قليلا، وهذا القول للكسائي، وهو صحيح عن ابن عباس"[3].

القول الثاني: أنه مستثنى من فاعل (عَلِمه) أو فاعل (يستنبطونه)، والمعنى: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا منهم، قاله الحسن، وقتادة، واختاره ابن قتيبة[4]، وهو قول الزجاج، واختياره. قال: "إنما هو استثناء من

النهاية: مكي ٢/ ١٤٠٠، تفسير الماوردي/النكت والعيون ١/ ٣١٦، التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٣٩، المحرر الوجيز: ابن عطية ٢/ ٨٤، زاد الميسر في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٤٤٠، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٢، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣/ ٣٢٠، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٥٦٧، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ١/ ٣١٧.

(١) . معاني القرآن الفراء ١/ ٢٧٩، التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٤٠.

(٢) . التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٤٠.

(٣) . معاني القرآن النحاس ٢/ ١٤٢.

(٤) . معاني القرآن الفراء ١/ ٢٧٩، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢/ ٨٤، معاني القرآن

قوله: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)، (إِلَّا قَلِيلًا)؛ لأن هذا الاستنباط ليس بشيء يستخرج بنظر، وتفكر، إنما هو استنباط خبر، فالأكثر يعرف الخبر، إذا خُبِرَ به، وإنما القليل المبالِغُ في البلادة لا يعلم ما يخبر به"[1].

قال الفراء مرجحا بين القولين -الأول والثاني -: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا منهم، ويقال: أذاعوا به إلا قليلا، وهو أجود الوجهين؛ لأن علم السرايا إذا ظهر علمه المستنبط، وغيره، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض؛ فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة[2].

واعترض الطبري على التوجيه الثاني بقوله: "لا وجه لتوجيه ذلك إلى الاستثناء من قوله: (لعلمه الذين يستنبطونه منهم)؛ لأن علم ذلك إذا رُدَّ إلى الرسول، وإلى أولي الأمر منهم، فبيَّنه رسول الله، وأولو الأمر منهم بعد وضوحه لهم، استوى في علم ذلك كلّ مستنبطٍ حقيقتَه، فلا وجه لاستثناء بعض

النحاس ١٤٢/٢، تفسير الماوردي/النكت والعيون ٣١٦/١، التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٣٩، المحرر الوجيز: ابن عطية ٢/ ٨٤، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢، زاد الميسر في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٤٠/١، تفسير القرطبي ٢٩٢/٥، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ٤٠٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٥٣/٤، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٤، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ٢/ ٢٦٩، فتح القدير: الشوكاني ٥٦٧/١.

(١). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٨٤/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٤٠٠، التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٣٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ١/ ٣١٧.

(٢). معاني القرآن الفراء ٢٧٩/١ -٢٨٠، التفسير البسيط: الواحدي ٦/ ٦٤٠، تفسير البغوي ٢/ ٢٥٥.

المستنبطين منهم، وخصوص بعضهم بعلمه، مع استواء جميعهم في علمه"[1].

قال النحاس: "ومن أحسن هذه الأقوال؛ قول من قال: أذاعوا به إلا قليلا؛ لأنه يبعد أن يكون المعنى يعلمونه الذين يستنبطونه منهم لأنه، إذا بُيِّنَ استوى في علمه فبعد استثناء بعض المستنبطين منه"[2].

وقال الرازي رادًّا على الزجاج: "قال الفرَّاء والمبرد: القول الأَوَّل أَولى؛ لأَنَّ ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه، والأكثر يجهله. قال الزَّجَّاج: هذا غلط لأَنَّه ليس المراد من هذا الاستثناء شيئا يستخرجه بنظر دقيق، وفكر غامض، إِنَّما هو استنباط خبر، وإذا كان كذلك؛ فالأَكثرون يعرفونه، إِنَّما البالغ في البلادة، والجهالة هو الَّذي لا يعرفه، ويمكن أَن يقال: كلام الزَّجَّاج إِنَّما يصح لو حملنا الاستنباط على مجرَّد تعرُّف الأَخبار، والأَراجيف، أَمَّا إِذا حملناه على الاستنباط في جميع الأَحكام كما صحَّحنا ذلك بالدَّليل كان الحق كما ذكره الفرَّاء والمبرد"[3].

القول الثالث: (إلا قليلاً) مستثنى من قوله -تعالى-: (لاتبعتم الشيطان)، وهذا القول يحمل على معنيين؛ أحدها: قال الضحاك: المعنى لاتبعتم الشيطان إلا قليلا، أي: أن أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- حدثوا أنفسهم بأمر من الشيطان إلا قليلا، يعنى الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وعلى هذا القول يكون قوله (إلا قليلا) مستثنى من قوله: (لاتبعتم الشيطان)[4].

---

(١). تفسير الطبري ٨/ ٥٧٨.

(٢). معاني القرآن النحاس ٢/ ١٤٤.

(٣). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ١٠/ ١٥٦.

(٤). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢/ ٨٤، معاني القرآن النحاس ٢/ ١٤٢، إعراب

المعنى الثاني: لولا فضل الله عليكم، ورحمته بإرسال النبي إليكم؛ لضللتم إلا قليلاً منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله، ويعرفون ضلال من يعبد غيره، كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وقس بن ساعدة الأيادي[1]. وذكر السمين الحلبي، وابن عادل أنه مستثنى من فاعل (اتَّبعتم)، أي: لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم، فإنه لم يَتَّبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأته، ويكونُ أراد بالفضل إرسال محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وذلك القليل كقِسٍّ بن ساعدة الإيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، ممَّن كان على دين المسيح قبل بعثة الرسول[2].

وقد رد الطبري، والنحاس هذا القول، فقالا: وغير جائز أن يكون من قوله: (لاتبعتم الشيطان)؛ لأن من تفضل الله عليه بفضله، ورحمته، فغير جائز أن يكون من تُبَّاع الشيطان[3].

القرآن النحاس١/ ٤٧٥، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ٢/ ١٤٠٢، تفسير الماوردي/النكت والعيون ١/٣١٦، المحرر الوجيز ٢/ ٨٥، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/٤٤٠، تفسير القرطبي ٥/٢٩٢، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ٤٠٣، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٤، الدر المنثور: السيوطي ٢/ ٦٠٢، فتح القدير: الشوكاني١/٥٦٧، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ١/ ٣١٧.

(١). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٤٤٠، تفسير القرطبي ٥/٢٩٢، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ٤٠٣، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ١/ ٣١٧.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٤/٥٢، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٤.

(٣). تفسير الطبري ٨/ ٥٧٧، معاني القرآن النحاس ٢/ ١٤٤.

وقد جوز الزجاج هذه الآراء الثلاثة، فقال الزجاج: "والقول الأول مع هذين القولين جائزة كلها. والله أعلم"[1].

القول الرابع: أنه مستثنى من المصدر الدالّ عليه الفعل، والتقدير: لاتَّبعتم الشيطان إلا اتِّباعاً قليلاً. ذكر ذلك الزَّمخشري[2]، قال الزمخشري: "لاتَّبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر إلَّا قليلًا منكم، أو إلا اتِّباعاً قليلاً"[3]. قال أبو البركات الأنباري: "وقيل: إن قليلا منصوب؛ لأنه صفة مصدر محذوف، وتقديره إلا اتِّباعا قليلا فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه"[4].

القول الخامس: أنه مستثنى من الضَّمير المجرور في (عَلَيْكُم)، وتأويله كتأويل القول الثالث؛ أي: لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم، فإنه لم يتَّبع الشيطان، على تقدير كون فضل الله لم يأته، ويكون أراد بالفضل إرسال محمد - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- ، وذلك القليلُ كقِسٍّ بن ساعدة الإيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، ممَّن كان على دين المسيح قبل بعثة الرسول[5].

---

(١). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢/ ٨٤.

(٢). الكشاف: الزمخشري ٢/ ١١٧، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢، الدر المصون: السمين الحلبي ٤/ ٥٣، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٥، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٥٦٧.

(٣). الكشاف: الزمخشري ٢/ ١١٧.

(٤). البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢.

(٥). البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢، الدر المصون: السمين الحلبي ٤/ ٥٢ -٥٣، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٤ -٥٢٥.

القول السادس: أنه مستثنى من فاعل (لوجدوا)، أي: لوجدوا فيما هو من غير الله التناقض إلا قليلاً منهم، وهو من لم يمعن النظر، فيظن الباطل حقاً، والمتناقض موافقاً[1].

القول السابع: أن المخاطب بقوله: (لاتبعتم) جميع الناس على العموم، والمراد بالقليل أمة محمد -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - خاصة[2].

القول الثامن، والتاسع: ذكر أبو البركات الأنباري أيضا أن قليلا يمكن أن يكون استثناء من الهاء في (به)، أو من الهاء والميم في (جاءهم)[3].

وهناك توجيهات أخرى إضافة لما سبق، ذكرها السمين الحلبي، وابن عادل[4]، وأقوى هذه الأقوال الثلاثة الأولى، وأرجحها القول الأول لسلامته من الطعون، والاعتراض؛ ومعناه: أذاعوا به إلا قليلا منهم لم يذع، ولم يفش، وهو منسوب لابن عباس، وابن زيد، وهو قول الكسائي، والفراء، وأبي عبيدة، والأخفش، وأبي حاتم، والمبرد، وهو الصحيح عند الطبري، أما تعدد الآراء والتوجيهات هنا فما هو إلا ملمح من ملامح العناية الكبيرة التي أولاها العلماء، والنحاة للقرآن الكريم.

المسألة التاسعة: إلا إبليس؛ استثناء متصل أو منقطع.

قال الله -تعالى -: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٤﴾، (سورة البقرة).

---

(١) الدر المصون: السمين الحلبي ٤/ ٥٣، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٥.

(٢) الدر المصون: السمين الحلبي ٤/ ٥٤.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٦٢

(٤) الدر المصون: السمين الحلبي ٤/ ٢٥ -٥٤، اللباب: ابن عادل ٦/ ٥٢٤ - ٥٢٦.

جاء في البحر: "(إِلَّا إِبْلِيسَ) هو مستثنى من الضَّمير في فسجدوا، وهو استثناء من موجب في نحو هذه المسألة، فيترجّح النَّصب، وهو استثناء متَّصل عند الجمهور: ابن مسعود، وابن عبَّاس، وابن المسيب، وقتادة، وابن جُريج، واختاره الشَّيخ أَبو الحسن، والطَّبريُّ، فعلى هذا يكون ملكا ثُمَّ أبلس، وغضب عليه، ولعن فصار شيطانا. وروي في ذلك آثار عن ابن عبَّاس، وقتادة، وابن جبير، وقد اختلف في اسمه فقيل: عَزَازِيل، وقيل: الحارث. وقيل: هو استثناء منقطع، وأَنَّه أَبو الجنِّ، كما أَنَّ آدم أَبو البشر، ولم يكن قطُّ ملكا، قاله ابن زيد والحسن"[1].

ذكر العلماء في توضيح قوله -تعالى-: (إلا إبليس) توجيهين:

التوجيه الأول: أنَّ إبليس استثناء متصل على أنه كان ملكا، ثُمَّ أُبلِسَ، وَغُضِب عليه، ولعن، فصار شيطانا، وهذا القول نسبه أبو حيان، وأبو القاسم بيان الحق، وأبو الفرج الجوزي، وأبو الطيب القنوجي لابن عباس، واختاره الشَّيخ أَبو الحسن، والطَّبريُّ[2]. قال الطبري: "ثم استثنى من جميعهم إبليس، فدلّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم"[3]. ورجح هذا القول أبو حيان الأندلسي بقوله: "والظَّاهر أَنَّه استثناء متَّصل لتوجُّه الأَمر على الملائكة، فلو لم يكن منهم لما توجَّه الأَمر عليه، فلم يقع عليه ذم لتركه فعل

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ٣٠٣

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ٣٠٣، ياهر البرهان: بيان الحق ١/ ٦٥، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٥٤، فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي ١/ ١٣٢.

(٣). تفسير الطبري ١/ ٥٠٢.

ما لم يؤمر به،[1]. ورجحه السمين بقوله: "وهل هو استثناء متصل، أو منقطع؟ خلاف مشهور، والأصح أنه متصل"[2].

وقد ذكر العلماء توجيهين لحمله على الاستثناء المتصل:

أحدهما: روي عن ابن عباس أكثر من خبر في كون إبليس من الملائكة، فروي أن إبليس كان من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، فكان اسمه الحارث، وكان خازنًا على الجنان، وكان له سلطانُ سماء الدنيا، وكان له سلطانُ الأرض، وكان أمينا على السماء الدنيا، والأرض، ومن فيهما، فأعجبته نفسه، ورأى أن له فضلا على الملائكة، ولم يعلم بذلك أحد إلا الله -جل وعز -، فلما أمر الله -جل وعز - الملائكة بالسجود لآدم امتنع، وظهر تكبره. وروي أيضا عن ابن عَبَّاس: كان إبليس اسمه عَزَازِيلُ، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة، ثمَّ أبلس بعد. قال: إِنَّما سمي إبليس؛ لأَن الله أبلسه من الخير كله آيسه منه، وقال ابن عباس: كان من حي من الملائكة يقال لهم: الجن، خُلقوا من نار السموم[3]، وعلى هذه الأقوال يكون إبليس من جنس المستثنى منه، فهو استثناء متصل.

الثاني: أنه استثناء متصل من باب التغليب، حيث ذكر كل من الزمخشري، والزركشي، وابن هشام، والسيوطي، والتهانوي، وغيرهم (إِلَّا إِبْلِيسَ) استثناء متصل؛ لأنه كان جنيا واحدا بين ألوف الملائكة مغمورا بهم،

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/٣٠٣

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ١/٢٧٣.

(٣). تفسير الطبري١/ ٥٠٢ -٥٠٤، كتاب الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٣٣٤ -٣٣٦، معاني القرآن النحاس ١٣٨/٦، التفسير الوسيط الواحدي ١/ ١٢٠، تفسير القرطبي ١/ ٢٩٤، فتح الرحمن في تفسير القرآن: العليمي ٤/ ١٨٥.

فغلبوا عليه في قوله: (فَسَجَدُوا)، ثم استثني منهم استثناء واحد[1]. قال الزركشي: "تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بأنْ يطلق اسم الجنس على الجميع. كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٤﴾، (سورة ص)، وأنَّه عُدَّ منهم مع أنَّه كان من الجنِّ تغليبا لكونه جنِّيا واحدا فيما بينهم، ولأنَّ حمل الاستثناء على الاتِّصال هو الأصل. ويدلُّ على كونه من غير الملائكة ما رواه مسلم في صحيحه: "خُلِقت الملائكة من نور والجنُّ من النَّار""[2]. قال السيوطي: "عُدَّ منهم بالاستثناء تغليبا لكونه كان بينهم"[3].

التوجيه الثاني: إلا إبليس استثناء منقطع ذكر هذا الزجاج، والنحاس، وجوزه الزمخشري في أحد قوليه. قال الزجاج: "قال قوم من أهل اللغة: لم يكن إبليس من الملائكة، والدليل على ذلك قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، (سورة الكهف من الآية: ٥٠)، وهذا القول هو الذي نختاره؛ لأن إبليس كان من الجن كما في قوله -عزَّ وجلَّ-، والقول الآخر غير ممتنع"[4]. قال النحاس مرجحا قول الزجاج هذا: "وهذا قول

---

(١). الكشاف: الزمخشري ١/ ٢٥٤، مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٧٩٢، ٧٩٤، تفسير أبي السعود ١/ ٨٧، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون: التهانوي ١/ ٤٨٩، حاشية الصبان ١/ ٢٢٠، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٧٩، روح المعاني: الألوسي ٧/ ٢٩٠.

(٢). البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٣/ ٣١٠(ذكر مغموز ويبدو أنها تصحيف(، انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٤، رقم الحديث ٢٩٩٦ونصه: "«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

(٣). الإتقان: السيوطي ٤/ ١٥٢٥، معترك الأقران: السيوطي ١/ ١٩٧.

(٤). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ١/ ١١٣ -١١٤، معاني القرآن النحاس ٣/ ١٤،

صحيح يدلّ عليه أن الله -جلّ وعزّ- أخبرنا أنه خلق الجانّ من نار، والملائكة لم تخلق من نار"[1].

وقال أبو بكر الأنباري: "قال آخرون: ما كان إبليس من الملائكة قطّ، وهو أبو الجنّ؛ كما كان آدم أبو الإنس، فاحتجَّ عليهم بقوله -تعالى-: (وإِذْ قُلْنَا للمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجدُوا إلاَّ إبليسَ)، وبقوله -تعالى-: ﴿فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون إلاَّ إبليسَ﴾، فاحتجُّوا بأنّه لما أُمِرَ بالسُّجود كما أُمروا، فخالف، وأطاعوا، أُخرج من فعلهم، ونُصِب على الاستثناء، وهو من غير جنسهم، كما تقول العرب: سار النَّاس إلاَّ الأثقال، وارتحل أَهلُ العسكر إلاَّ الأَبنية، والخيام"[2]، وروي عن الحسن أنه قال: ما كان إبليس من الملائكة طَرْفَةَ عين[3]، وروي عن شهر بن حوشب: كان من الجن الذين كانوا في الأرض، وقاتلتهم الملائكة، فسبوه صغيرا، وتعبد، وخوطب معها، والاستثناء على هذه الأقوال منقطع[4].

وقال محمد الناصري من المعاصرين: والمعروف أن الملائكة خلقوا من نور، بينما الجن خلقوا من نار، والإنس خلقوا من طين، وبهذا البيان يتضح لجميع الأذهان أن الآيات الأخرى التي ورد فيها ذكر (إبليس) مستثنى من

الكشاف: الزمخشري ١/ ٢٥٤.

(١) . إعراب القرآن النحاس ٢/ ٣٨٠.

(٢) . الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٣٣٧ -٣٣٨.

(٣) . تفسير الطبري ١/ ٥٠٦، الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٣٣٨.

(٤) . المحرر الوجيز: ابن عطية١/ ١٢٤، تفسير القرطبي ١/ ٢٩٤، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ١/ ٢١٦، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٧٨ -٧٩، فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي ١/ ١٣٢.

(الملائكة) إنما ورد ذكره فيها على معنى الاستثناء المنقطع الذي يعتبر فيه ما بعد إلا خارجا عما ورد قبلها، لا داخلا فيه، وأنه لا سبيل إلى حمله على الاستثناء المتصل لتخالف الأصلين، وتباين الطبيعتين[1].

وقد ذكر كلا الوجهين ثعلب، ومكي، والماوردي، وابن عطية، وأبو البركات الأنباري، والعكبري وابن جزي، وأبو زيد الثعالبي، والشوكاني، وغيرهم، قالوا: إن كان إبليس من الملائكة فهو متصل، وإن لم يكن فهو منقطع[2].

مما تقدَّم فمسألة تحديد نوع الاستثناء في (إلا إبليس) خلافية، فمن رأى أنه من الملائكة فالاستثناء متصل، وكذلك من حمله على التغليب، وقد رجح هذا القول جماعة؛ كالطبري، وأبي حيان، والسمين الحلبي، والألوسي، وغيرهم، ومن جعله من غير جنس الملائكة؛ فالاستثناء عنده منقطع، وهذا اختيار الزجاج، وقد ذكر أصحاب كل رأي ما يثبت ما ذهبوا إليها، والقطع بقول واحد في حقيقة إبليس غير ممكن، وهذا ما نص عليه أبو بكر الأنباري بقوله: والله أعلم بحقيقة ذلك وأحكم.

---

(١). التيسير في أحاديث التفسير: الناصري ٣/ ٤٥٤

(٢). مجالس ثعلب ص: ٥٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٣٢٠ -٣٢١؛ ٤٤٦؛ ٤٧٥، تفسير الماوردي/النكت والعيون ١/ ١٠٢، المحرر الوجيز: ابن عطية ١/ ١٢٤، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ١/ ٧٤، التبيان في إعراب القرءان: العكبري ١/ ٥١، التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ١/ ٧٩، تفسير الثعالبي/الجواهر الحسان ١/ ٢١٥ -٢١٦، فتح القدير: الشوكاني ١/ ٧٨ -٧٩، إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ١/ ٨٥، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ١/ ٣٣٥.

المسألة العاشرة: (إلا) بمعنى (لكن).

قال الله -تعالى -: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾، (سورة الجن).

جاء في البحر: "قال ابن عباس: (إلا) بمعنى (لكن)، فجعله استثناء منقطعاً"[(١)].

تعددت الدلالات الوظيفية لـ(إلا) بحسب السياق الذي ترد فيه؛ فتأتي حرف استثناء، وهذا معناها المشهور، وتقع بمعنى غير، وبمعنى الواو عند الفراء، وأبو عبيدة، والأخفش، وعاطفة تشرك في الإعراب، لا في الحكم بمعنى (لا) عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي، وابن جني[(٢)].

وتأتي (إلا) كذلك بمعنى (لكن)، وقد عقد سيبويه باباً تحدث فيه عن مجيء (إلا) بمعنى (لكن). فقال: هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن؛ فمن ذلك قوله -تعالى -: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، (سورة هود من الآية: ٤٣)، أي: ولكن من رحم...، ومثل له بأمثلة كثيرة من القرآن، والشعر، وقال هذا الضرب في القرآن، والشعر كثير[(٣)].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣٤٨.

(٢). الجنى الداني: المرادي ص: ٥١٠، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٨٣ -٨٦.

(٣). الكتاب: سيبويه ٢/ ٣٢٥ -٣٢٧، ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٦٩ -٧٥، شرح أبيات سيبويه: أبو محمد السيرافي ٢/ ٦٣ -٦٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلم الشنتمري ٢/ ٢٣٨.

إنَّ الدلالة التي سردتها آخرا، وناقشها سيبويه نقاشا مطولا في الكتاب، هي التي نص عليه ابن عباس في هذه الآية الكريمة؛ فـ(إلا) بمعنى (لكن).

وقد تداولت النحاة، وكتب النحو بعد مرحلة سيبويه أن مجيء (إلا) بمعنى (لكن) يدل على الاستثناء المنقطع، ويقصد به: ما كان المستثنى فيه من غير نوع الأول، أو ما بعد (إلا) غير الذي قبله، أو ما بعدها مخالف لما قبلها، وسمِّيَ المنقطع لانقطاعه منه، إذ كان من غير نوعه، وهذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء مما هو من جنسه؛ لأن استثناء الشيء من جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله الأول...[1]، قال ابن السراج: "واعلم أنَّ من الاستثناء ما يكون منقطعاً من الأول، وليس ببعض له، وهذا الذي يكون (إلا) فيه بمعنى (لكن)..."[2].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاثة ضوابط لمجيء (إلا) بمعنى (لكن)؛ وهي:

الضابط الأول: ذكره أكثر النحاة، ونصه: إنما دخلت (إلا) بمعنى (لكن) لأن؛ ما بعدها مخالف لما قبلها[3].

الضابط الثاني: نبَّه عليه ابن السراج. قال: "إذا كان الاستثناء منقطعا،

---

(١). ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/٧١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلم الشنتمري ٢/ ٢٣٨، شرح المفصل: ابن يعيش ٢/ ٥٣ -٥٤، شرح التسهيل: ابن مالك ٢/٢٦٦، شرح ابن الناظم ص: ٢١٢، التذييل والتكميل: أبو حيان ٨/١٥٤، ١٦٩.

(٢). الأصول في النحو: ابن السراج ١/ ٢٨٩.

(٣). شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٨٨، شرح التسهيل: ابن مالك ٢/٢٦٦، شرح ابن الناظم ص: ٢١٢، التذييل والتكميل: أبو حيان ٨/ ١٥٤.

فلا بد من أن يكون الكلام الذي قبل (إلا) قد دل على ما يُستثنى منه، فتفقد هذا، فإنَّه يدق"[1].

وهناك ضابط ثالث ذكره الصبان. فقال: "ومتى كان ما بعد إلا جملة؛ فإلا بمعنى لكن، ... لكن إن نصب تالي إلا؛ فهي كلكن المشددة، وإن رفع فكالمخففة"[2].

وهذه الضوابط التي نص عليها النحاة هي التي تحدد مجيء إلا بمعنى لكن، فإذا دل ما قبلها على ما يستثنى، وكان المستثنى جملة مغايرا لما قبله؛ فالغالب في الاستثناء أنه منقطع، وإلا بمعنى لكن. أما إذا لم تومئْ إلى ذلك؛ فتحتمل عندئذ الدلالات الأخرى التي ذكرها النحاة حسب السياق الذي ترد فيه.

وقد اجتهد العلماء، والنحاة في توجيه الاستثناء في الآية الكريمة، فحملها ابن عباس كما ذكر أبو حيان على أن إلا بمعنى لكن، وعقب أنها تحتمل الاستثناء المنقطع، وما ذهب إليه ابن عباس في هذه الآية الكريمة هو ذاته ما أطلق عليه سيبويه (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن)، وقد فصل النحاة بعد سيبويه القول في هذا الباب، وأطلقوا على هذا النوع الاستثناء المنقطع.

نص كل من السمين الحلبي وابن عادل أن قوله -تعالى-: (إلا من ارتضى)، يجوز أن يكون منقطعاً، أي: لكن من ارتضاه، فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي، ... ويجوز أن تكون (من) شرطية، أو موصولة متضمِّنة معنى الشرط، وقوله: (فإنَّهُ) خبر المبتدأ على القولين، وهو من الاستثناء المنقطع أيضاً، أي: لكن. والمعنى: لكن من ارتضاه من الرسل، فإنَّه يجعل له ملائكة رصداً يحفظونه[3].

---

(١). الأصول في النحو: ابن السراج ١/ ٢٨٩، الجنى الداني: المرادي ص ٥١١.

(٢). حاشية الصبان٢/ ٢٠٩.

(٣). الدر المصون: السمين الحلبي١٠/ ٥٠٦، اللباب: ابن عادل ١٩/ ٤٤٣، انظر

وجزم الزركشي بانقطاعه فقال: "وكذلك: (إلا من ارتضى من رسول)، ودخول الفاء في (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ) دليل انقطاعه، ولو كان متَّصلا لتمَّ الكلام عند قوله: (رسول)"[1].

ذكر النحاة، والمعربون وجهين تحتملها (من) في قوله -تعالى -: (إلا من ارتضى)؛ وهما:

أولا: أن (من) اسم موصول في موضع رفع بالابتداء، وخبره: (فإنَّهُ يسلك)، والجملة الاسمية في موضع نصب على الاستثناء المنقطع.

ثانيا: أن (من) اسم شرط في موضع رفع بالابتداء، وجملة (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ) في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ، والجملة الشرطية في موضع نصب على الاستثناء المنقطع[2].

وجوز بعض النحاة والمعربين أن يكون الاستثناء متصلا[3] وذكروا توجيهن لـ(من):

أحدها: أن (من) اسم موصول في موضع نصب على الاستثناء من أحد؛ لأن أحدا بمعنى جماعة، ذكر هذا النحاس، ومكي[4]. الآخر: أن (من) اسم

تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣٠/ ٣٣٠.

(١). البرهان: الزركشي ٤/ ٢٣٧.

(٢). انظر بتصرف: البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ٤٦٨، التبيان: العكبري٢/ ١٢٤٥، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٠٦، اللباب: ابن عادل ١٩/ ٤٤٣، إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ١٠/ ٢٥١.

(٣). التبيان: العكبري٢/ ١٢٤٥، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣٤٨.

(٤). إعراب القرآن النحاس٥/ ٥٤، مشكل إعراب القرآن: مكي ٢/ ٣٠٣، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣٠/ ٣٣٠.

موصول في موضع بدل من أحد[1]. ويكون المعنى في الاستثناء المتصل إلاَّ رسولاً قد ارتضاه لعلم بعض الغيب؛ ليكون إخباره عن الغيب معجزةً له[2]، أو إلّا رسولًا ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبه المتعلّقة برسالته[3].

المسألة الحادية عشرة: (سويّاً) منصوبة على الحالية:

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠﴾، (سورة مريم).

جاء في البحر: "وعن ابن عباس (سَوِيًّا) عائد على الليالي، أي: كاملات مستويات؛ فتكون صفة لثلاث"[4].

وذكر السمين الحلبي، وابن عادل عن ابن عباس أنَّ (سَوِيًّا) من صفةِ الليالي، بمعنى كاملات[5].

ذكر العلماء قولين في توجيه قوله -تعالى-: (سَوِيًّا):

القول الأول: عُزي إلى ابن عباس أنه قال: (سَوِيًّا) عائد على الليالي، أي: كاملات مستويات، وذكر الطبري، وابن كثير ثلاث ليال متتابعات عن ابن عباس، ودل ذكر الليالي هنا، والأيام في (آل عمران) على أن المنع من الكلام استمر له ثلاثة أيام بلياليهن، وقد نسب هذا القول لابن عباس ابن عطية، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن كثير، وابن عادل، وأبو زيد

---

(١). المجتبى من مشكل إعراب القرآن: الخراط ٤/ ١٣٧٩، إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ١٠/ ٢٥١.

(٢). البحر المديد: ابن عجيبة ٧/ ١٦١.

(٣). تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣٠/ ٣٣٠.

(٤). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٦/ ١٦٧.

(٥). الدر المصون: السمين الحلبي ٧/ ٥٧٣، اللباب: ابن عادل ١٣/ ٢٣.

الثعالبي، والألوسي، وذكر ابن كثير أن العَوفيَّ قال: عن ابن عَبَّاسٍ (ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا)؛ أَيْ: متتابعات، فتكون(سَوِيًّا) على هذا التوجيه صفة لثلاث[1].

القول الثاني: (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم، ومعنى قوله -تعالى-: (سَوِيًا) قال الجمهور: أي: صحيحا من غير علة، ولا خرس، وهذا مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الإعجاز، وخرق العادة، لا لاعتقال اللسان بمرض، والمعنى: يتعذر عليك تكليمهم، ولا تطيقه في حال كونك سوي الخلق، سليم الجوارح، ما بك شائبة بكم، ولا خرس، ويشهد له قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ٤١﴾، (سورة آل عمران)، وهذا ما عليه الجمهور[2]، وقد عزا الطبري، وابن كثير هذا التفسير لابن عباس أيضا، وقال ابن كثير: وهو الأصح[3].

وقد وجه أكثر علماء اللغة قوله -تعالى-: (سَوِيًا) على الحالية؛

---

(١). تفسير الطبري ١٨/ ١٥٢ - ١٥٣، المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٧، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٦/ ١٦٧، الدر المصون: السمين الحلبي ٧/ ٥٧٣، تفسير ابن كثير ٥/ ١٩١، اللباب: ابن عادل ١٣/ ٢٣، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ٤/ ٩، تفسير الألوسي: روح المعاني ٨/ ٣٩٠، أضواء البيان: الشنقيطي ١/ ٢٠٠، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ٧/ ٨٤؛ ١٠/ ١٥١.

(٢). المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٧، ٦/ ١٦٧، الدر المصون: السمين الحلبي ٧/ ٥٧٣، اللباب: ابن عادل ١٣/ ٢٣، تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان ٤/ ٩، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥/ ٢٥٨، تفسير الألوسي: روح المعاني ٨/ ٣٩٠، أضواء البيان: الشنقيطي ١/ ٢٠٠.

(٣). تفسير الطبري ١٨/ ١٥١، تفسير ابن كثير ٥/ ١٩١.

كـالفراء، والأخفـش، والزجـاج، والنحـاس، وأبـي البركـات الأنبـاري، والعكـبري؛ فـ(سَوِيًّا) عنـدهم منصـوب علـى الحـال مـن المضـمر في تكلـم، والمعنى: كأنه أمره أن يكف، أو يمتنع عن الكلام من غير خرس[1]، وقد ذكر مكي التوجيهين[2].

والأظهر أن (سَوِيًّا) منصوبة على الحالية، وصاحبها الضمير العائد في (تكلم) على زكريا، وهذا رأي جمهور المفسرين، وجل النحاة، وهو الأصح عند ابن كثير.

المسألة الثانية عشرة: صاحب الحال في قوله -تعالى-: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩﴾، (سورة النحل).

جاء في البحر: "وفي قوله: (على هون) قولان؛ أحدهما: أنه حال من الفاعل، وهو مروي عن ابن عباس، قال ابن عباس: إنه صفة للأب، والمعنى: أيمسكها مع رضاه بهوان نفسه، وعلى رغم أنفه؟. وقيل: حال من المفعول، أي: أيمسكها مهانة ذليلة"[3].

---

(١). معاني القرآن الفراء ١٦٣/٢، معاني القرآن الأخفش٢/ ٤٣٨، معاني القرآن الزجاج ٣٢١/٣، إعراب القرآن النحاس ٣/ ٧، البيان في غريب أعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ١٢٠، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ٢/ ٨٦٧.

(٢). مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٦، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٧/ ٤٤٩٩.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٤٨٩.

ذكر العلماء في توجيه قوله -تعالى -: (على هون) قولين كما في التفصيل الآتي:

التوجيه الأول: (على هون) الجار والمجرور في محل نصب حال من الفاعل تعود إلى الأب، والمعنى: أيمسكها مع رضاه بهوان نفسه، وعلى رغم أنفه، وهذا التوجيه نسبه الرازي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، والنيسابوري، إلى عطاء عن ابن عباس[1].

التوجيه الثاني: الجار والمجرور (على هون) حالٌ من المفعول، أي: حال للمولودة، أي: يمسكها ذليلة مهانة[2].

وكلا القولين جائز، فشبه الجملة في محل نصب حال؛ إما من الأب، والمعنى: أيمسكها مع رضاه بهوان نفسه؟، وإما من المولودة، والمعنى: يمسكها ذليلة مهانة، ويظهر لي أن حملها على الحالية من الأب أولى؛ لأن العرف الجاهلي كان ينظر إلى المرأة على أنها هي التي تأتي بالذل والهوان لأهلها، فيتخلص من هذا الذل، والهوان بوأدها.

---

(١) . مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٩/ ٤١٠، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٤٨٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٧/ ٢٤٦، اللباب: ابن عادل ١٢/ ٨٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ تفسير النيسابوري ٥/ ٣٣، روح البيان: المولى أبو الفداء ٥/ ٤٤، روح المعاني: الألوسي ١٤/ ١٦٩.

(٢) . مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٩/ ٤١٠، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٥/ ٤٨٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٧/ ٢٤٦، اللباب: ابن عادل ١٢/ ٨٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ تفسير النيسابوري ٥/ ٣٣، روح البيان: المولى أبو الفداء ٥/ ٤٤، روح المعاني: الألوسي ١٤/ ١٦٩.

المسألة الثالثة عشرة: أهون بمعنى هين.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٧﴾، (سورة الروم).

جاء في البحر: "(وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)، أي: والعود أهون عليه، وليست أهون أفعل تفضيل؛ لأنه تفاوت عند الله في النشأتين: الإبداء والإعادة، فلذلك تأوله ابن عباس، والربيع بن خيثم على أنه بمعنى هين، وكذا هو في مصحف عبد الله، والضمير في (عليه) عائد على الله"[1].

يرى ابن عباس أن أهون في قوله -تعالى- بمعنى هين، وقد ذكر في توجيه قوله -تعالى-: (وهو أهون عليه) قولان، تفصيلهما في البيان الآتي:

القول الأول: ما نسبه الطبري، وأبو إسحاق الثعلبي، وابن عطية، وأبو حيان، وابن عادل، وأبو زيد الثعالبي، والألوسي أن أهون بمعنى هين لابن عباس، وهو قول كثير من أهل اللغة؛ كأبي عبيدة، والمبرد، والنحاس، والنحاة المتأخرين، فالله -تعالى- ليس عنده شيء أهون من شيء، بل الكل عنده هين، إذ لا تفاوت في نسبة المقدورات إلى قدرته تعالى، وهذا كما يقال: الله تعالى أكبر أي كبير، وأنت أوحد الناس، أي: واحدهم، وإني لأوجل، أي: وجل، وقال النحاس: وهذا قول حسن[2].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١٦٥/٧.

(٢). مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٢١، المقتضب: المبرد ٣/ ٢٤٥، الكامل: المبرد ٢/ ٢٢٦ -٢٢٧، تفسير الطبري٢٠/ ٩٢ -٩٤، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٤/ ١٨٣، معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٥٦، الكشف والبيان: الثعلبي ٣٠٠/٧، تفسير الماوردي/النكت والعيون ٤/ ٣٠٩، الانتصار للقرآن الباقلاني ٥٩٢/٢، إعراب القرآن

قال المبرد: فأما قوله في الآذان: الله أكبر، فتأويله: كبير؛ كما قال - عز وجل -: (وهو أهون عليه)، فإنما تأويله: وهو عليه هين؛ لأنه لا يقال: شيءٌ أهون عليه من شيءٍ؛ لأنه إنما يفاضل بين الشيئين إذا كانا من جنس واحد، يقال: هذا أكبرُ من هذا، إذا شاكله في باب، فأما الله أجود من فلان، والله أعلم بذلك منك، فوجه بين؛ لأنه من طريق العلم، والمعرفة، والبذل، والإعطاء، قال المبرد: وهذا القول هو المرضي عندنا[1].

يرى المبرد أن "(أفعل) يقع على وجهين: أحدهما: أن يكون نعتا قائما في المنعوت، نحو: أحمر، وأصفر، وأعور، والوجه الآخر: أن يكون للتفضيل، نحو: هذا أفضل من زيد، وأكبر من عبد الله، فإن أردت هذا الوجه لم يكن إلّا أن تقول: من كذا وكذا، أو بالألف واللام، نحو: هذا الأصغر، والأكبر، فأما قوله في الآذان: الله أكبر، فتأويله: كبير.. واعلم أن (أفعل) إذا أردت أن تضعه موضع الفاعل فمطرد[2]. أي: أن (أفعل) يطرد أن

للأصبهاني ص: ٣٠٧، المحرر الوجيز: ابن عطية٤/ ٣٣٥، باهر البرهان: بيان الحق ٢/ ١١٠٦، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١٠٣٩/٢، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/ ١٣٤، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١٦٥/٧، شرح ابن عقيل ١٨٢/٣ -١٨٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣٩، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٤٠٣ -٤٠٤، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": ناظر الجيش ٢٦٧٧/٦ - ٢٦٧٨، البرهان: الزركشي ٤/ ١٧١، تفسير الثعالبي/الجواهر الحسان ٣١١/٤، خزانة الأدب: البغدادي ٨/ ٢٧٨، الكليات: الكفوي ص: ٢٨١ -٢٨٢، ص: ٩٦ - ٩٧، روح المعاني: الألوسي ٣٦/٢١، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان: الجربوع ١٠١٥/٣ - ١٠١٦.

(١) . المقتضب: المبرد ٣/ ٢٤٥، الكامل: المبرد ٢/ ٢٢٦ -٢٢٧.

(٢) . المقتضب: المبرد ٣/ ٢٤٥ -٢٤٧.

يكون عاريا عن معنى التفضيل بشرطين ؛ أحدهما : إذا لم يأت بعده (منه)، وهذا يفهم من قوله : (من كذا وكذا). والآخر : تجرد (أفعل) من الألف واللام ؛ فذان دليلان يجعلان أفعل مطرد في غير باب التفضيل عند المبرد.

وقال ابن يعيش : "ويجوز أن يكون (أهون) ها هنا بمعنى (هَيّن) ؛ لأنّه - سبحانه - ليس عليه شيء أهون من شيء"[1].

وقد ذهب النحاة المتأخرون كابن مالك، وابن الناظم، وابن الصائغ، وناظر الجيش، والعيني، والأشموني، وغيرهم أن أفعل التفضيل يستعمل كثيرا عاريًا من الإضافة، والألف واللام دون من مجردًا عن معنى التفضيل مؤولًا باسم فاعل نحو : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، (سورة النجم من الآية : ٣٢)، أي : عالم، أو صفة مشبهة نحو : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)، أي : هين، فـ (أعلم) - هنا - بمعنى عالم ؛ إذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك، و(أهون) بمعنى هَيّن ؛ إذ لا تفاوت في نسبة المقدورات إلى قدرته تبارك، وتعالى، وهذا مطرد عند أبي العباس المبرد لكثرة الوارد منه، والأصح والأولى أن يمنع فيه القياس، ويقتصر منه على ما سمع[2]. قال ابن مالك : "وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال أفعل مؤوّلا بما لا تفضيل فيه قياسا، والأولى أن يمنع

---

(١) . شرح المفصل : ابن يعيش ٤/ ١٣٤.

(٢) . شرح التسهيل : ابن مالك ٣/ ٦٠ ، شرح الكافية الشافية : ابن مالك٢/ ١١٤٣ ، شرح ابن الناظم ص : ٣٤٥، اللمحة : ابن الصائغ ١/ ٤٣١ ، التذييل والتكميل : أبو حيان١٠/ ٢٦٨ ، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" : ناظر الجيش ٦/ ٢٦٧٧ - ٢٦٨٢، ٢٦٧٨، المقاصد النحوية : العيني ٤/ ١٥٣٨ ، شرح الأشموني ٢/ ٣٠٧، همع الهوامع : السيوطي ٣/ ٩٧ -٩٨ ، خزانة الأدب : البغدادي ٨/ ٢٧٧، حاشية الصبان ٣/ ٧٢.

فيه القياس، ويقتصر منه على ما سمع"[1].

يلحظ أن رأي المتأخرين من النحاة يتفق مع مذهب المبرد في مجيء(أفعل) عاريا عن معنى التفضيل بالشرطين المذكورين إلا أن المبرد جعل ذلك مطرداً لكثرة المسموع منه، في حين رأى المتأخرون أن يقصر على السماع لا سيما ابن مالك.

وقد ذكرت شواهد كثيرة على ذلك منها: قول الفرزدق (من الكامل):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ[2]

أي: دعائمه عزيزة طويلة[3].

وقول معن بن أوس المزني (من الطويل):

---

(١) . شرح التسهيل: ابن مالك ٣/ ٦٠.

(٢) . ديوان الفرزدق ص: ٤٨٩، مجاز القرآن أبي عبيدة ٢/ ١٢١، باهر البرهان: بيان الحق٢/ ١١٠٦، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣، شرح التسهيل: ابن مالك ٣/ ٦٠، تفسير القرطبي ٢١/١٤، شرح ابن الناظم ص: ٣٤٥، اللمحة: ابن الصائغ ٤٣٢/١، التذييل والتكميل: أبو حيان١٠/ ٢٦٨، شرح ابن عقيل ١٨٣/٣، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": ناظر الجيش ٢٦٧٧/٦ -٢٦٧٨، المقاصد النحوية: العيني ٤/ ١٥٣٨، شرح الأشموني ٣٠٧/٢، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ١٣٢/٢٢.

(٣) . مجاز القرآن أبي عبيدة ٢/ ١٢١، شرح التسهيل: ابن مالك ٣/ ٦٠، تفسير القرطبي ٢١/١٤، شرح ابن الناظم ص: ٣٤٥، اللمحة: ابن الصائغ ٤٣٢/١، شرح ابن عقيل ١٨٣/٣، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": ناظر الجيش ٢٦٧٧/٦ -٢٦٧٨، المقاصد النحوية: العيني ٤/ ١٥٣٨، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ١٣٢/٢٢.

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَى أَيْنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ[1]

أراد: إِنِّي لوجل[2].

وقول الشنفرى (من الطويل):

وإن مُدّتِ الأيدي إلى الزاد لم أكنْ ... بأعْجلهم إذْ أجشعُ القوم أعْجلُ[3]

أي: لم أكن عجلًا، ولم يرد أكن أكثرهم عجلة؛ لأن قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة غير الفائقة، وليس غرضه إلا التمدّح بنفي العجلة قليلها، وكثيرها[4].

القول الثاني: أن (أهون) على بابها للتفضيل، وقد ذكر العلماء في توجيه

---

(١). شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: المرزوقي ص: ٧٩١، مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٢١(لمعن بن أوس من كلمة فى ديوانه ص ٣٦)، الكامل: المبرد ٢/ ٢٢٧، ١٥٧، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ١٨٣، إعراب القرآن الأصبهاني ص: ٣٠٨، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٣/ ٤٢١، تفسير القرطبي ١٤/ ٢١.

(٢). مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٢١، الكامل: المبرد ٢/ ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ١٨٣، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٣/ ٤٢١، تفسير القرطبي ١٤/ ٢١.

(٣). انظر: ديوان الشنفرى ص: ٥٩، إعرابية لامية الشنفرى: العكبري ص: ٦٧، شرح التسهيل: ابن مالك ٣/ ٦٠، التذييل والتكميل: أبو حيان ١٠/ ٢٦٨، شرح ابن عقيل ٣/ ١٨٢، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": ناظر الجيش ٦/ ٢٦٧٨، شرح الأشموني ٢/ ٣٠٧، حاشية الصبان ٣/ ٧٣.

(٤). شرح التسهيل: ابن مالك ٣/ ٦٠، التذييل والتكميل: أبو حيان ١٠/ ٢٦٨، شرح ابن عقيل ٣/ ١٨٢، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": ناظر الجيش ٦/ ٢٦٧٨.

معنى ذلك ثلاثة توجيهات:

أولاً: أن الإعادة أهون عليه من البداية - أي: على اللَّه -، أي: أيسر، وكلٌّ هيِّنٌ عليه، قاله مجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والضحاك[1]. وتكون الهاء في (عليه) عائدة إلى الله -عزّ وجلّ -[2]، وقد رُدَّ هذا التوجيه، فقيل: فأما ما يروى عن مجاهد من أنّه قال: الإنشاء عليه أهون من الابتداء، فقول مرغوب عنه؛ لأنّه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى[3].

ثانيا: أن (أهون) على بابها للتفضيل، والمعنى: وهو الَّذي يبدأ الخلق، ثم يعيده، وهو أهون على الخلق؛ أي: إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه. قال المفسرون: خاطب تعالى العباد بما يعقلون، فإذا كانت الإعادة أسهل من الابتداء في تقديركم وحكمكم، فإن من قدر على الإنشاء كان البعث أهون، وأيسر عليه حسب منطقكم، وأصولكم، وهذا ليس باعتبار فعل الله، وإنما باعتبار حكم المخاطبين وظنكم[4]. وهذا اختيار الفراء،

---

(١). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٣/ ٤٢٠، تفسير القرطبي ٢١/١٤.

(٢). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣.

(٣). إعراب القرآن الأصبهاني ص: ٣٠٨.

(٤). تفسير الطبري ٢٠/ ٩٣، إعراب القرآن الأصبهاني ص: ٣٠٧، زاد المسير في التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣، التبيان: العكبري ١٠٣٩/٢، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣٩، اللباب: ابن عادل ٤٠٣/١٥ -٤٠٤، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ١٣٢/٢٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ص: ٦٤٠، صفوة التفاسير: الصابوني ٤٣٩/٢، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان: الجربوع ٣/ ١٠١٢.

وحسنه الزجاج، وهو قول مقاتل[1].

وقد وجه القرطبي رأي مجاهد السابق على هذا القول فقال: ووجهه أَنَّ هذا مثل ضربه اللَّه -تعالى- لعباده. يقول: إعادة الشَّيء على الخلائق أهون من ابتدائه، فينبغي أَن يكون البعث لمن قدر على البداية عندكم، وفيما بينكم أهون عليه من الإنشاء[2]، والهاء في (عليه) عائدة إلى الله -عزّ وجلّ-[3]، وهذا الأظهر كما ذكر ابن عطية[4]، وقد ذكر كل من السمين الحلبي، وابن عادل أن الهاء في (عليه) يعود على المخلوق، بمعنى: والإعادة أَهون على المخلوق؛ أي: إعادته شيئاً بعد ما أنشأه هذه في عرف المخلوقين، فكيف ينكرون ذلك في جانب الله تعالى[5].

ثالثاً: الضمير في (عليه) للخلق أو المخلوقين، والعود أهون؛ أي: أيسر، أو أسرع عليهم؛ أي: على الخلق؛ لأنه يصاح بهم صيحة واحدة، فيقومون دفعةً، ويقال لهم: كونوا فيكونون، فذلك أَهون عليهم من أَن يكونوا نطفا، ثمَّ علقا، ثمَّ مضغا، ثمَّ أَجنَّةً، ثمَّ أَطفالا، ثمَّ غلمانا، ثمَّ شُبَّانا، ثمَّ رجالا، أَو نساء، وذكر النحاس أن هذا قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه[6]. قال

---

(١). معاني القرآن الفراء ٢/ ٣٢٣ -٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ١٨٣ -١٨٤، زاد المسير في التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣.

(٢). تفسير القرطبي ١٤/ ٢١ -٢٢.

(٣). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣.

(٤). المحرر الوجيز: ابن عطية ٣٣٥/٤.

(٥). الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣٩، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٤٠٤.

(٦). معاني القرآن: النحاس ٥/ ٢٥٥، إعراب القرآن: الأصبهاني ص: ٣٠٨، زاد المسير في التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣، التبيان: العكبري ١٠٣٩/٢، تفسير

الأصبهاني: "وهذا قول النحويين، ويروى مثله عن ابن عباس"[1]. وقال أبو الفرج الجوزي: "رواه أبو صالح عن ابن عباس، وهو اختيار قطرب"[2]. قال القرطبي: :هذا الرأي قاله ابن عبَّاس، وقطرب"[3].

وفي الختام فجميع الأقوال التي ذكرت في توجيه (أهون) صحيحة، وصحة المعنى كما سبق لها دور واضح في التوجيه إلا أن تشدد بعض النحاة بالاعتراض على القول الأول[4] يرد لكثرة القائلين، والآخذين به من المتقدمين، وفي مقدمتهم ابن عباس، وأبو عبيدة، والمبرد، والنحاس إذ حسنه، وغيرهم. قال الطبري: "والذي ذكرنا عن ابن عباس .. قول له وجه"[5]. وقال الزجاج: "قال أبو عبيدة وكثير من أهل اللغة: إن معناه: وهو هيِّنٌ عليه"[6]، ويرد عليهم أيضاً بإجماع كثير من النحاة المتأخرين، وفي مقدمتهم ابن مالك.

أما ما نسبه القرطبي من اعتراض أبي عبيدة على القول الثاني. قال: "قال أَبو عبيدة: ومن جعل أَهون يعبِّر عن تفضيل شيء على شيء فقوله فمردود بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (سورة النساء من الآية:

القرطبي ٢٢/١٤، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣٩، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ١٣٢/٢٢، روح المعاني: الألوسي ٣٦/٢١.

(١) . إعراب القرآن الأصبهاني ص: ٣٠٨.

(٢) . زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٤٢١/٣.

(٣) . تفسير القرطبي ٢٢/١٤.

(٤) . التذييل والتكميل: أبو حيان ١٠/ ٢٧٠، حاشية الصبان ٧٤/٣.

(٥) . تفسير الطبري ٩٣/٢٠.

(٦) . معاني القرآن وإعرابه الزجاج ١٨٣/٤.

٣٠)، وبقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ (سورة البقرة من الآية: ٢٥٥)"[١]. فغير مقبول؛ لأن التوجيهات التي ذكرت صحيحة، والمعنى صالح فيها، وقال بها علماء أجلاء لهم شأن كبير سواء من المفسرين، أو النحويين، وقد رجعت لمجاز القرآن فتبين لي أنه لم يعترض على القول الثاني ولم يذكر أنه رده، بل كان يرد على من احتج على رأيه، ونص قوله: "وذلك هيّن عليه ... فان احتجّ محتجّ فقال: إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق، فزعم أنه وهو أهون على الخلق، وإن الحجة عليه قول الله: (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً)، وفي آية أخرى: (وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما)، أي لا يثقله"[٢]، وهذا ما ذكره الطبري بصيغة قالوا ولم ينسبه لأبي عبيدة[٣]، وأولى الأقوال عندي بالصواب أن أهون بمعنى هين، وهذا قول ابن عباس، وأبي عبيدة، والمبرد، وإجماع كثير من النحاة المتأخرين، ومما يعضد هذا القول، ويرجحه أنها كتبت في مصحف ابن مسعود (وهو هين عليه)، وفي بعض المصاحف (وكل هين عليه)[٤]، وكذلك قرأ أُبيٌّ بن كعب، وأبو عمران الجوني، وجعفر بن محمد، وعبد الله بن مسعود (وهو هَيِّن عليه)[٥]، وقد جعل المبرد هذه المسألة

---

(١). تفسير القرطبي ١٤/ ٢١.

(٢). مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٢١ -١٢٢.

(٣). تفسير الطبري ٢٠/ ٩٤.

(٤). المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٣٣٥، تفسير الثعالبي/الجواهر الحسان ٤/ ٣١١.

(٥). معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٥٦، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ٣/ ٤٢١.

مطردة في حال وجود الشرطين الآنفين الذكر، والأولى أن يقتصر على المسموع، ولا يقاس عليه، كما ذكر ابن مالك.

المسألة الرابعة عشرة: مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر.

قالَ اللهُ -تعالى-: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥﴾، (سورة الحاقة).

جاء في البحر: "وقال ابن عباس، وابن زيد أيضاً، وأبو عبيدة ما معناه: الطاغية مصدر كالعاقبة، فكأنه قال: بطغيانهم، ويدل عليه ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ١١﴾، (سورة الشمس)، وقيل: الطاغية: عاقر الناقة، والهاء فيه للمبالغة، كرجل راوية، وأهلكوا كلهم لرضاهم بفعله، وقيل: بسبب الفئة الطاغية، واختار الطبري وغيره أن الطاغية هي الصيحة"[1].

يرى ابن عباس أن الطاغية بمعنى طغيانهم، ومن الذين عزوا هذا الرأي لابن عباس الواحدي، والرازي، وأبو حيان، والألوسي، ووافقه في هذا الرأي كل من أبي عبيدة، وابن زيد، والزجاج، والزمخشري، وأبي البركات الأنباري؛ لأن فاعلة قد يأتي بمعنى المصدر[2].

وذكرت كذلك أقوال أخرى في توجيه قوله -تعالى-: (بالطاغية") فالطَّاغية هي الواقعة المجاوزة للحدِّ في الشِّدَّة والقوة؛ فتكون الطاغية صفة

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣١٥ -٣١٦.

(٢). مجاز القران: أبو عبيدة ٢/ ٢٦٧، معاني القرءان واعرابه الزجاج ٥/ ٢١٣ - ٢١٤، التفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٣٤٣، التفسير البسيط: الواحدي ٢٢/ ١٣٤، الكشاف: الزمخشري ٦/ ١٩٦، البيان في غريب إعراب القرءان: أبو البركات الأنباري ١/ ٢٨٦، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/ ٦٢١، اللباب: ابن عادل ٧/ ٤١٦، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ٤٦، التحرير والتنوير: ابن عاشور ١/ ١٣١.

محذوفٍ على معنى: أهلكوا بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت مقدار الصياح، وهو قول قتادة[1]، وقيل: بالطَّاغية؛ أي: بالفرقة الَّتي طغت من جملة ثمود، فتآمروا بعقر النَّاقة فعقروها، أي: أهلكوا بشؤم فرقتهم الطَّاغية، ويجوز أن يكون المراد بالطَّاغية ذلك الرَّجل الواحد الَّذي أقدم على عقر النَّاقة، وأهلك الجميع؛ لأنَّهم رضُوا بفعله، وقيل له طاغية، كما يقول: فلان راوية الشعر، وداهية، وعلامة، ونسابة؛ والهاء للمبالغة[2].

وما وجه به ابن عباس بحثه النحاة مفصلا، وبوَّبوا له، وخرجوا كثيرا من شواهد العربية عليه، ومن العلماء الذين ذكروا هذه القضية:

ابنُ فارسٍ: إذ عقد لها في كتابه (الصَّاحبيِّ) باباً بعنوان (باب التَّعويضِ). فقال: "من سنن العرب التَّعويضُ: وهو إقامةُ الكلمة مقامَ الكلمة، ومن ذلك إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر"...[3].

الزَّركشيُّ: في كتابه (البرهان)، تحتَ عنوان (إقامةِ صيغةٍ مقامَ أخرى)، ومنه إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر[4].

السُّيوطيُّ: قال: "ومن سنن العرب التَّعويضُ: وهو إقامةُ الكلمة مقامَ

---

(١). التفسير الوسيط: الواحدي ٤/ ٣٤٤، التفسير البسيط: الواحدي ١٣٤/٢٢ - ١٣٥، الكشاف: الزمخشري ٦/ ١٩٤، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٦٢١/٣٠، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٤٢٤.

(٢). البيان في غريب إعراب القرءان: أبو البركات الأنباري ٢/ ٤٥٦، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٣٥٦ -٣٥٧، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٦٢١/٣٠، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٤٢٤، اللباب: ابن عادل ٤١٦/٧.

(٣). الصاحبي: ابن فارس ص: ٢٣٥ -٢٣٦.

(٤). البرهان: الزركشي ٢: ٢٨٧، ٢٨٥.

الكلمة؛ كإقامة الفاعل مقامَ المصدر"[1].

ويقصد بمجيءِ اسم الفاعل بمعنى المصدر هو أن يأتيَ المثالُ الموضوعُ على صيغة اسم الفاعل بمعنى المصدر، فيقومُ مقامَ المصدر، ويؤدِّي دورَهُ الوظيفيَّ في السِّياق، وإقامةُ اسم الفاعل مقامَ المصدر من سنن العرب الَّتي نصَّ عليها ابنُ فارسٍ والسُّيوطيُّ.

ولقد ذكر بعض المعاصرين أنه شاعَ في اللُّغة العربيَّة استعمالُ اسم الفاعل من الثُّلاثيِّ بمعنى المصدر، وذكرت كتب اللُّغة كثيراً من الشَّواهد على ذلك، لا سيَّما في باب المفعول المطلق، فهُم يلجؤون في بعض الأحيان إلى وضع اسم الفاعل موضعَ المصدر لتأكيد الفعل، وعندَئذٍ يتجرَّدُ لفظُ اسم الفاعل من الدَّلالة على الذَّات المحدِثة، فيدلُّ في السِّياق على مطلق الحدث فحسبُ، ناهيكَ عمَّا يتركه هذا التَّبادل من تحوُّلٍ يفضي إلى تعدُّد وظيفيٍّ للصِّيغ الصَّرفيَّة[2].

ذكر الزَّمخشريُّ أنَّ المصدر قد يرد على وزن اسم الفاعل...؛ كقولك: قمت قائماً؛ ومنه: الفاضلةُ والعافيةُ، والكافية، والدَّالَّةُ. قال ابنُ يعيش شارحاً قولَ الزَّمخشريِّ: ومِمَّا جاء من المصادر على (فاعلٍ) قولُهم: (الفاضلةُ) بمعنى الفضل، والإفضال، و(العافيةُ) بمعنى المعافاة، يقال: (عافاهُ اللهُ، وأعفاهُ معافاةً وعافيةً)، و(الدَّالَّةُ): الدَّلُّ من قولهم: (فلانةٌ حسنةُ

---

(١) . ينظر: الإتقان السيوطي ٤/ ١٥١٧، المزهر السيوطي ١/ ٣٣٧، معترك الأقران السيوطي ١/ ١٩٢.

(٢) . ينظر: ظاهرة النيابة في العربية: عبد الله بابعير ص: ٣١٠، تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر: الملاحمة ص: ١١٢، الإنابة في الدرس النحوي: المصري ص: ١٨٠.

الدَّلال والدَّلِّ والدَّالَّةِ)، وهو كالغنج[1].

ومِمَّا جاء أيضاً من المصادر على صيغة اسم الفاعل من الثُّلاثيِّ، ويرادُ به المصدرُ قولهم: وَاقِيَةٌ؛ إذ يقال: وَقَاهُ اللهُ وَقْياً وواقيةً ووِقَايةً؛ أي: صانه؛ فوَاقيةٌ: مصدرٌ جاء على زنة اسم الفاعل، ومثلُ ذلك: كاذبةٌ؛ أي: كذبٌ، وكذلك الطَّاغيةُ، والعافيةُ، والعاديةُ، والرَّاغيةُ، والثَّاغيةُ، والنَّاديةُ، ومنه أيضا: خارج، ولائمة، وخائنة، وباقية، ولاغية[2].

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم وجِّهت على مجيء مثال اسم الفاعل بمعنى المصدر، ومن هذه الآيات ما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ ﴾ (سورة الواقعة).

٢ - قال تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ٨ ﴾ (سورة الحاقة).

٣ - قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ ﴾ سورة الحاقة).

٤ - قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾(سورة غافر).

٥ - قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ ﴾ (سورة النجم).

٦ - قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ٤٦ ﴾(سورة ص).

٧ - قال تعالى: ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ١١ ﴾ (سورة الغاشية).

فالشَّاهدُ في الآيات الكريمة يتمثَّلُ في قوله تعالى: (كاذبةٌ)، و(باقيةٍ)، و(الطاغيةِ)، و(خائنةَ)، و(كاشفةٌ)، و(خالصةٍ)، و(لاغيةً)؛ فهي أسماء فاعلين يراد بها معنى المصدر، والمقصود بها على التَّرتيب: كذبٌ أو

---

(١) . ينظر: المفصل: الزمخشري ص: ٢٧٧، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/ ٥٧؛ ٦٢.

(٢) . المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية: سيف الفقراء ص: ١٣٦، تصريف الأسماء والأفعال: فخر الدين قباوة ص: ١٣٥ -١٣٦.

تكذيبٌ، وبقاءٌ، وطغيانٌ، وخيانةٌ، وكشفٌ، وإخلاصٌ، ولغوٌ[1].

مما تقدم فما ذكره ابن عباس من مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر ظاهرة شائعة، وهي من سنن العربية الدالة على السعة، والمرونة في إحلال الصيغ محل بعضها مما يفضي إلى تعدُّدٍ وظيفيٍّ للصِّيغ الصَّرفيَّةِ.

المسألة الخامسة عشرة: حذف حرف القسم.

قال الله -تعالى-: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾، (سورة المزمل).

جاء في البحر: "وقال الزمخشري وعن ابن عباس: على القسم، يعني: خفض (رب) بإضمار حرف القسم، كقولك: اللهِ لأفعلن، وجوابه: لا إله إلا هو، كما تقول: والله لا أحد في الدار إلا زيد"[2].

اختلف القرّاء في قراءة قوله: (رَبُّ المشرق)، فقرأ الأخوان -حمزة والكسائي-، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، ويعقوب، وخلف، ووافقهم الأعمش، وابن محيصن بجرِّ (ربِّ المشرق)، وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم (رَبُّ المشرقِ وَالمغربِ) بالرفع،

---

(١). ينظر: معاني القرآن: الفراء ٣/ ١٨٠، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٥/ ١٠٧؛ ٢١٣، الصاحبي: ابن فارس ص: ٢٣٦، الكشاف: الزمخشري٥/ ٦٥٠؛ ٦/ ١٩٦؛ ٣٦٤، المحرر الوجيز: ابن عطية٥/ ٢١٠؛ ٢٣٨؛ ٣٥٧؛ ٤٧٤، البيان في غريب إعراب القرءان: : أبو البركات الأنباري ١/ ٢٨٦ -٢٨٧، شرح المفصل: ابن يعيش ٤/ ٦٢، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣١٥؛ ٤٥٨، البرهان: الزركشي ٢/ ٢٨٧، الإتقان: السيوطي ٤/ ١٥١٧، المزهر: السيوطي١/ ٣٣٧، معترك الأقران: السيوطي ١/ ١٩٢، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: محمود ياقوت ص: ٥٤.

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/٣٥٥ -٣٥٦.

وقرأ زيدُ بن عليٍّ (رَبَّ) بالنصبِ[1]، وقرأ ابن عَبَّاسٍ (رَبُّ المشَارِقِ وَالمغَارِبِ)[2]. قال الطبري: "قرأ عامة قرّاء المدينة بالرفع، وقرأ عامة قرّاء الكوفة بالخفض، والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ومعنى الكلام: ربّ المشرق والمغرب وما بينهما من العالم"[3].

وجه العلماء، والنحاة اختلاف القراء في قوله -تعالى-: (رب المشرق والمغرب) كما في التوضيح الآتي:

أولاً: قراءة الرفع لها توجيهان؛ خبر مبتدأ محذوف على القطع لإفادة المدح، أو مرفوع بالابتداء، وخبره الجملة: (لا إله إلا هو)، والعائد إليه الضمير المنفصل[4]. قال النحاس: "والرفع حسن؛ لأنه أوَّل الآية بمعنى هو

---

(١). الحجة للقراء السبعة: الفارسي ٦/ ٣٣٦، المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر النيسابوري ص: ٤٥١، حجة القراءات: ابن زنجلة ص: ٧٣١، الكشف والبيان الثعلبي ١٠/ ٦٣، جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو الداني ٤/ ١٦٦٩، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/ ٦٨٨، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢١ - ٥٢٣، تحفة الأقران: أبو جعفر الأندلسي ص: ٣٦ -٣٧، النشر في القراءات العشر: ابن الجزري ٢/ ٣٩٣، اللباب: ابن عادل ١٩/ ٤٦٧ -٤٦٨، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١١٨.

(٢). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/ ٦٨٨.

(٣). تفسير الطبري ٢٣/ ٦٨٩.

(٤). الحجة للقراء السبع: الفارسي ٦/ ٣٣٦، حجة القراءات: ابن زنجلة ص: ٧٣١، الكشف والبيان: الثعلبي ١٠/ ٦٣، التفسير البسيط: الواحدي ٢٢/ ٣٦٩، تفسير البغوي ٨/ ٢٥٥، الكشاف: الزمخشري ٦/ ٢٤٤، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/

رب المشرق، ويجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره (لا إله إلا هو)، ولو كان خبره (فاتخذه وكيلا) لكان النصب أولى به"[1]. وقال السمين: "وهو رَبُّ، وهذا أحسنُ لارتباط الكلام بعضِه ببعضٍ"[2].

ثانياً: قراءة الخفض -الجر- ذكرت التوجيهات الآتية:

أولاً: الخفض على إتباع قوله: (اسْمَ رَبِّكَ)، أي: بدل، أو بيان، أو على النعت لـ(ربك)[3].

ثانياً: قال الزمخشري: "وعن ابن عباس: على القسم بإضمار حرف القسم، كقولك: اللهِ لأفعلنّ، وجوابه (لاَ إله إلاَّ هُوَ) كما تقول: والله لا أحد في الدار إلا زيد"[4]، وذكر الرازي، والنسفي، والخطيب الشربيني ما

٦٨٨، التبيان: العكبري ٢/ ١٢٤٧، تفسير القرطبي ١٩/ ٤٥، تفسير النسفي ٣/ ٥٥٧، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢٣، تحفة الأقران: أبو جعفر الأندلسي ص: ٣٧، تفسير ابن عرفة ٤/ ٣١٢.

(١) ـ إعراب القرآن النحاس ٥/ ٥٧.

(٢) ـ الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢٣.

(٣) ـ تفسير الطبري ٢٣/ ٦٨٩، الحجة للقراء السبع: الفارسي ٦/ ٣٣٦، الكشف والبيان: الثعلبي ١٠/ ٦٣، التفسير البسيط: الواحدي ٢٢/ ٣٦٩، تفسير البغوي ٨/ ٢٥٥، الكشاف: الزمخشري ٦/ ٢٤٤، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/ ٦٨٨، التبيان: العكبري ٢/ ١٢٤٧، تفسير القرطبي ١٩/ ٤٥، تفسير النسفي ٣/ ٥٥٧، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣٥٥، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢٢، تحفة الأقران: أبو جعفر الأندلسي ص: ٣٦، تفسير ابن عرفة ٤/ ٣١٢، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١١٨.

(٤) ـ الكشاف: الزمخشري ٦/ ٢٤٤ -٢٤٥.

قالـه الزمخشـري نصـاً[1]، ولم ينسـبوه للزمخشـري، والتشـابه التـام يثبـت أن الزمخشري صاحب هذا القول، فقد نقلوه عن الزمخشري ولم ينسبوه له.

وقد تعقب أبو حيان مقالة الزمخشري، وما نسبه لابن عباس، واعترض عليه، فقال: "ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس، إذ فيه إضمار الجار في القسم، ولا يجوز عند البصريين إلا في لفظة الله، ولا يقاس"[2].

وقد ذكر السمين الحلبي، وابن عادل تعقب أبي حيان، واعتراضه على الزمخشري نصاً، ووافقاه فيما ذهب إليه[3]، وقد ذكر ابن عرفة أن الزمخشري قال: "وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم، كقولك: اللهِ لأفعلن، فقال: إن أراد أن ابن عباس لم ينقل عنه غير القراءة فقط، فليس فيه دليل على أنه قسم، وإن أراد أنه قرأها، وجمعها على القسم، فهذا لم ينقل مثله عن ابن عباس، ولا عن عمر، ولا غيرهما من الصحابة؛ لأنهم لم يكونوا يقرؤون اصطلاح النحويين إذ النحو حادث بعدهم، وإنما كانوا يتكلمون بطبعهم، ويحتمل أن يقال: إن ابن عباس فسر المعنى، ففهم عنه حذفا على القسم"[4].

---

(١). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣٠/ ٦٨٨، تفسير النسفي ٣/ ٥٥٧، السراج المنير: الخطيب الشربيني ٤/ ٤١٨.

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٣٥٥/٨ -٣٥٦.

(٣). الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢٢، اللباب: ابن عادل ١٩/ ٤٦٧ - ٤٦٨، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١١٨، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣٠/ ٣٥٣.

(٤). تفسير ابن عرفة ٤/ ٣١٢

ووجه الاعتراض على الزمخشري أن حذف حرف القسم، وبقاء عمله خاص في لفظ الجلالة (الله) كما جاء في قول بعض العرب (اللهِ لَـأَفْعَلَنَّ)، وقد ورد في توجيهه خلاف بين النحاة. فقال سيبويه: "ومن العرب من يقول: اللهِ لَـأَفْعَلَنَّ، وذلك أنه أراد حرف الجر، وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفا، وهم ينوونه"[1].

وقال المبرد: "واعلم أن من العرب من يقول: اللهِ لَـأَفْعَلَنَّ، يريد الواو؛ فيحذفها، وليس هذا بجيد في القياس، ولا معروف في اللُّغة، ولا جائز عند كثير من النَّحويين، وإنَّما ذكرناه لأَنَّه شيء قد قيل، وليس بجائز عندي؛ لأَن حرف الجر لا يحذف، ويعمل إلَّا بعوض"[2].

وذكر أبو حيان أن مذهب البصريين أن المقسم به إذا حذف منه الحرف بلا عوض، ولم ينو المحذوف جاز نصبه كائنا ما كان، وقيل: لا يجوز فيه إذ ذاك إلا النصب إلا في لفظ (الله)؛ فيجوز الجر، وأجاز الكوفيون فيه إذ ذاك الجر، والرفع، ولا يجوز النصب عندهم إلا في حرفين: كعبة الله، وقضاء الله، وذكر أيضا أنه يجوز جر لفظ (الله) دون عوض حكاه سيبويه، والأخفش، وغيرهما تقول: اللهِ لَـأَفْعَلَنَّ، وأجاز بعضهم رفعه فتقول: اللهُ لأقومن، وحكاه الفراء، ومنعه بعضهم[3].

ويرى بعض النحاة أنه يطرد حذف حرف الجر، وبقاء عمله في مواضع،

---

(١) . الكتاب: سيبويه ٣/٤٩٨، الأصول في النحو: ابن السراج ١/ ٤٣٣، ارتشاف الضرب: أبو حيان ٤/١٧٦٧.

(٢) . المقتضب: المبرد ٢/ ٣٣٦.

(٣) . ارتشاف الضرب: أبو حيان ٤/١٧٦٧ -١٧٦٨، التذييل والتكميل: أبو حيان ١١/ ٣٤٦ -٣٤٧.

ومنها لفظ الجلالة في القسم دون عوض، نحو: (اللهِ لَأَفْعَلَنَّ)[1].

وقال ابن عصفور: "ولا يجوز شيء من ذلك في سعة الكلام، إلا في اسم الله -تعالى- في القسم، فإنه قد يحذف منه حرف الجر، ويبقى عمله تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فيقال: اللهِ لَأَفْعَلَنَّ، بخفض اسم الله، أو في شذوذ من الكلام، نحو ما روى عن رؤبة من أنه كان يقال له: كيف أصبحت عافاك الله؟، فيقول: خيرٍ، والحمد الله. يريد: على خير"[2].

وبناء عليه فإن حذف حرف القسم، وبقاء عمله خاص في اسم الجلالة(الله) كما جاء في قول بعض العرب (اللهِ لَأَفْعَلَنَّ)، وقد جوزه سيبويه لكثرة الاستعمال، وهذا مذهب البصريين، وأكثر النحاة، وجعله بعض النحويين مطردا في اسم الجلالة (الله)، ومنع ذلك المبرد؛ لأنه ليس بجيد في القياس، ولا معروف في اللُّغة، ولا جائز عند كثير من النحويين، وبناء عليه فيتبين صحة اعتراض أبي حيان على الزمخشري، ولا وجه للخفض في قوله -تعالى-: (رب) لأمرين؛ لأن حذف حرف القسم، وبقاء عمله خاص بلفظ الجلالة (الله)، ولا يقاس عليه[3]. والثاني: تفرد الزمخشري بنسبة هذا الرأي لابن عباس، وهذه النسبة مطعون فيها ولم تثبت، ولم ترو إلا عن طريق الزمخشري.

---

(١). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ابن قيم الجوزية ١/ ٤٧٢، شرح الأشموني ٢/ ١١٣ حاشية الصبان٢/ ٣٥١.

(٢). ضرائر الشعر: ابن عصفور ص: ١٤٥.

(٣). الكناش: أبو الفداء ٢/ ٨٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣٥٥ - ٣٥٦، تحفة الأقران: أبو جعفر الأندلسي ص: ٣٦ -٣٧، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١١٨.

ثالثاً: قراءة النصب؛ بالنصب على الاختصاص، والمدح بإضمار أمدح أو أعني، أو بدلا من (اسْمَ)، أو بفعل يفسِّره (فَاتَّخِذْهُ)، أي: اتَّخذْ ربَّ المشرق[1].

قال السمين الحلبي: "وقرأ زيدُ بن عليٍّ (رَبَّ) بالنصب على المدح، ويجوز أَنْ ينتصب (ربَّ) في قراءة زيد من وجهين آخرين؛ أحدُهما: أنَّه بدلٌ من (اسمَ ربِّك)، أو بيانٌ له، أو نعتٌ له.. وهذا يجيءُ على أن الاسم هو المسمَّى. والثاني: أنه منصوبٌ على الاشتغال بفعل مقدَّر، أي: فاتَّخذْ ربَّ المشرق فاتَّخذْه، وما بينهما اعتراضٌ"[2].

المسألة السادسة عشرة: أو بمعنى بل:

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾، (سورة الصافات).

جاء في البحر أن ابن عباس قال: "(أَوْ) بمعنى (بل)... والزيادة ثلاثون ألفاً قاله ابن عباس، أو سبعون ألفاً قاله ابن جبير، أو عشرون ألفاً رواه أبي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- ، وإذا صح بطل ما سواه"[3].

أو: حرفُ عطف يُعطفُ به ما بعده على ما قبله، وقد ذكر العلماء معاني كثيرة له، منها أنه يكون للشك، أو الإبهام، أو التخيير بين شيئين، أو الإباحة. ويكون بمعنى مطلق الجمع بمعنى (الواو) عند الكوفيين، والأخفش، والجرمي، وذلك عند أمن اللبس. ويكون بمعنى التَّقريب كقولهم: ما أدري

---

(١). التبيان: العكبري ٢/ ١٢٤٧، تحفة الأقران: أبو جعفر الأندلسي ص: ٣٧، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١١٨.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٢٣، اللباب: ابن عادل ١٩/ ٤٦٨.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٦٠.

أَسَلَّمَ أَو وَدّعَ، فيه إشارة إلى تقريب زمان اللقاء. ويكون بمعنى (إلى أَنْ) تقول: لأضربنَّه أَو يتوبَ، أي: إلى أَنْ يتوبَ. ويكون بمعنى (إلاَّ) في الاستثناءِ، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار (أَنْ). وتجيء شرطية؛ عن الكسائي وحده ذكر هذا الزَّبيدي، ونسب ابن هشام، والسيوطي هذا القول لابن الشجري، نحو: لأَضربَنَّه عاش أَو مات. ويكون للتَّبعيض نحو قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾، (سورة البقرة من الآية: ١٣٥)، أَي: بعضًا من إحدى الطائفتين. ويكون بمعنى (بَلْ) للإضراب في رأي الكوفيين، والزجاجي، وأبي علي، وابن برهان. ويكون بمعنى (حتَّى). ويكون لتفصيل ما أبهم. ويكون للتقسيم. وبمعنى إذن. وبمعنى ولا. وقد نظمت معاني (أو) في ذين البيتين:

بأو خير، أبح، قسم، وأبهم ... وفي شك، وإضراب، تكون
ومثل ولا، وواو، أو لنصب ... بإضمار، لحرف، لا يبين[1]

---

(١). العين: الخليل ٨/ ٤٣٨، معاني الحروف والصفات: الزجاجي ص: ٥٢، الصحاح: الجوهري ٦/ ٢٢٧٤ -٢٢٧٥، الإبانة في اللغة العربية: الصحاري ٢/ ٨٤ -٨٥، نتائج الفكر: السهيلي ص: ١٩٨ -١٩٩، اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري ١/ ٤٢٢ -٤٢٣، شرح المفصل: ابن يعيش ٥/ ١٩ -٢٠، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور ١/ ٢٣٣ - ٢٣٦، شرح ابن الناظم ص: ٣٧٨ -٣٨٠، اللمحة في شرح الملحة: ابن الصائغ ٢/ ٦٩٤ -٦٩٦، الجنى الداني: المرادي ص: ٢٢٨ -٢٢٩، مغني اللبيب: ابن هشام١/ ٧٤ -٨٠، شرح شذور الذهب: ابن هشام ص: ٥٧٧، شرح قطر الندى: ابن هشام ص: ٣٠٥ -٣٠٦، القاموس المحيط: الفيروز أبادي ص/ ١٢٦١، شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهري ٢/ ١٧٣ -١٧٤، همع الهوامع: السيوطي ٣/ ٢٠٣ -٢٠٨، تاج

يرى ابن عباس كما تقدم أن (أو) في قوله -تعالى- بمعنى (بل)، أو يزيدون بمعنى بل يزيدون، والزيادة ثلاثون ألفاً، وبعد تتبع المسألة تبين لي أن العلماء من المفسرين، والنحاة اختلفوا في معنى (أو) في الآي السابق كما في التفصيل الآتي:

الرأي الأول: أن (أو) بمعنى (بل) وهذا ما نسب لابن عباس في كثير من كتب التفسير، وعلوم القرآن[1]، وروي عن ابن عباس أنه قرأ: (بل يزيدون)[2]، قال مقاتل والكلبي: "معناه بل يزيدون"[3]. قال الخليل: "(أو) تكون بمعنى (بل)، وتُفَسَّر هذه الآية: (إلى مئة ألف أو يزيدون)، أي: بل يزيدون، ومثله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، (سورة البقرة من الآية: ٧٤)، معناه: بل أشد قسوة، فلهذا ارتفع أشد، وليس بنسق على الحجارة، وتقول للرّجل: احذر البئر لا تقع فيها، فيقول: أَو يُعافِي اللهُ، أي: بل يُعافِي اللهُ"[4]. قال الفراء: "بل يزيدون، هكذا جاء في

العروس: الزبيدي ٣٧/ ١١٨ -١٢١.

(١). تفسير الطبري ٢١/ ١١٥ ، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ٣١٤، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٩٧ ، الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ٧٣ ، تفسير ابن فورك٢/ ٢٥٣ ، المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٨٧ ، تفسير النسفي ٣/ ١٣٧ ، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٦٠، تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٥/ ٤٩ ، روح المعاني: الألوسي ٢٣/ ١٤٧.

(٢). المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٨٧ ، التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ٢/ ١٩٨ ، تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٥/ ٤٩.

(٣). تفسير البغوي ٤/ ٤٨.

(٤). العين: الخليل ٨/ ٤٣٨ ، الجمل في النحو: الخليل ص: ٢٩٣.

التفسير مع صحته في العربية"[1]، وذكر أبو البركات الأنباري أن هذا مذهب الكوفيين[2].

وقال أبو علي التنوخي: "وقد روي عن ابن عبّاس، وهو الوجه، أنه قال: أَو يزِيدُونَ، بل يزِيدُونَ، وقال: كانت الزِّيادة ثلاثين ألفا، وروي عن ابن جُبير، ونوف الشَّامي أنَّهما قالا: كانت الزِّيادة سبعين ألفا، فقد ثبت أن (أَو) هُنا، بمعنى (بل)، وقد ذهب إلى هذا الفراء، وأبو عبيدة"[3]، وذكر أنَّ قوله -تعالى -: (أو يزيدون)، يعني: بل يزيدون بلغة كندة[4].

ومن الشواهد الشعرية التي ذكرت على مجيء أو بمعنى بل قول ذِي الرُّمَّة (من الطويل):

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشمسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى . . . وصُورَتها، أَو أَنتِ فِي العَينِ أَمْلَحُ[5]

---

(١) . معاني القرآن الفراء ٢/ ٣٩٣، مجالس ثعلب ق١/ ١١٢، الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/٧٣، الصاحبي: ابن فارس ص: ١٣١، المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده ١٠/٥٩٩، تفسير القرآن السمعاني ٤/٤١٧، لسان العرب: ابن منظور ١٤/٥٤، الجنى الداني: المرادي ص: ٢٢٩، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٧٧، تاج العروس: الزبيدي ٣٧/١٢١.

(٢). البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٠٨، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩١، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٧٧.

(٣) . الفرج بعد الشدة: التنوخي ١/ ٧٣، انظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/٣٦٠.

(٤) . اللغات في القرآن: ابن حسنون ص: ٤٢.

(٥) . ديون ذي الرمة شرح الباهلي ٣/ ١٨٥٧، الأضداد: أبو بكر الأنباري ص: ٢٨٢، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٥٢، الصحاح: الجوهري ٦/

يريدُ: بل أَنت[1]. قال البغدادي: "والصَّحيح أَنَّها فيه للشَّكّ، ويكن المعنى أبدع؛ كأَنَّه قال: لإفراط شبهها بقرن الشَّمس لا أَدري هل هي مثلها، أَو أَملح"[2]. وما أراه أن حملها على معنى (بل) أبدع وأقوى، ويكون المعنى: بل أنت في العين أملحُ من قرن الشمس، وليست مثلها، أما إذا حملت على الشك، فالأمر يحتمل الوجهين مثلها، أو أملح، والمعنى في هذا واضح للناظر.

الرأي الثاني: أن (أو) بمعنى (الواو)، ومعناه: ويزيدون على ذلك[3]، وهذا مذهب الأخفش، والجرمي، وبعض الكوفيين[4]، وقد نسب هذا الرأي

٢٢٧٥، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩١، شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور ١/ ٢٣٥، لسان العرب: ابن منظور ١٤/ ٥٤، الدر المصون: السمين الحلبي ١/ ١٦٧، خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٦٥، تاج العروس: الزبيدي ٣٧/ ١٢١.

(١) . الأضداد أبو بكر الأنباري ص: ٢٨٢، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٥٢، الصحاح: الجوهري ٦/ ٢٢٧٥، لسان العرب: ابن منظور ١٤/ ٥٤، الدر المصون: السمين الحلبي ١/ ١٦٧، تاج العروس: الزبيدي ٣٧/ ١٢١.

(٢) . خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٦٧.

(٣) . تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ص: ٢٩٠، مجالس ثعلب ق١/ ١١٢، الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ٧٣، مشكل إعراب القرآن: مكي ٢/ ١٦٦، تفسير البغوي ٤/ ٤٨، المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٨٧، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٠٨، التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ٢/ ١٩٨، تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٥/ ٤٨ -٤٩، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٢٤/ ٢٦٠.

(٤) . معاني القرآن الأخفش ١/ ٣٤، البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٠٨، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩١، ارتشاف الضرب: أبو حيان

في بعض كتب التفسير إلى ابن عباس[1]... ونسب أيضا إلى قطرب[2]، وقال أبو زيد[3] في قوله (أَوْ يَزِيدُونَ)، إنما هي ويزيدون[4]، قال أبو عبيدة: "هي بمعنى الواو التي للموالاة"[5].

قال ابن قتيبة: "وأما قوله: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)، وكذلك قوله: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾، (سورة النحل من الآية: ٧٧)، وقوله: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾، (سورة النجم)؛ إنما هي بمعنى (الواو) في جميع هذه المواضع: وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب، وفكان قاب قوسين وأدنى"[6].

ونقض الزجاج، والنحاس هذا الرأي، وذكرا أن (أو) لا تكون بمعنى (الواو)؛ لأن (الواو) معناها خلاف معنى (أو)، فالواو معناها الاجتماع،

ص: ١٩٩١، الجنى الداني: المرادي ص: ٢٣٠، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٧٥.

(١) . الكشف والبيان: الثعلبي ٨/ ١٧١، تفسير البغوي ٤/ ٤٨، روح المعاني: الألوسي ٢٣/ ١٤٧، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٢٤/ ٢٦٠.

(٢) . سر صناعة الإعراب: ابن جني ١/ ٤٠٦.

(٣) . أَبو زيد: سعيد بن أَوْس الْأَنْصَارِيّ صاحب النوادر، كان عالماً بالنحو واللغة، ثقة، توفي سنة ٢١٥هـ، (المنصف: ابن جني ص: ٤١٤، نزهة الألباء: الأنباري ص: ١٠١، بغية الوعاة: السيوطي ٢/ ٣٧٦، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمد محيسن ١/ ٢٢٤).

(٤) . لسان العرب: ابن منظور ١٤/ ٥٤.

(٥) . مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٧٥.

(٦) . تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ص: ٣٧٥، تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ص: ٢٩٠ -٢٩١.

وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر، و(أَوْ) معناها إفراد أحد شيئين، أو أشياء، فلو كانت إحداهما بمعنى الأخرى لبطلت المعاني[1].

الرأي الثالث: أن (أو) على أصلها لكنهم اختلفوا في معناها؛ وللبصريين فيها ثلاثة أقوال[2]:

القول الأول: قال المبرد، وكثير من البصريين: هي للشك نظرا إلى الناظر من البشر على معنى من رآهم شك في عددهم، وقال: مائة ألف أو يزيدون، والمقصود بيان كثرتهم، أو أن الزيادة ليست كثيرة كثرة مفرطة كما يقال هم ألف وزيادة[3]. قال ابن جني: "قوله -تعالى-: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)، قالوا: معناه وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم هؤلاء مائة ألف أو يزيدون، فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين، لأن الخالق -جل جلاله، وتقدست أسماؤه- لا يعترضه الشك في شيء من خبره"[4].

---

(١). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣١٤/٤، إعراب القرآن النحاس٣/ ٤٤٣.

(٢). انظر تفصيل المسألة في: الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩١ -٣٩٥.

(٣). المقتضب: المبرد ٣٠٤/٣، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٠٨، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩١، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ٣٦٠، لسان العرب: ابن منظور ٥٤/١٤، مغني اللبيب: ابن هشام ٧٧/١، تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٤٨/٥ -٤٩، روح المعاني: الألوسي ١٤٧/٢٣.

(٤). سر صناعة الإعراب: ابن جني ٤٠٦/١، المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده ٥٩٨/١٠ -٥٩٩، مغني اللبيب: ابن هشام ٧٧/١، تاج العروس: الزبيدي١٢١/٣٧.

القول الثاني: للتخيير عند البصريين[1]. أي إذا رآهم الرائي تخير بين أن يقول هم مائة ألف، أو يقول هم أكثر: نقله ابن الشجري عن سيبويه، وفي ثبوته عنه نظر[2]، وقد شكك ابن هشام فيما نقله ابن الشجري بقوله: "في ثبوته عنه نظر، ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما"[3]، وكذلك قال محمود الطناجي محقق أمالي الشجري: "وقد فتّشت في كتاب سيبويه، فلم أجد فيه شيئا مما حكاه عنه ابن الشجري"[4]، وقد بحثت بحثا حثيثا في كتاب سيبويه كذلك فلم أجد ما نقله، ولم ينسبه لسيبويه إلا ابن الشجري.

القول الثالث: (أو) للإبهام، والمعنى أن البشر إذا نظر إليهم يتردد فيقول: هم مائة ألف، أو يزيدون، واختلف في عددهم[5]. قالت: فرقة هي للإبهام على المخاطب، كما تقول: ما عليك أنت أنا أعطي فلانا دينارا، أو ألف دينار، ونحو هذا قوله -تعالى -: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، (سورة آل عمران من الآية: ١٢٨)[6]. وقال ابنُ بَرِّي: (أو) هُنا للإبهام على حدِّ قول الشاعر لبيد بن ربيعة (من الطويل):

تَمَنَّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أَبُوهُما . . . وهَلْ أَنا إلاَّ من ربيعَةَ أَو مُضَرَ[7].

---

(١) . مشكل إعراب القرآن لمكي٢/ ١٦٦ ، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٠٨، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٣٩٣.

(٢) . أمالي ابن الشجري ٣/ ٧٧، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٧٧.

(٣). مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٧٧.

(٤). أمالي ابن الشجري ٣/ ٧٧.

(٥) . التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي ٢/ ١٩٨

(٦) . المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٤٨٧.

(٧) . ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص: ٥٠، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٤٢٨، أمالي ابن الشجري ٣/ ٧٥، شرح المفصل: ابن يعيش٥/ ١٩، لسان العرب: ابن منظور

ذكر كل من السيرافي، وابن يعيش أن لبيداً قد علم أنّه من مضر، وليس من ربيعة، وإنما أراد: من إحدى هاتين القبيلتين، كأنه أبهم عليهما[1].

وذكر ابن الشجري أن هذا الشاهد من شواهد الكوفيين على مجيء (أو) بمعنى (الواو)، فـ(أَو) هُنا بمعنى (الواو)؛ لأَنَّهُ لا يشك في نسبه حتَّى لا يدري أَمن ربيعة هو، أم من مُضر؟، ولكنه أَراد بربيعة أَباه الَّذي ولده؛ لأَنَّهُ لبيد بن ربيعة. ثمَّ قال: أَو مُضر يريد: ومُضر، يعني: مُضر بن نزار بن معد بن عدنان[2].

وأضاف السمين الحلبي توجيها آخر وهو أنَّ (أو) تدل على الإباحة؛ أي: أن الناظر إليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر، أو بهذا القدر[3]. وذكر الوجوه السابقة جميعا، ولم يفاضل بينها.

وقد رد المبرد، وبعض البصريين مجيء (أو) بمعنى (بل) في الآي السابق لسببين؛ أحدهما: أن (أو) لو وقعت في هذا الموضع موقع (بل) لجاز أن تقع في غير هذا الموضع، وكنت تقول: ضربت زيدا أو عمرا، وما ضربت زيدا أو عمرا على غير الشك، ولكن على معنى (بل)، فهذا مردودٌ عند جميعهم.

١٤/ ٥٤، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٧/ ٣٤٦٧، خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٦٩.

(١) . شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٤٢٨، شرح المفصل: ابن يعيش ٥/ ٢٠، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ناظر الجيش ٧/ ٣٤٦٧.

(٢) . أمالي ابن الشجري ٣/ ٧٥ -٧٦، خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٦٩.

(٣) . الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٣٣٢، اللباب: ابن عادل ١٦/ ٣٤٨.

والوجه الآخر: أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلطٍ، أو نسيان، وهذا منفي عن الله -عز وجل-[1].

وقد رد ابن فارس على اعتراض المبرد، والبصريين بقوله: قلنا: والذي قاله الفراء، فقول قد تقدمه فيه ناس، وقول من قال: إنَّ (بل) لا يكون إلاّ إضراباً بعد غلط، أو نسيان، فخطأ؛ لأن العرب تنشد للعجَّاج (من الرجز):

بَلْ مَا هاجَ أَحْزاناً . . . وشَجْواً قَدْ شَجَا[2]

وأجاب الرضي عن هذا الاعتراض أيضا؛ فقال: أي: بل يزيدون، وإنما جاز الإضراب ببل في كلامه تعالى؛ لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف بناء على ما يحرز الناس من غير تعمق مع كونه تعالى عالما بعددهم، وأنهم يزيدون، ثم أخذ تعالى في التحقيق، فأضرب عما يغلط فيه غيره بناء منهم على ظاهر الحزر، أي: أرسلناه إلى جماعة يحزرهم الناس مائة ألف، وهم كانوا زائدين على ذلك، وكذا قوله -تعالى-: (كلمح البصر)، بناء على ما يقول الناس في التحديد ثم أضرب[3].

في ختام المسألة فأميل إلى أن جميع التوجيهات التي ذكرت واردة، والطعن فيها رد؛ لأنها بنيت على صحة المعنى المستمد من السياق، فما من توجيه مما سبق إلا والمعنى فيه صحيح، والمعنى له أثر بارز في التوجيه لا سيما في كتاب الله، إضافة إلى ذلك فمن خصائص (أو) أنها تحمل دلالات وظيفية

---

(١) . المقتضب: المبرد ٣/٣٠٤ -٣٠٥، الصاحبي: ابن فارس ص: ١٣١ -١٣٢.

(٢) . الصاحبي: ابن فارس ص: ١٣٢، ضرائر الشعر: ابن عصفور ص: ٧٣، تاج العروس: الزبيدي ٢٨/١٢٠.

(٣) . شرح الرضي على الكافية: الرضي ٤/ ٣٩٦.

عدة تبعا للمعنى الذي يقتضيه السياق، وفي هذا مرونة وسعة، وهما من ميزات اللغة العربية، وسننها المشهورة.

المسألة السابعة عشرة: أقوال العلماء في قوله -تعالى-: (ويكأن).

قال الله -تعالى-: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، (سورة القصص من الآية: ٨٢).

جاء في البحر: "وقال أبو زيد، وفرقة معه: وَيْكَأَنَّ حرف واحد بجملته، وهو بمعنى: ألم تَرَ. وبمعنى: ألم تَرَ، قال ابنُ عبَّاس، والكسائيُّ، وأبو عبيد"[1].

اختلفت أقوال العلماء في (وَيْكَأَنَّ) في قوله -تعالى- على أربعة أقوال بيانها في التفصيل الآتي:

أولاً: ذهب الخليل، وسيبويه، والبصريون إلى أن (وَيْ) مفصول، وهو اسم سمِّي به الفعل في الخبر، وهو بمعنى أعجب، وقال الخليل: وذلك أَنَّ القوم ندموا، فقالوا: متندِّمين على ما سلف منهم وي، وكل من ندم، فأظهر ندامته، قال: وَي. فـ(وي) كلمة يقولها المتندم، والمتحسر، والأظهر أنها كلمة يقولها المتعجب. وكَأَنَّ: هي كاف التَّشبيه الدَّاخلة على أَنَّ، وكتبت متَّصلة بكاف التَّشبيه لكثرة الاستعمال[2]. وقال الزجاجي: "قال ابن عباس في

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣١.

(٢). العين: الخليل ٨/٤٤٢ -٤٤٣، الكتاب: سيبويه ٢/ ١٥٤، الأصول في النحو: ابن السراج١/ ٢٥١، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٦٨، معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٠٤ -٢٠٥، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٢/ ٤٨١، الخصائص: ابن جني٣/ ١٦٩، المحتسب: ابن جني ٢/ ١٥٥، الكشف والبيان للثعلبي٧/ ٢٦٦، الكشاف: الزمخشري ٣/ ٤٣٤، المحرر الوجيز: ابن عطية ٤/ ٣٠٢، التبيان في إعراب

رواية أبي صالح هي كأن الله يبسط، وقال: وي صلة في الكلام، هذا تصديق الخليل"[1]. وقال النحاس: "أحسن ما قيل في هذا قول الخليل -رحمه الله -، ويونس، وسيبويه، والكسائي: إن القوم تنبهوا، أو نبهوا، فقالوا: وي، والمتندم من العرب يقول في حال تندمه وي"[2].

وأنشد سيبويه لزيد بنِ عَمرو بنِ نُفَيلٍ (من الخفيف):

وَيْ كَأَن مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يحـ ... ـبب وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرّ[3].

قال الفراء: وقد قال آخرون: أن معنى (وَي كأن) أَنّ (وَي) منفصلة من (كأن)... فقال: وَي، ثم استأنف (كأن) يعنى (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهى تعجّب، و(كأن) في مذهب الظنّ، والعلم، فهذا وجه مُستقيم، ولم تكتبها

القرآن: العكبري ٢/ ١٠٢٧، شرح المفصل: ابن يعيش ٣/ ٩٠، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٨، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣٠، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٥٣، مغني اللبيب: ابن هشام ٢/٤٢٥، شرح الأشموني ٣/ ٩٦، الإتقان: السيوطي ٤/١٢١٥ - ١٢١٦، خزانة الأدب: البغدادي ٦/ ٤٠٤، الكليات: الكفوى ص: ٩٤٨، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٢١٦، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

(١). حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٦٨.

(٢). إعراب القرآن النحاس ٣/ ٢٤٤، معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٠٤، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٨، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٢١٦.

(٣). الكتاب: سيبويه ٢/ ١٥٥، مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١١٢، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/١٥٧، الخصائص: ابن جني٣/ ١٦٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣٠، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٥٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٢٩٧، شرح الأشموني ٣/ ٩٦، خزانة الأدب: البغدادي ٦/ ٤٠٤، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

العرب منفصلةً، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلةً، وقد يجوز أن تكون كَثُر بها الكلام، فوُصِلت بما ليست منه[1]. وقال الألوسي: "والقياس كتابتها مفصولة، وكتبت متصلة بالكاف لكثرة الاستعمال"[2].

أما الكاف في هذا القول، فذكر السمين الحلبي وجهين تحتملهما الكافُ؛ أحدهما: التعليل، وأنَّ وما في حَيِّزها مجرورةٌ بها، أي: أعجب لأنه لا يفلحُ الكافرون، وقياسُ هذا القولِ أن يوقف على (وَيْ) وحدها، وقد فعل ذلك الكسائيُّ، إلاَّ أنه يُنقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أنَّ أصلَها: ويلك، وهذا يُنافي وقفَه. الثاني: (كأنَّ) هنا للتشبيه، إلاَّ أنه ذهب منها معناه، وصارت للخبرِ، واليقين، وهذا أيضاً يناسبُه الوقفُ على (وَيْ)[3]. قال ابن جني: "فـ(كأن) هنا إخبارٌ عارٍ من معنى التشبيه"[4]. وقال ابن هشام: "وكأن للتحقيق"[5].

وقد رجح هذا القول، وحسَّنه، وحكم عليه بالصحيح كل من الفراء، والزجاج، والزجاجي، والنحاس، وابن جني[6].

ثانيا: ذهب أبو الحسن الأخفشُ إلى أنَّ (وَيْكَ) كلمةٌ برأسها، والكافَ

---

(١). معاني القرآن الفراء ٢/ ٣١٢ -٣١٣، الصاحبي: ابن فارس ص: ١٨١.

(٢). روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

(٣). الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٢٩٧.

(٤). المحتسب: ابن جني ٢/ ١٥٥، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

(٥). مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٤٢٥، الإتقان: السيوطي ٤/ ١٢١٦، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

(٦). معاني القرآن الفراء ٢/ ٣١٢ -٣١٣، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ١٥٧، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٦٨، إعراب القرآن النحاس ٣/ ٢٤٤، معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٠٤، المحتسب: ابن جني ٢/ ١٥٥.

حرفُ خطابٍ، أراد: وَيْكَ أنه لا يفلح الكافرون، ويك؛ أي: أعجب أنه لا يفلح الكافرون، أي: أعجب لسوء اختيارهم فعلَّق (أنّ) بما في (ويك) من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك، وهنالك، فالكاف حرف خطاب، ولا موضع له من الإعراب، وأن عنده مفتوحة الهمزة بتقدير العلم، أي: أعلم أن الله، والوقف عليه وَيْكَ[1]، ووقف أبو عمرو على الكاف (ويك)[2].

ومنه قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ شَفَا نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[3]

وقال الشَّاعر (من الوافر):

أَلا وَيْكَ المضرَّةُ لا تَدُومُ ... وَلَا يَبْقَى عَلَى البُؤسِ النَّعِيمُ[4]

---

(١). الخصائص: ابن جني٣/ ١٦٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣٠، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٥٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٤٢٥، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٢٩٨، الإتقان: السيوطي ٤/ ١٢١٦، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٢١٦، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩، بيان المعاني: العاني ٢/ ٣٩٩.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، الوافي في شرح الشاطبية: القاضي ص: ١٨٢.

(٣). ديوان عنترة بتحقيق محمد سعيد مولوي ص: ٢١٧، إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري ١/ ٣٩٦، الخصائص: ابن جني٣/ ١٦٩، الصاحبي: ابن فارس ص: ١٨١، الكشف والبيان للثعلبي٧/ ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣٠، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٥٣، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، شرح الأشموني ٣/ ٩٥، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩، بيان المعاني: العاني ٢/ ٣٩٩.

(٤). الصاحبي: ابن فارس ص: ١٨٠(ذكر الدهر مكان البؤس(، تفسير البحر المحيط:

ثالثا: ذكر الفراء، والنحاس أَنَّ بعض النحويين يرى أنهما كلمتان، يريد: وَيْكَ أَنَّهُ، أراد ويلك، فحذفت اللام لكثرة الاستعمال، وفتح أن بفعل مضمر، كأنه قال: ويك، أو ويلك اعلم أن، والكاف في موضع جرٍّ بالإضافة، والعامل في أن فعل العلم المقدر، أو هو بتقدير لأن على أنه بيان للسبب الذي قيل لأجله ويك، وهي للردع، والزجر، والبعث على ترك ما لا يرضى. قال أبو حيان: وتكون وَيْلَكَ كلمةَ تحزُّنٍ، ونسب الأشموني هذا القول لأبي عمرو بن العلاء، ونسبه السيوطي للكسائي، ونسبه أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، والألوسي للكسائي، ويونسَ، وأبي حاتمٍ، ونسبه الثعلبي، والقرطبي، والشوكاني لقطرب[1].

قال السمين الحلبي: وحقُّهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمروٍ، ومن قال بهذا استشهد بالبيتين المتقدمين؛ فإنه يُحتمل أَنْ يكونَ الأصلُ فيهما: وَيْلَكَ، فحذف[2].

أبو حيان ٧/ ١٣٠، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ (ذكر المسرة مكان المضرة(٦٩٨، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عضيمة ١١/ ١٥٦، بيان المعاني: العاني ٢/ ٤٠٠، (لم أعثر على قائله(.

(١). معاني القرآن الفراء ٢/ ٣١٢ -٣١٣، إعراب القرآن النحاس ٣/ ٢٤٤، معاني القرآن النحاس ٥/ ٢٠٤، الكشف والبيان للثعلبي٧/ ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣١، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٧، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٢٩٨ -٢٩٩، شرح الأشموني ٣/ ٩٥ - ٩٦، الإتقان: السيوطي ٤/ ١٢١٥ -١٢١٦، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٢١٦، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٧.

وقد اعترض الفراء، والزجاج، والنحاس، والسيرافي على هذا الرأي، فذكر الفراء أن فيه إضمار (اعْلم)، ولم نجد العرب تُعمل الظنّ، والعلم بإضمارٍ مضمرٍ في أَنَّ. وقال الزجاج: وهذا غلط عظيم، فحذف اللام، فبقيت وَيْكَ، وحذف اعلم أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ من غير جهة، لو كان كما قال لكانت أن مكسورة، ومن جهة أخرى أنْ يُقالَ لمن خاطب القوم بهذا، فقالوا: ويلك إنه لا يفلح الكافرون، ومن جهة أخرى أنه حذف اللام من ويل، وقال النحاس: ما أعلم جهة من الجهات إلا هذا القول خطأ منها، فمن ذلك أن المعنى لا يصح عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحدا، فيقولوا له ويلك، وكان يجب على قوله أن يكون (إنه) بكسر إن؛ لأن جميع النحويين يكسرون أن بعد ويلك، وأيضا فإن حذف اللام من ويل لا يجوز[1].

رابعاً: أنَّ (وَيْكأنَّ) كلُّها كلمةٌ متصلةٌ بسيطةٌ، قال أَبو زيد، وفرقة معه: وَيْكَأَنَّ، حرف واحد بجملته، ومعناها: ألم تَرَ. قال السمين: ورُبَّما نُقل ذلك عن ابن عباس. وقال أبو حيان: وبمعنى أَلم تَرَ قال ابن عَبَّاسٍ، والكسائيُّ، وأَبو عبيد. ونَقَلَ الكسائيُ والفراء أنها بمعنى: أما ترى إلى صُنْع الله. قال الفراء: وقوله: (وَيْكَأَنَّ اللّهَ) في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أَما ترى إلى صُنع الله. وقال أيضاً: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سَمعت أعرابيَّة تقول لزوجها: أين ابنك ويْلكَ؟. فقال: وَيْكأنَّهُ وراء البيت. معناه: أَمَا ترينه وراء البيت. والمفسرون يفسرونها: (ألم تر أن الله). وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى: رحمة لك في لغة حِمْير[2].

---

(١) . معاني القران الفراء ٢/ ٣١٢، معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٤/ ١٥٦ -١٥٧، إعراب القرآن النحاس ٣/ ٢٤٤، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٢/ ٤٨١ -٤٨٢.

(٢) . معاني القرآن الفراء ٢/ ٣١٢ -٣١٣، مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١١٢، معاني

وذكر الثعلبي أن العلماء اختلفوا في هذه اللفظة، "فقال مجاهد: معناه: ألم تعلم؟. وقتادة: ألم تر؟. والفرّاء: هي كلمة تقرير كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه؟. وابن عباس والحسن: هي كلمة ابتداء وتحقيق"[1]. وقال أبو البقاء الكفوي: (وَيْكَأنَّ الله) ألم تر أن الله، هي كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ، وإظهار التندم"[2].

ونسب بعضهم إلى ابن عباس أنه قال: ويكأنه كلمة واحدة. قال الثعلبي: "قال ابن عباس والحسن: هي كلمة ابتداء، وتحقيق"[3]، وذكر الألوسي كذلك "أنه روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ويكأن: حرف واحد بجملته، وهو بمعنى ألم تر"[4]. وقال أبو زيد وجماعة معه: "ويكأن حرف واحد بجملته، وهو بمعنى ألم تر، وهذه رواية عن ابن عباس"[5].

ولم يُرسَم في القرآن إلا (وَيْكأنَّ)، (ويْكَأنَّه) متصلةً في الموضعين، فعامَّةُ القراءِ أتبعوه الرسمَ، والكسائيُّ وقف على (وَيْ)؛ لأنه جعل وي كلمة،

القرآن الأخفش ٢/ ٤٧٢، الأصول في النحو: ابن السراج ١/ ٢٥١، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٦٧، إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري ١/ ٣٩٥، الصاحبي: ابن فارس ص: ١٨٠ -١٨١، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٩، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٧/ ١٣١، التذييل والتكميل: أبو حيان ٥/ ٢١، الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٧ -٦٩٩، روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٢٩ -٣٣٠.

(١). الكشف والبيان للثعلبي٧/ ٢٦٦.

(٢). الكليات: الكفوي ص: ٩٤٨.

(٣). الكشف والبيان للثعلبي٧/ ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٣/ ٣١٩.

(٤). روح المعاني: الألوسي ١٠/ ٣٣٠، بيان المعاني: العاني ٢/ ٤٠٠.

(٥). بيان المعاني: العاني ٢/ ٤٠٠.

وكأن كلمة، ووي كلمة يقولها المتندم والمتعجب، وأبو عمرو على وَيْكَ؛ وقف على الكاف جعل (ويك) كلمة، ويكون أصلها ويلك، حذفت منها اللام وهي لغة، وهذا كلُّه في وقف الاختبار دون الاختيار[1].

ومما تقدَّم فجميع الأقوال الآنفة الذاكرة صحيحة إلا القول الثالث؛ فقد رده كل من الفراء، والزجاج، والنحاس، والسيرافي. قال النحاس: ما أعلم جهة من الجهات إلا هذا القول خطأ منها. وأولى الأقوال الثلاثة المتبقية بالترجيح القول الأول، وهو قول الخليل، ويونس، وسيبويه، والكسائي، والبصريين، وقد صححه، ورجحه كل من الفراء، والزجاج، والزجاجي، والنحاس، وابن جني، وقد نسبه الزجاجي إلى ابن عباس. قال الزجاجي: قال ابن عباس في رواية أبي صالح هي كأن الله يبسط، وقال: وي صلة في الكلام، هذا تصديق الخليل.

المسألة الثامنة عشرة: مجيء (إن) نافية:

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ٨١﴾، (سورة الزخرف).

جاء في البحر: "وقيل: هي إِن النَّافِيَة، أَي: ما كان للرَّحمن ولد، فأنا أوَّل من قال بذلك وعَبَدَ ووَحَّد...وأما القول بأن إن نافية فمروي عن ابن عباس، والحسن، والسدي، وقتادة، وابن زيد، وزهير بن محمد"[2].

---

(١). الدر المصون: السمين الحلبي ٨/ ٦٩٨، اللباب: ابن عادل ١٥/ ٢٩٩، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٢١/ ٣٠٢. الوافي في شرح الشاطبية: القاضي ص: ١٨٢.

(٢). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٨ -٢٩.

تتبع العلماء دلالات (إنْ) المكسورة الخفيفة، ومعانيها، واستخداماتها، فذكروا أنها ترد على سبعة أوجه؛ الأول: أن تكون شرطية، أو جزاء، نحو قوله -تعالى -: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾، (سورة الأنفال من الآية: ٣٨). الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية، نحو قوله -تعالى -: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، (سورة الملك من الآية: ٢٠)، وعلى الجملة الفعلية نحو قوله -تعالى -: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾، (سورة التوبة من الآية: ١٠٧). الثالث: وتكون للتحقيق مخففة من الثَّقيلة، فيلزمها في الخبر اللَّام؛ كقولك: إن زيدا لقائم. الرابع: وتكون زائدة نحو: ما إن فعلت، ولما إن جاء زيد أَحسنت إِليه؛ معناه لما جاء زيد. الخامس: تكون بمعنى لقد، أو قد، وهذا حكي عن الكسائي، نحو قوله -تعالى -: ﴿إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا﴾، (سورة الإسراء من الآية: ١٠٨). السادس: تكون بمعنى إذ، كقوله -تعالى -: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ١٣٩﴾، (سورة آل عمران)، أي: إذ كنتم. السابع: (إنْ) التي هي بقية إما ذكر هذا سيبويه[1].

يرى ابن عباس، وجماعة من المفسرين أن (إن) في قوله -تعالى - بمعنى ما النافية، ووافقه من النحاة في ذلك الأخفش، ونسب هذا الرأي لابن

---

(١). تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ص: ٤١٩، المنتخب من كلام العرب: كراع النمل ص: ٦٨٠، حروف المعاني والصفات: الزجاجي ص: ٥٧، تهذيب اللغة: الأزهري ١٥/٥٦٦ -٥٦٩، فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٤٩، الجنى الداني: المرادي ص: ٢٠٧ -٢١٥، مغني اللبيب: ابن هشام ١/ ٢٩ -٣٤، الإتقان: السيوطي ٣/١٠٥٣ -١٠٥٧.

عباس في غير كتاب من كتب التفسير[1]، والمعنى: ما كان للرحمن ولد، فـ(إنْ) بمعنى (ما) تدل على النفي، والجحد، ثم أخبر بقوله: فأنا أول العابدين الشاهدين له بذلك، ويكون الكلام على هذا تاما[2]. وذكر النحاس أن علي بن أبي طلحة روى "عن ابن عباس في قوله -تعالى-: (قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ). قال: يقول: لم يكن للرحمن ولد"[3]. قال مكي: "فمعنى

---

(١). معاني القرآن الأخفش ٨٧/١، تفسير الطبري ٦٤٨/٢١، إعراب القرآن النحاس ١٢٢/٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي ٣٤٦/٨، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٠/ ٦٧٠٨، تفسير الماوردي/النكت والعيون ٥/ ٢٤١، تفسير البغوي ٧/ ٢٢٣، تفسير القرطبي ١٦/ ١١٩، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ٤/ ١١٤، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٩، تفسير ابن كثير ٢٤٢/٧، اللباب: ابن عادل ١٧/ ٢٩٨، الدر المنثور: السيوطي ٧/ ٣٩٥.

(٢). مجاز القرآن: أبو عبيدة ٢٠٦/٢، معاني القرآن الأخفش ٨٧/١، تفسير الطبري ٦٤٨/٢١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٠/٤، إعراب القرآن النحاس ٤/ ١٢٢، المحتسب: ابن جني ٢/ ٢٥٨، الكشف والبيان: الثعلبي ٣٤٦/٨، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٠/ ٦٧٠٨، مشكل إعراب القرآن: مكي ١٩٦/٢، تفسير البغوي ٢٢٣/٧، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري ٣٥٥/٢، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ١١٤٢/٢، تفسير القرطبي ١٦/ ١١٩، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ٤/ ١١٤، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٨ -٢٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٦٠٨ -٦٠٩، تفسير ابن كثير ٢٤٢/٧، اللباب: ابن عادل ٢٩٨/١٧، الإتقان: السيوطي ١٠٥٣/٣ -١٠٥٤، معترك الأقران في تفسير القرآن: السيوطي ٦٦/٢.

(٣). إعراب القرآن النحاس ١٢٢/٤.

الكلام على قول ابن عباس: ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكون، وهو معنى قول قتادة، وابن زيد، وهو قول زيد بن أسلم"[1].

وقال أبو البركات الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) تكون بمعنى (ما)، كقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾، أي: ما كان للرحمن ولد"[2].

وقد ذكر بعض العلماء من النحاة، والمفسرين أنها شرطيةٌ على بابها، واختُلِفَ في تأويله، وتوجيهه على أقوال تفصيلها كالآتي:

أولاً: روي عن مجاهد أنه قال: إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ كَمَا تَقُولُونَ، (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ). يقول: أنا أوَّل المؤمنين باللَّه -عزَّ وجلَّ-، وأول من عبد الله، ووحده، وكذّبكم، فقولوا ما شئتم، وهذا القول أحسن ما قيل في توجيه الآية عند الأزهري[3].

ثانياً: (إنْ) شرطية، وجوابه (فأنا أول العابدين)، وقد ذكروا عدة معاني للعابدين؛ وقيل: العابدين بمعنى: الآنفين؛ مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ إذا اشتَدَّ أَنَفَةً فهو عَبِدٌ وعابِدٌ، ومعنى الآية: أنا أوَّل الآنفين أن يقال لله ولد. وقال أبو عبيدة: وقال آخرون: معناه الجاحدين، يقال: عَبَدَني حَقِّي أي: جَحَدنيه،

---

(١). الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٠/ ٦٧٠٨.

(٢). الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٢٢.

(٣). تفسير مجاهد ص: ٥٩٥، تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ص: ٢٨٩، تفسير الطبري ٢١/ ٦٤٨، معاني القرآن النحاس ٦/ ٣٨٧، تهذيب اللغة: الأزهري ٢/ ٢٣١، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٠/ ٦٧٠٨، تفسير القرآن السمعاني ٥/ ١١٨، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٢٤، تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٢، الدر المنثور: السيوطي ٧/ ٣٩٥.

ومجازها: إن كان في قولكم للرحمن ولد، فأنا أول العابدين، أي: الكافرين بذلك، والجاحدين لما قلتم. وقال أبو حاتم: العَبِدُ -بكسر الباءِ - الشديدُ الغَضَبِ، وهو معنى حسنٌ، أي: إن كان له ولدٌ على زعمكم، فأنا أول من يغضب لذلك[1]، ويكون تقدير المعنى في جميع ما ذكر: إن قلتم ذلك فأنا أول الآنفين، أو الغضاب، أو الجاحدين، أو الكافرين لما قلتم.

ثالثاً: قيل: (إنْ) شرطية، وتأويله: إنْ صَحَّ ذلك فأنا أول من يعبده؛ لكنه لم يَصِحَّ ألبتةَ بالدليل القاطع[2].

رابعاً: قيل: المعنى كما أنه ليس للرحمن ولد، فلست بأوّل من عَبَدَ الله من أهل مكّة، كما يقال: إن كنت كاتبا فأنا حاسب، يريد أنك لست

---

(١). العين: الخليل ٢/ ٥٠، مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ٢٠٧، إصلاح المنطق: ابن السكيت ١/ ٤٥، تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص: ٢٨٩، تفسير الطبري ٢١/ ٦٥٠، جمهرة اللغة: ابن دريد ١/ ٢٩٩، تهذيب اللغة: الأزهري ٢/ ٢٣١، إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه ص: ٢٦، المحتسب: ابن جني ٢/ ٢٥٨، مقاييس اللغة: ابن فارس ٤/ ٢٠٧، الكشف والبيان: الثعلبي ٨/ ٣٤٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ١٩٦، تفسير القرآن السمعاني ٥/ ١١٨، كتاب الأفعال: ابن القطاع ١/ ٢١٨، الحلل في شرح أبيات الجمل: البطليوسي ص: ٨٦، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٦٦، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٢٣ -٥٢٤، التبيان في إعراب القرآن: العكبري ٢/ ١١٤٢، تفسير القرطبي ١٦/ ١١٩ -١٢٠، لسان العرب: ابن منظور ٣/ ٢٧٤، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٦٠٨، تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٣، اللباب: ابن عادل ١٧/ ٢٩٦ -٢٩٧.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٦٠٧، المجتبى من مشكل إعراب القرآن: الخراط ٣/ ١١٦٣.

بكاتب، ولا أنا حاسب[1]، وقد تدخل (إنْ) على المستحيل وجوده، كقوله -تعالى -: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)، علق مستحيل على مستحيل[2].

وقد منع مكي أن تكون نافيةً، حيث اعترض على قول ابن عباس هذا؛ لأنه يوهم أنَّك إنما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آتٍ، وهذا محالٌ. وقد ذكر أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل أن الناس ردوا على مكيّ، وقالوا: كان قد تدلُّ على الدوام كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، (سورة النساء من الآية: ٩٦) إلى ما لا يحصى، والصحيح من مذاهب النحاة: أنها لا تدلُّ على الانقطاع، والمعنى: ما كان وما يكون[3].

وقد ظهر لي بعد البحث أن مكيًا ليس بصاحب هذا القول بل ينقل هذا الرأي عن الطبري. قال مكي: "فجعل (إنْ) للشرط، وهو اختيار الطبري؛ لأنك إذا جعلت (إنْ) بمعنى (ما) أوهمت أنك إنما نفيت عن الله سبحانه الولد فيما مضى دون ما هو آت"[4]. قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى: (إنْ) الشرط الذي يقتضي الجزاء...وذلك أن (إنْ) لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: إما أن يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، أو تكون بمعنى الجحد، وهب إذا وجهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى؛ لأنه يصير بمعنى: قل ما كان للرحمن

---

(١). العين: الخليل ٢/ ٥٠، الإنصاف: أبو البركات الأنباري ٢/ ٥٢٤.

(٢). تهذيب اللغة: الأزهري ٢/ ٢٣١، لسان العرب: ابن منظور ٣/ ٢٧٤، ارتشاف الضرب: أبو حيان ٣/ ١٤٠٩، الجنى الداني: المرادي ١/ ٣٦٧ -٣٦٨، النحو الوافي: عباس حسن ٤/ ٤٣١.

(٣). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٢٨ -٢٩، الدر المصون: السمين الحلبي ٩/ ٦٠٩، اللباب: ابن عادل ١٧/ ٢٩٧ -٢٩٨.

(٤). الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٠/ ٦٧٠٩.

ولد، وإذا صار بذلك المعنى أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله -عزّ وجلّ- أن يكون له ولد قبل بعض الأوقات، ثم أحدث له الولد بعد أن لم يكن"[1].

أما رأي مكي في قوله -تعالى-: (قل إن كَانَ للرحمن ولد فَأَنا أول العابدين)، فذكر أن "(إنْ) بمعنى (مَا)، والكلام على ظاهره، والعابدين من العبادة"[2].

وقد اختلف العلماء من النحاة، والمفسرين في الرأي الراجح، فذهب جماعة إلى أن (إنْ) شرطية على بابها كالطبري، وأبي البركات الأنباري، ورجحه النحاس والأزهري، وهو قول مجاهد، وذهب جماعة إلى أن (إنْ) بمعنى (ما) كالأخفش، وقد روي عن قتادة، وزيد بن أسلم أنهما قالا: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ) قالا: هذه كلمة من كلام العرب، أو هذا قول العرب معروف، إن كان: ما كان، إن كان هذا الأمر قط، أي ما كان[3]، وقد رجح الشنقيطي قول ابن عباس فقال: وإنَّما اخترنا أَنَّ (إنْ) هي النَّافيَةُ لا الشَّرطيَّةُ؛ لأنَّ هذا القول جارٍ على الأُسلوب العربيِّ جريانًا واضحًا، لا إشكالَ فيه، فكونُ (إنْ كَانَ) بمعنى (مَا كَانَ) كثيرٌ في القرآن وفي كلام العرب، كقوله -تعال-: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، (سورة يس من الآية: ٢٩، ٥٣)، أي: ما كانت إلَّا صيحةً واحدةً. فقولك مثلًا معنى الآية الكريمة: ما كان لله وَلَدٌ، فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ الخاضعينَ للعظيم الأَعظم، المنزَّه عن الولد، أو

---

(١). تفسير الطبري ٢١/ ٦٥١.

(٢). مشكل إعراب القران لمكي ٢/ ١٩٦.

(٣). تفسير الطبري ٢١/ ٦٤٩، الدر المنثور: السيوطي ٧/ ٣٩٥، فتح القدير: الشوكاني ٤/ ٦٥١، فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي ١٢/ ٣٧٨.

الآنفين المستنكفين من أن يوصف ربُّنا بما لا يليق بكمالِه، وجلاله من نسبة الولد إليه، أو الجاحدين النَّافين أنْ يكون لربِّنا ولدٌ -سبحانه وتعالى عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا - لا إشكالَ فيه؛ لأنَّه جارٍ على اللُّغة العربيَّة التي نزل بها القرآنُ، دالٌّ على تنزيه اللَّه تنزيهًا تامًّا عن الولد، من غير إيهامٍ ألبتَّةَ لخلاف ذلك، وخير ما يُفَسَّرُ به القرآنُ القرآنُ؛ فكونُ المعبَّر به في الآية ما كان للرَّحمن ولدٌ بصيغة النَّفي الصَّريح مطابقٌ لقوله -تعالى-: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، (سورة الإسراء من الآية: ١١١)، وقولِهِ -تعالى-: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ﴾، (سورة الفُرقانِ من الآية: ٢)، وقوله -تعالى-: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾، (سورة المؤمنون من الآية: ٩١)، وقوله -تعالى-: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾، (سورة الصمد)، إلى غير ذلك من الآيات[1].

وسكت كثيرون عن الترجيح بعد سرد الأقوال في الآية الكريمة، وذلك -في ظني- لأن جميع الآراء التي ذكرت واردة، وصحيحة من حيث المعنى، والطعن فيها رد، واختلاف الآراء من باب التيسير، وإن كنت أميل إلى رأي ابن عباس، وقتادة لجريانه على أساليب العربية في التعبير، ولما علل به الشنقيطي -والله أعلم-.

المسألة التاسعة عشرة: (هل) بمعنى (قد).

قال الله -تعالى-: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ١﴾، (سورة الإنسان).

---

(١). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي ٧/ ١٥٠.

جاء في البحر: "(هَلْ) حرف استفهام، فإن دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد؛ لأن قد من خواص الفعل، فإن دخلت على الفعل، فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض. وقال ابن عباس وقتادة: هي هنا بمعنى قد. قيل: لأن الأصل أهل، فكأن الهمزة حذفت، واجتزئ بها في الاستفهام، ويدل على ذلك قوله:

سائل فوارس يربوع لحلتها أهل رأونا بوادي النتّ ذي الأكم فالمعنى: أقد أتى على التقدير، والتقريب جميعاً"[1].

الأصل في (هل) أنها حرف استفهام، وهذا المعروف، والمشهور فيها، وقد تأتي لتدل على معان أخرى في السياقات المختلفة؛ منها: قد تكون في معنى أَلَيْسَ، وتكون بمنزلة أم للاستفهام، وتكون بمنزلة بل، وتكون بمنزلة قد، وتكون بمعنى الجزاء، وتكون بمعنى الجحد، وتكون بمعنى الخبر، وتكون بمعنى الأمر، وتكون تنبيهاً، أو بمعنى (ألا)، وبمعنى (إن)، وبمعنى (ما) النافية، وبمعنى ألف الاستفهام، وتأتي توبيخا، وتكون اسم فعل في نحو: (حَيَّهَل)[2].

ومن هذه المعاني، والدلالات السالفة ما ذكره الواحدي، وابن عطية، وأبو حيان، وابن هشام، وأبو زيد الثعالبي، والألوسي منسوبا لابن عباس أن (هل) في الآية الكريمة بمعنى (قد)[3].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/٣٨٥.

(٢). الجمل في النحو: الخليل ص: ١٥٧، تهذيب اللغة: الأزهري ٥/ ٣٦٣ -٣٦٤، المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده ٤/ ١٠٣ -١٠٤، لسان العرب: ابن منظور ١١/٧٠٦ -٧٠٧، اللمحة في شرح الملحة: ابن الصائغ ٢/٨٩٦ -٨٩٧، الجنى الداني: المرادي ص: ٢٤٣ -٢٤٦، الكليات: الكفوي ص: ٩٥٧ -٩٥٨.

(٣). التفسير البسيط: الواحدي ٢٣/ ٥، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/ ٤٠٨، تفسير

وقد اختلف النحاة، والمفسرون في مجيء (هل) بمعنى (قد) على ثلاثة أقوال أجملها في الآتي:

القول الأول: أن هل بمعنى قد، والمعنى: قَدْ أتى عَلَى الْإِنْسَان حين من الدهر، ... فهذا من الخبر؛ لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته، ووعظته. وهل أحسنت إليك؟ وقد أحسن إليه، وهذا قول الخليل، والفراء، وأبي عبيدة، والمبرد، والطبري، وابن خالويه، وأبي بكر الأنباري، ومكي في الهداية، وأبو البركات الأنباري[1]. قال الخليل: "وتكون هَل في معنى قد، قال الله -جلّ ذكره -: (هَل أَتَى على الْإِنْسَان حِين من الدَّهْر)، أَي: قد أَتَى على الإِنسَان"[2].

قال أبو بكر الأنباري: "وهل حرف من الأضداد؛ تكون استفهاماً عمّا يجهله الإنسان، ولا يعلمه... وتكون هل بمعنى قد في حال العلم، واليقين، وذهاب الشكّ، ...وشاهده قول الله -عز وجلّ -: (هَلْ أَتَى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ). قال جماعة من أهل العلم: معناه قد أَتى على الإنسان، وقال النَّبيُّ -عليه السلام - في بعض غزواته: "اللَّهم هَلْ بَلَّغْت!"، هل

البحر المحيط: أبو حيان ٣٨٥/٨، مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٤٠٥، تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٥/ ٥٢٧، روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١٦٧.

(١) . الجمل في النحو: الخليل ص: ١٥٧، معاني القرآن الفراء ٣/ ٢١٣، مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ٢٧٩، المقتضب: المبرد ١/ ٤٣ -٤٤، تفسير الطبري٢٤/ ٨٧، الأضداد أبو بكر الأنباري ص: ١٩١ -١٩٢، الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه ص: ٢٩٤، الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي ١٢/ ٧٩٠١ - ٧٩٠٢، أسرار العربية: أبو البركات الأنباري ص: ٣٨٥، لسان العرب: ابن منظور ١١/ ٧٠٧.

(٢) . الجمل في النحو: الخليل ص: ١٥٧.

بلَّغت، فمعناه: قد بلّغت"[1]. وقال ابن الأثير الجزري: "وقد ترد (هل) بمعنى (قد) إذا جاءت من عالم بما سأل عنه، وكان بعدها فعل كقوله -تعالى -: (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)"[2].

قال ابن مالك: "هل حرف استفهام، تجيء مع الماضي بمعنى قد، كقوله -تعالى -: (هَلْ أَتَى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ)، قال المفسرون: المعنى: قد أتى على الإنسان حين من الدهر"[3]. وقد أشار قدما إلى مضمون قول ابن مالك ابن خالويه فذكر أن كل ما في القرآن من (هل أتاك) فهو بمعنى قد أتاك؛ كقوله: (هَلْ أَتَى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ)، أي: قد أتى على الإنسان[4].

القول الثاني: أن هل بمعنى قد، والاستفهام مستفاد من همزة مقدرة، ذكر سيبويه أن هل تكون بمنزلة قد، ولكنهم تركوا الألف استغناء؛ إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام[5]، وقد أفاد الزمخشري من قول سيبويه ونسبه له، قال: هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل، والمعنى: أقد أتى؟ على التقرير، والتقريب جميعا، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب (حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ) فيه (شَيْئاً مَذْكُوراً)، أي: كان شيئا منسيا غير

---

(١). الأضداد أبو بكر الأنباري ص: ١٩١ -١٩٢.

(٢). البديع في علم العربية: ابن الأثير ٢/ ٢١٨.

(٣). شرح التسهيل: ابن مالك ٤/ ١٠٩.

(٤). إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه ص: ٦٤.

(٥). الكتاب: سيبويه ٣/ ١٨٩، ١/ ١٠٠، المفصل: الزمخشري ص: ٤٣٧، شرح المفصل: ابن يعيش ٥/ ١٠١.

مذكور نطفة في الأصلاب...[1]. فقولُه: (على التقريرِ) المفهوم من الاستفهامِ، وقوله: (والتقريب) المفهوم من قد التي وقع موقعها هل[2].

قال ابن مالك: "وقد تدخل الهمزة على هل، فتتعين أن تكون المرادفة لقد"[3]. وذكر الشوكاني أنه قيل: "هي وإن كانت بمعنى قد، ففيها معنى الاستفهام، والأصل: أَهَلْ أَتَى، فالمعنى: أَقَدْ أَتَى، والاستفهام للتقرير والتقريب"[4].

وقد احتج الزمخشري، وابن مالك بقول زيد الخيل (من البسيط):

سائِلْ فوارسَ يَرْبوعٍ بشَدَّتِنا.. أهَلْ رَأَوْنا بِسَفْحِ القَاعِ ذي الأَكَمِ[5]

---

(١). الكشاف: الزمخشري ٦/ ٢٧٤.

(٢). الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٩٠.

(٣). شرح التسهيل: ابن مالك ٤/ ١١٢.

(٤). فتح القدير: الشوكاني ٥/ ٤١٥

(٥). شعر زيد الخيل الطائي ص: ١٥٥، المقتضب: المبرد ١/ ٤٤(بسفح القف(، شرح كتاب سيبويه: السيرافي ١/ ٩٥(بسفح القف(، الخصائص: ابن جني ٢/ ٤٦٣(بسفح القف(، اللمع: ابن جني ص: ٢٣٠(بسفح القف(، الكشاف: الزمخشري ٦/ ٢٧٤، المفصل: الزمخشري ص: ٤٣٧، أمالي ابن الشجري ٣/ ١٠٨(بسفح القف(، أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص: ٣٨٥ (بسفح القف(، البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات الأنباري ٢/ ٤٨٠(بسفح القف(، شرح المفصل: ابن يعيش ٥/ ١٠١، شرح التسهيل: ابن مالك ٤/ ١١٢(بقاع القف(، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٤٤، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٩٠(بوادي القف(، مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٤٠٦، اللباب: ابن عادل ٢٠/ ٤(بوادي القف(، شرح شواهد المغني: السيوطي ٢/ ٧٧٢، همع الهوامع: السيوطي ٢/ ٦٠٩، خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٢٦١،

أي: قد رأونا [1]، ولا يجوز أن تُجعل (هل) استفهامًا؛ لأنَّ (الهمزة) للاستفهام، وحرف الاستفهام لا يدخل على حرف الاستفهام[2].

وقد اعترض ابن هشام على قول الزمخشري الآنف الذكر، وذكر أن سيبويه الذي شافه العرب وفهم مقاصدهم لم يقل ذلك[3]، وبعد تقصي ما ذكره ابن هشام تبين لي أنه وهم في اعتراضه؛ لأن الزمخشري نقل رأي سيبويه كما هو دون نقص أو زيادة إلا أن سيبويه لم يذكر شاهدا واحدا على مجيء هل بمعنى قد ...[4]، وقد ذكر القرطبي أنه قد حُكِيَ عن سيبويه هَلْ بمعنى قد[5]. وقد بين البغدادي عدم دقة اعتراض ابن هشام على الزمخشري[6].

القول الثالث: أن هل في الآية استفهام مبقاة على بابها، وهذا القول ذهب إليه كل من الزجاج، والقصاب، وابن جني، ومكي في المشكل، وابن عطية، وبيان الحق[7]، قال القصاب: 'يذهب ناس إلى أن (هَل) بمعنى قد أتى

روح المعاني: الألوسي ١٥/ ١٦٧.

(١). شرح كتاب سيبويه: السيرافي ١/ ٤٠٧، اللمع: ابن جني ص: ٢٣٠، أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص: ٣٨٦.

(٢). شرح كتاب سيبويه: السيرافي ١/ ٤٠٧، أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص: ٣٨٦، الجنى الداني: المرادي ص: ٣٤٤.

(٣). مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٤٠٧.

(٤). الكتاب: سيبويه ٣/ ١٨٩.

(٥). تفسير القرطبي ١١٨/١٩.

(٦). خزانة الأدب: البغدادي ١١/ ٢٦١ -٢٦٢

(٧). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٥/ ٢٥٧، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم: القصاب ٤/ ٤٥٦، الخصائص: ابن جني ٢/ ٤٦٢، مشكل إعراب القرآن لمكي

على الإنسان، وليس هو عندي كذلك، بل هو - والله أعلم - على ظاهره (هَل)، إذ محال أن يأتي الحين على الشيء العدم، إنما يأتي الحين على الشيء الموجود، فكأنه قال -والله أعلم -: هل أتى على الإنسان منذ خلق، فصار إنسانًا حين من الدهر لم يذكر في جملة المخلوقين، أو لم يذكر بخير، أو بشر، أو بتهديد، أو بتبشير، أو بتعديد النعم عليه، أو بتخويف مما وراءه من أهوال القيامة، والنار، وما أشبه ذلك"[1].

قال ابن جني: "وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال -والله أعلم -: هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بُدَّ في جوابه من (نعم) ملفوظًا بها، أو مقدرة، أي: فكما أن ذلك كذلك، فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يأبى بما فتح له، وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتك! أم هل زرتني فأكرمتك! أي: فكما أن ذلك كذلك، فيجب أن تعرف حقي عليك، وإحساني إليك، ويؤكد هذا عندك قوله -تعالى -: (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ)، أفلا تراه -عز اسمه - كيف عدد عليه أياديه وألطافه له"[2].

قال مكي: "قوله -تعالى -: (هَل أَتَى على الإنسان)، قيل: هَل بمعنى قد، والأَحسن أَن تكون هل على بابها للاستفهام الَّذي معناه التَّقرير، وإنما هو تقرير لمن أنكر البعث، فلا بد أن يقول: نعم، قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه، فيقال له: من أحدثه بعد أَن لم يكن؟، وكونه بعد عدمه كيف

٢/ ٣١٩، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥/٤٧٢، باهر البرهان: بيان الحق ٣/ ١٥٩٧.

(١) ـ النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم: القصاب ٤/٤٥٦.

(٢) ـ الخصائص: ابن جني ٢/٤٦٢.

يمتنع عليه بعثه وإحياؤه بعد موته؟، وهو معنى قوله: (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون)، أي: فهلا تذكرون، فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن على غير مثال قادر على إعادته بعد عدمه وموته"[1].

وقد وُجِّهَ شاهد زيد الخير السابق على أنَّه ممَّا جُمِعَ فيه بين أداتين لمعنىً واحد على سبيل التوكيد[2]، وذكر السيرافي أن غير المبرد ينشد البيت أم هل ولم يعزه[3]، وقد تحريت الدقة في تخريج هذه الرواية فما وصلت إلى منشدها بعد طول تقص.

ومما تقدم ...فهل أصل وضعها الاستفهام، وقد تخرج عن الاستفهام لتؤدي دلالات وظيفية أخرى حسب السياق الذي ترد فيه؛ منها أن تأتي بمعنى قد، ولذلك شروط توصلت إليها الدراسة من آراء العلماء التي سبقت وهي:

أولا: تكون هل بمعنى قد في حال العلم واليقين، وذهاب الشكّ، أو إذا جاءت من عالم بما سأل عنه، قاله أبو بكر الأنباري، وابن الأثير الجوزي.

ثانيا: أن يكون بعد (هل) فعل -لا سيما الفعل الماضي -؛ لأنَّه متى دخلَتْ (هل) على جملةٍ اسميةٍ استحالَ كونُها بمعنى (قد)؛ لأنَّ (قد) مختصَّةٌ بالأفعال، فلا تأتِي بمعنى (قد) إلَّا إذا دخلت على الجملة الفعلية المثبتة[4].

---

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٣١٩.

(٢). الجنى الداني: المرادي ص: ٣٤٤، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٩٠، اللباب: ابن عادل ٢٠/ ٤.

(٣). شرح كتاب سيبويه: السيرافي ٣/ ٢٥٣.

(٤). البديع في علم العربية: ابن الأثير ٢/ ٢١٨، الدر المصون: السمين الحلبي ١٠/ ٥٩٠، همع الهوامع: السيوطي ٢/ ٦٠٩.

ثالثا: أن يكون الأصل أهل، وهذا الشرط، أو التنبيه ذكره سيبويه؛ فقال: وكذلك هل تكون بمنزلة قد، ولكنهم تركوا الألف؛ إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام[1]، وذكره كذلك الزمخشري، وابن مالك، والشوكاني. وذكر هذا أبو حيان في تعليقه على الآية الكريمة فقال: قيل: لأن الأصل أهل، فكأن الهمزة حذفت، واجتزئ بها في الاستفهام، أما الشاهد الشعري فدخلت الهمزة على هل.

وبناء على ما تقدم فهل حرف استفهام، وهذا أصل وضعها، وقد مضى أن النحاة، والمفسرين اختلفوا في (هل) في قوله -تعالى -: (هل أتى) على ثلاثة أقوال، وهي توجيهات وتخريجات صحيحة ذكرها علماء أجلاء، لا مطعن فيها، وتجدر الإشارة إلى أن القول الأول والثاني متقاربان؛ لأن التقرير ضرب من الخبر[2]، لكن أرى أرجحها القول الثاني لتوفر جميع الشروط الآنفة الذكر فيه؛ فالاستفهام مستفاد من همزة محذوفة كما ذكر سيبويه، ومعناه التقرير؛ والتقرير ضرب من الخبر، وبهذا يستقيم أن تأتي هل بمعنى قد، وقد حمل الواحدي، وأبو حيان توجيه ابن عباس على هذا القول[3]. قال الواحدي: والصحيح أنه استفهام تقرير بمعنى الخبر، وعلى هذا فسره ابن عباس[4].

---

(١) ـ الكتاب: سيبويه ٣/ ١٨٩.

(٢) ـ الخصائص: ابن جني ٢/ ٤٦٣.

(٣) ـ التفسير البسيط: الواحدي ١٤/ ٣٦٢، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٨/ ٣٨٥.

(٤) ـ التفسير البسيط: الواحدي ١٤/ ٣٦٢.

المسألة العشرون: التغليب؛ تغليب المذكر على المؤنث.

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، (سورة البقرة من الآية: ٢٣٧).

جاء في البحر: "هذا خطاب للزوج والزوجة، وغلب المذكر، قاله ابن عباس"[١].

يرى ابن عباس أن الخطاب في الآية من باب التغليب؛ تغليب المذكر على المؤنث، والخطاب للزوج والزوجة، أو للرجال والنساء، ونسب هذا الرأي لابن عباس الماوردي، وأبو الفرج الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان[٢]، وغلب جانب التذكير؛ لأن المذكورة هي الأصل، والتأنيث فرع عنها، والمعنى: وعفو بعضكم عن بعض -أيها الرجال والنساء- أقرب إلى حصول التقوى[٣].

قال البغوي: "(وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)، موضعه رفع بالابتداء، أي: والعفو أقرب للتَّقوى، أَي: إِلى التَّقوى، والخطاب للرِّجال والنِّساء جميعا؛ لأَنَّ المذكَّر والمؤنَّث إِذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكَّر، معناه: وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتَّقوى"[٤].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٢/ ٢٤٦ -٢٤٧.

(٢). تفسير الماوردي/النكت والعيون ١/ ٣٠٧، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢١٤، تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٨، تفسير البحر المحيط: أبو حيان ٢/ ٢٤٦ -٢٤٧.

(٣). لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ١٧٢، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣/ ٣٥٤.

(٤). تفسير البغوي ١/ ٢٨٧

وقد علل الرازي تغليب المذكر بقوله: "هذا خطاب للرِّجال والنِّساء جميعا إلَّا أَنَّ الغلبة للذُّكور إذا اجتمعوا مع الإناث، وسبب التَّغليب أَنَّ الذُّكورة أصل، والتَّأنيث فرع، ...متى اجتمع التَّذكير والتَّأنيث كان جانب التذكير مغلَّبا"[1].

وقد تحدث العلماء عن باب التغليب، وحدوا له حدودا، وذكروا له أسبابا أو أنواعا، فمن الحدود والتعريفات التي قيلت في هذا الباب ما يأتي:

التغليب لغة: إيراد اللفظ الغالب. وعرفا: هو أن يغلب على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما، أو اختلاط؛ كالأبوين في الأب والأم، والمشرقين، والمغربين، والخافقين في المشرق والمغرب، والقمرين في الشمس والقمر، والعمرين في أبي بكر وعمر، والمروتين في الصفا والمروة[2].

ذكر ابن مالك أن "التغليب يعم كلا الصنفين بلفظ أحدهما"[3]. وقال أبو حيان: "التغليب لفظ يعم القبيلين، ويجري عليهما معا حكم أحدهما"[4]. قال ابن هشام: "فإن حقيقة التغليب أَن يجتمع شيئانْ، فيجري حكم أَحدهما على الآخر"[5].

والتغليب عند أهل المعاني: إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما إجراء للمختلفين مجرى

---

(١). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٦/ ٤٨١.

(٢). الكليات: الكفوي ص: ٢٨١.

(٣). شرح الكافية الشافية: ابن مالك ٣/ ١٦٩١.

(٤). التذييل والتكميل: أبو حيان ٩/ ٣٥٤.

(٥). مغني اللبيب: ابن هشام ٢/ ٧٦٠.

المتفقين، نحو قوله -تعالى -: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾، (سورة التحريم من الآية: ١٢)[١].

والتغليب من سنن العربية كما ذكر بعض العلماء. قال ابن فارس: "جمع ما يعقل، وما لا يعقل، فغلّب ما يعقل، وهي سنّة من سنن العرب، أعني باب التغليب، وذلك كقوله -جل ثناؤه -: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾، (سورة النور من الآية: ٤٥)، فقال: (مِنْهُمْ) تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم"[٢]، قال أبو منصور الثعالبي: "ومن سنن العرب تغليب ما يعقل، كما يُغَلَّب المذكّر على المؤنَّث إذا اجتمعا"[٣].

وقد ذكر بعض العلماء أن التغليب سماعي، وذهب بعضهم إلى أنه قياسي. قال ابن الشجري: "من ضروب التثنية تثنية التغليب، وذلك أنهم أجروا المختلفين مجرى المتفقين، بتغليب أحدهما على الآخر، لخفّته، أو شهرته، جاء ذلك مسموعا في أسماء صالحة، كقولهم: للأب والأم: الأبوان"[٤]، وكذلك السيوطي إذ ذكر على سبيل التغليب كالأبوين للأَب وللأُمّ، والقمرين للشمس والقمر، والعمرين لأبي بكر وعمر. وقال: وهذا النَّوع مسموع يحفظ ولا يقاس عليه[٥]، بينما قال أبو البقاء الكفوي: "واعلم

---

(١) ـ البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٣/ ٣٠٢ -٣١٣، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي ١/ ٤٨٩، أساليب بلاغية: الرفاعي ص: ٢٦٦ -٢٦٩.

(٢) ـ الصاحبي: ابن فارس ص: ٣٦، انظر: المزهر: السيوطي ١/ ٩.

(٣) ـ فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٢٥.

(٤) ـ أمالي ابن الشجري ١/ ١٩

(٥) ـ همع الهوامع: السيوطي ١/ ١٥٠

أن التغليب أمر قياسي يجري في كل متناسبين، ومختلطين بحسب المقامات، لكن غالب أمره دائر على الخفة، والشرف"[1].

ويقول عباس حسن: "والخير أن يكون التغليب قياسيًّا عند وجود قرينة تدل على المراد بغير لبس، كما لو أقبل شخصان معروفان واسم أحدهما محمد، والآخر علي، فقلت: جاء العليان أو المحمدان، لكثرة تلازمهما، أو شدة تشابههما في أمر واضح، وبهذا الرأي العملي النافع يقول بعض الباحثين القدامى والمحدثين، والأخذ به حسن ومفيد"[2].

وإذا ثبت أن التغليب من سنن العربية، فهذا يرجح كونه قياسيا. وقد ذكر العلماء عدة أسباب، وعلل للتغليب، علماً أن أسباب التغليب تختلف وفق السياق الذي ترد فيه، ومما ذكر:

١ - التغليب بسبب الخفة أو لعلة الخفة. ٢ - تغليب الأشرف. ٣ - تغليب الأعظم.

٤ - تغليب الأشهر. ٥ - تغليب المذكر. ٦ - تغليب العاقل[3].

فمن تغليب المذكر قوله -تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، (سورة البقرة من الآية: ٢٧٨)، وقوله -تعالى -: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، (سورة النور من الآية: ٥٦)، فعمَّ بهذا الخطاب الرجال والنساء، وغلَّب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب[4].

---

(١). الكليات: الكفوي ص: ٢٨٢.

(٢). النحو الوافي: عباس حسن ١/ ١١٨.

(٣). انظر: أمالي ابن الشجري ١/ ١٩، البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٣/ ٣٠٢ -٣١٣، المزهر: السيوطي ٢/ ١٨٥ -١٨٦، همع الهوامع: السيوطي ١/ ١٥٠، الكليات: الكفوي ص: ٢٨١ -٢٨٢، أساليب بلاغية: الرفاعي ص: ٢٦٦ -٢٦٩.

(٤). فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٣٤.

ومن أمثلة تغليب المذكر أيضا لمجرد كونه مذكرا القمران، ومن أمثلة تغليب الأخف لقلة حروفه العمران، ومن تغليب الأشهر المشرقان، فغلّب المشرق؛ لأنه أشهر الجهتين[1].

وقد ذكر توجيه آخر في الآية الكريمة على أن الخطاب للزوج فحسب، وقيل هو خطاب للزوج، والمعنى: وليعف الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر إليها قبل الطلاق، فهو أقرب للتقوى[2]، وقد نسب هذا القول للشعبي[3].

وذكر الزجاج كلا الرأيين فقال: "ظاهر هذا الخطاب للرجال خاصة دون النساء، وهو محتمل أن يكون للفريقين؛ لأن الخطاب إذا وقع على مذكرين ومؤنثين غلب التذكير؛ لأن الأول أمكن"[4].

المسألة الحادية والعشرون: خطاب المفرد بصيغة الجمع.

الآية الأولى:

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥﴾، (سورة البقرة).

جاء في البحر: "والخطاب في (أَفَتَطْمَعُونَ) للنَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاصَّةً، خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له. قاله ابن عَبَّاس، ومقاتل،

---

(١). أمالي ابن الشجري ١/ ١٩، همع الهوامع: السيوطي ١/ ١٥٠، الكليات: الكفوي ص: ٢٨١ -٢٨٢.

(٢). تفسير الماوردي/النكت والعيون ١/ ٣٠٧، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ١٧٢، تفسير حدائق الروح والريحان: محمد الأمين ٣/ ٣٥٤، زاد الميسر في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢١٤.

(٣). زاد الميسر في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٢١٤، تفسير الماوردي/ النكت والعيون ١/ ٣٠٧.

(٤). معاني القرآن وإعرابه الزجاج ١/ ٣١٩ -٣٢٠.

أَو للمؤمنين قاله أبو العالية، وقتادة، أَو للأنصار قاله النَّقَّاش، أَو لرسول اللَّه والمؤمنين، أَو لجماعة من المؤمنين، أو لجماعة من الأنصار"[1].

يرى ابن عباس كما ذكر أبو حيان أن قوله -تعالى -: (أفتطمعون) عائد على النبي وحده، خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له، ونسب هذا القول لابن عباس كل من السمرقندي، وأبي الفرج الجوزي، والرازي والقرطبي، وابن عادل[2].

قال السمرقندي: "فإن أراد به النبيَ -صلّى الله عليه وسلم - خاصة، فمعناه أفتطمع أن يصدقوك؟ وقد يذكر لفظ الجماعة، ويراد به الواحد"[3].

وقد ذكر الخازن هذا الرأي دون نسبة فقال: " (أَفَتَطْمَعُونَ) خطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الداعي إلى الإيمان، وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيماً له"[4].

قال فخر الدين الرازي: "وهو قول ابن عباس أنه خطاب مع النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة؛ لأنه هو الداعي، وهو المقصود بالاستجابة، واللفظ وإن كان للعموم لكنا حملناه على الخصوص لهذه القرينة، روي أنه -عليه السلام - حين دخل المدينة، ودعا اليهود إلى كتاب الله، وكذبوه، فأنزل الله -تعالى - هذه الآية"[5].

---

(١). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/٤٣٨.

(٢). تفسير السمرقندي١/ ١٣١، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٨٠، مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٣/ ٥٥٩، تفسير القرطبي ١/٢، اللباب: ابن عادل ٢/١٩٣.

(٣). تفسير السمرقندي١/ ١٣١.

(٤). لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/٥٥.

(٥). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٢/ ١٦٤، اللباب: ابن عادل ٢/١٩٣.

وقيل: هو خطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم -، وأصحابه[1].

وذكر الرازي وابن عادل أنَّ الحَسَنَ يرى أنه خطاب مع الرسول والمؤمنين، وهذا -كما نقلا - أليق بالظاهر؛ لأنه -عليه السلام - وإن كان الأصل في الدعاء، فقد كان في الصحابة من يدعوهم إلى الإيمان، ويظهر لهم الدلائل، وينبههم عليها، فصح أن يقول -تعالى -: (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ)، ويريد به الرسول، ومن هذا حاله من أصحابه، وإذا كان ذلك صحيحاً، فلا وجه لترك الظاهر[2].

وقيل: خطاب للأنصار، فإنهم لما أسلموا أحبوا إسلام اليهود للرضاعة التي كانت بينهم، ذكره النقاش[3]. وذكر القرطبي أن الأنصار كان لهم حرص على إسلام اليهود للحلف، والجوار الذي كان بينهم[4].

الآية الثانية:

قال الله -تعالى -: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٩٤﴾، (سورة البقرة).

جاء في البحر: "المراد بالنَّاسِ الجنسُ، وهو الظَّاهر لدلالة اللَّفظ، وقوله: خالصةً. وقيل: المراد النَّبيُّ -صلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّم -، والمسلمون. وقيل: المراد به النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّم - قاله ابن عبَّاس. قالوا: ويطلق النَّاس، ويراد به الرَّجل الواحد، وهذا لا يكون إلَّا على مجازٍ، وتنزيل الرَّجل الواحد منزلة الجماعة"[5].

---

(١). تفسير السمرقندي ١/ ١٣١، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ١/ ٥٥.

(٢). مفاتيح الغيب/ تفسير الرازي ٢/ ١٦٤، اللباب: ابن عادل ٢/ ١٩٣.

(٣). زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج الجوزي ١/ ٨٠.

(٤). تفسير القرطبي ٢/ ١.

(٥). تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ٤٧٨.

يرى ابن عباس كما ذكر أبو حيان أن قوله تعالى (الناس) المراد به النَّبيُّ -صلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّم -، وعلل ذلك أبو حيان بقوله: ويطلق النَّاس، ويراد به الرَّجل الواحد، وهذا لا يكون إلَّا على مجازٍ، وتنزيل الرَّجل الواحد منزلة الجماعة[1]، وقد ذكر هذا التوجيه نصا كما ذكره أبو حيان الألوسي منسوبا لابن عباس[2].

إن ما وجَّه به ابن عباس من مخاطبة الواحد بصيغة الجمع صحيح في العربية، وهي ظاهرة شائعة، ويقصد بها: أن يأتي اللَّفظ الدَّالُّ على الجمع، أو ما يقومُ مقامَهُ من ضمير الجمع في موضع اللَّفظ الدَّالِّ على المفرد، فيقومُ الجمعُ بدور المفرد الوظيفيِّ في السِّياق، وقد عدَّها كل من ابن فارس، وأبي منصور الثعالبي، والسيوطي من سنن العرب[3]. قال ابنُ فارسٍ: "ومن سُنَنِ العرب مخاطبةُ الواحد بلفظ الجميع، فيقالُ للرَّجل العظيم: انظروا في أمري"[4]. وقال أبو منصور الثَّعالبيُّ: "ومن سُنَّة العرب في هذا الباب أن يقولوا للرَّجل العظيم، والملك الكبير: انظروا في أمري؛ ولأنَّ السَّادةَ، والملوكَ يقولون: نحنُ فعلنا، وإنَّا أمرنا"[5].

* * *

(١) تفسير البحر المحيط: أبو حيان ١/ ٤٧٨، روح المعاني: الألوسي ١/ ٣٢٧.

(٢). روح المعاني: الألوسي ١/٣٢٧.

(٣). ينظر: الصاحبي: ابن فارس ص: ٢١٧ -٢١٨، فقه اللغة: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٢٧، المزهر: السيوطي ١/ ٣٣٣.

(٤). ينظر: الصاحبي: ابن فارس ص: ٢١٧ -٢١٨، المزهر: السيوطي ١/ ٣٣٣.

٥). ينظر: فقه اللغة: أبو منصور الثعالبي ص: ٢٢٧، المزهر: السيوطي ١/ ٣٣٣.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله، ومَنِّه أنجز هذا العمل، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها:

أولاً: آراء ابن عباس وتوجيهاته ذات قدر عال، وقيمة كبيرة في توجيه آي القرآن الكريم، وهي توجيهات دقيقة أخذ بها كبار النحاة، واحتجوا بها، وقد وافق ابن عباس في كثير من توجيهاته أكثر العلماء، والنحاة؛ كالخليل، والكسائي، والفراء، وأبي عبيدة، والطبري، والزجاج، والنحاس، ومكي، وغيرهم كثير، ومن المسائل التي تثبت ذلك المسألة الخامسة والسابعة...، وهذا دليل على أن ابن عباس لو تفرغ للنحو لكان له شأن عظيم، ولأنتج لنا شيئا ذا قدر كبير.

ثانياً: آراء ابن عباس وتوجيهاته يمكن عدها من البوادر الأولى المبكرة التي أدت إلى نشأة النحو، أو ساهمت في ظهور فكرة وضع النحو.

ثالثاً: خالف جمهور العلماء من المفسرين والنحاة ابن عباس في مسألة حد الجمع، فابن عباس يرى أن حد الجمع يبدأ من ثلاثة فصاعداً، والجمهور يرون أن حد الجمع يبدأ من اثنين فصاعدا، وهو الراجح.

رابعا: اعتمد ابن عباس في آرائه وتوجيهاته على معرفته بالسياق الذي ترد فيها الآيات، موظفا كل ما يتعلق بعناصر السياق من ثوابت دينية، وأعراف ثقافية، وأسباب نزول؛ لإعطاء التوجيه المناسب للآي الكريم، ومن أمثلة ذلك مسألة عسى.

خامساً: ابن عباس ملمٌّ وعارفٌ بأساليب العربية، كأسلوب التغليب، وعارفا بسنن العربية في التعبير، كوضع المفرد موضع الجمع، واستخدام الجمع دالاً على المفرد، وقد تجلى هذا في أكثر من مسألة، كالمسألة العشرين، والحادية والعشرين، وغيرها..

سادسا: وظف ابن عباس معرفته بلغات العرب، ولهجاتهم في التوجيه، والتفسير كما جاء في المسألة الرابعة.

سابعاً: المرحلة التي ينتمي إليه ابن عباس لم تسر على منهج التقييد، والتحديد؛ لأنهما من سمات نضج النحو، لذلك كانت توجيهات ابن عباس بسيطة لا تعقيد فيها، وهي مبنية على الدلالة النحوية بالدرجة الأولى، ....والهدف منها التفسير، والتوجيه اللغوي والنحوي، ووصف الاستعمال اللغوي، لذلك لم تمل إلى التحديد والتقييد، أما ما بعد هذه المرحلة فنجد أن الآراء أصبحت تميل إلى التقعيد، والتحديد، والتقييد، ووضع القواعد التي تضبط الاستعمال اللغوي بخلاف المرحلة الأولى التي تصف الواقع اللغوي.

ثامنا: هذه المسائل، والتوجيهات، والآراء البسيطة البعيدة عن الغموض التي عرضتها الدراسة تدل على بروز الحس اللغوي، والذوق النحوي الدقيق عند ابن عباس، وتدل عل تضلعه بعلوم اللغة، وإلمامه بالنحو.

تاسعاً: كتب التفسير، وعلوم القرآن تشكل مستودعا ضخما، وموردا دفّاقا يزخر بالإشارات اللغوية، والتوجيهات النحوية لطائفة كبيرة من العلماء من الصحابة، والتابعين، ومن جاء بعدهم، ففيها آراء لعلماء أجلاء لم تصلنا كتبهم خلدت آراؤهم في كتب التفسير، وعلوم القرآن، كذلك تعد مصدرا مهما في الدراسات التأصيلية لنشأة المصطلحات النحوية كما في مسألة اسم الجنس؛ لذا فدراسة كتب التفسير، وعلوم القرآن تعطينا نتائج دقيقة فيما يتعلق بالنحو لا سيما أن كتب التفسير اعتنت بشكل كبير في رواية الآثار، والأخبار، والتوجيهات النحوية، وتحرت الدقة في قبول ما ينقل.

عاشرا: كتب التفسير، وعلوم القرآن مصدر غني بالتقعيد، والتوجيه

النحوي الذي بني على المعنى والعفوية، والبساطة، فقد ربط التوجيه النحوي بالمعنى، والسياق المحيط، وهذا هو النحو الدقيق الذي يدرس الواقع اللغوي داخله بيئته أو سياقه دون إخراج له من واقعه اللغوي، فيبنى التوجيه على جميع معطيات المعنى والسياق، وليس خارجا عنها، وفي ظني دراسة مثل هذه الكتب والمصادر ستكشف ملامح وخصائص جميع مراحل نشأة النحو.

الحادية عشرة: ختاما من العدل والإنصاف أن يقال: إنَّ ابن عباس من العلماء الذين ساهموا بشكل مباشر وغير مباشر في نشوء فكرة وضع النحو، وقد كانت آراؤه هامة ودقيقة، ويمكن عدها من باب الدلالات النحوية التي لا غموض فيها ولا تعقيد...

وحقا أقول لو تفرغ ابن عباس للغة، وعلومها، كما تفرغ للتفسير، والحديث، والفقه، لفاق كثيرا من علماء النحو المشهورين، وما روي عنه من آراء لغوية، ونحوية في كتب التفسير وعلوم القرآن، ومعانيه لهو خير برهان ودليل ...

* * *

ثبت المصادر والمراجع:

- **الإبانة في اللغة العربية**. الصحاري، سلمة بن مسلم العَوْتبي، (ت: ٥١١هـ). تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون. ط١، مسقط - سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٩م.
- **أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وإيراده القراءات فيه**. شكري، أحمد خالد. ط١، عمان، دار عمار، ٢٠٠٧م.
- **أبو حيان النحوي**. الحديثي، خديجة. ط١، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٦م.
- **الإتقان في علوم القرآن**. السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ). تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. المملكة العربية السعودية -المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**. لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت: ٧٧٦هـ). ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- **أحكام القرآن**. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**. ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٦٧ هـ). تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي. ط١، الرياض، أضواء السلف، ١٩٥٤م.
- **أساليب بلاغية؛ الفصاحة/البلاغة/المعاني**. الرفاعي: أحمد مطلوب أحمد

الناصري الصيادي. ط١ ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠م.

- **الأساليب والإطلاقات العربية.** المنياوي ، المنذر محمود بن محمد. ط١ ، مصر ، المكتبة الشاملة ، ٢٠١١م.

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** عز الدين ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري ، (ت : ٦٣٠هـ). تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود. ط١ ، (د.م) ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م.

- **أسرار العربية.** أبو البركات الأنباري ، كمال الدين ، (ت : ٥٧٧هـ). تحقيق : محمد بهجة البيطار. (د.ط) ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، (د.ت).

- **الأسلوبية " مدخل نظري ودراسة تطبيقية".** سليمان ، فتح الله أحمد. (د.ط) ، (د.م) ، الدار الفنية ، ١٩٩٠م.

- **الإصابة في تمييز الصحابة.** ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت : ٨٥٢هـ). تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ.

- **إصلاح المنطق.** ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، (ت : ٢٤٤هـ). تحقيق : محمد مرعب. ط١) (د.م) ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م.

- **أصول علم العربية في المدينة.** الصاعدي ، عبد الرزاق بن فراج. المدينة المنورة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، السنة الثامنة والعشرون ، العددان ١٠٥ -١٩٨٧، ١٠٦ - ١٩٨٨م.

- **الأصول في النحو.** ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ، (ت : ٣١٦هـ). تحقيق : عبد الحسين الفتلي. ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨م.

- **الأضداد.** أبو بكر الأنباري ، محمد بن القاسم ، (ت : ٣٢٨هـ). تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط) ، بيروت -لبنان ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٧م.

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، (ت: ١٣٩٣هـ). (د.ط)، بيروت -لبنان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٥م.
- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.** ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ). (د.ط)، بيروت -لبنان، دار ومكتب الهلال، ١٩٨٥م.
- **إعراب القرآن.** النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: زهير غازي زاهد. ط٣، بيروت، علم الكتب، ١٩٨٨م.
- **إعراب القرآن.** الأصبهاني(قوام السنة)، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي (ت: ٥٣٥هـ). قدمت له ووثقت نصوصه: فائزة بنت عمر المؤيد. ط١، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٥م.
- **إعراب القرآن وبيانه.** الدرويش، محيي الدين بن أحمد، (ت: ١٤٠٣هـ). ط٤، حمص -سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية/دمشق -بيروت، دار اليمامة/ دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٥ه.
- **إعراب لامية الشنفرى.** العكبري: أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ).تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران. ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م.
- **الأعلام.** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ). ط١٥، (د.م)، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- **أعيان العصر وأعوان النصر.** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ). تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك. ط١، بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصر/ دمشق - سوريا، دار الفكر، ١٩٩٨م.
- **الأغاني.** الأصفهاني، أبو الفرج، (ت: ٣٥٦هـ). تحقيق: لجنة من الأدباء.

(د.ط)، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣م.

- **الأمالي**. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، (ت: ٣٥٦هـ). عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (د.م).
- **أمالي ابن الشجري**. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد، (ت: ٥٤٢هـ). ت: محمود محمد الطناحي. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ١٩٩٢م.
- **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- **إملاء ما من به الرحمن**: العكبري. أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ). بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية/ القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠م.
- **الإنابة في الدرس النحوي**. المصري، مصطفى شعبان. (د.ط)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م.
- **الانتصار للقرآن**. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (ت: ٤٠٣هـ). تحقيق: محمد عصام القضاة. ط١، عمان، دار الفتح، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠١م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. أبو البركات الأنباري، كمال الدين، (ت: ٥٧٧هـ). ط١، (د.م)، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. ابن هشام، عبدالله بن يوسف، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط)، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠١م.
- **إيضاح شواهد الإيضاح**. القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله، (ت: ٥٦٧هـ).

تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني. ط١، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م.

- **الإيضاح في علل النحو.** الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٣٧ه). تحقيق: مازن المبارك. ط٣، بيروت، دار النفائس، ١٩٧٩م.
- **إيضاح الوقف والابتداء.** أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (د.ط)، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧١م.
- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن.** بيان الحق، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن، (ت: بعد ٥٥٣هـ). تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي. (د.ط)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (رسالة علمية)، ١٩٩٨م.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.** ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، (ت: ١٢٢٤هـ). تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
- **البداية والنهاية.** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري، (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، (د.م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧م.
- **البديع في علم العربية.** ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين. ط١، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.
- **البرهان في علوم القرآن.** الزَّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت: ٧٩٤هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط)، لبنان -صيدا، المكتبة العصرية، (د.ت).
- **البيان في غريب إعراب القرآن.** أبو البركات الأنباري، كمال الدين، (ت: ٥٧٧هـ). ت: طه عبد المجيد طه، مراجعة: مصطفى السقا. (د.ط)، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- **بيان المعاني.** العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي (ت: ١٣٩٨هـ). ط١، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٦٥م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس.** الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، (١٢٠٥ه). تحقيق: مجموعة محققين. (د.ط)، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).
- **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول.** القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ). ط١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧م.
- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ).تحقيق: بشار عوّاد معروف. ط١، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- **تأويل مشكل القرآن.** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ). شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- **التبيان في إعراب القرآن.** العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط)، (د.م)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٦م.
- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب**

المجيد». ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : ١٣٩٣هـ). (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- **تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن**. أبو جعفر الأندلسي، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، (ت: ٧٧٩هـ). ط٢، المملكة العربية السعودية، كنوز أشبيليا، ٢٠٠٧م.
- **تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر**. الملاحمة، محمد سالم إسماعيل. (د.ط)، الأردن، رسالة جامعية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م.
- **تذكرة الحفاظ**. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ). ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **التذييل والتكملة في شرح كتاب التسهيل**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: حسن هنداوي. ط١، دمشق، دار القلم(من المجلد ١ -٥)، ٢٠٠٠م. ط١، المملكة العربية السعودية -الرياض، دار كنوز إشبيليا (باقي الأجزاء من ٦ -١١)، ٢٠٠٥م.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: محمد كامل بركات. (د.ط)، (د.م)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ). تحقيق: عبد الله الخالدي. ط١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.
- **تصريف الأسماء والأفعال**. قباوة، فخر الدين. ط٢، بيروت -لبنان، مكتبة المعارف، ١٩٩٤م.
- **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. أبو السعود

العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢هـ). (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- **تفسير الإمام ابن عرفة.** ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي، (ت: ٨٠٣ه). تحقيق: حسن المناعي. ط١، تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م.
- **تفسير الإمام الشافعي.** الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المكي، (ت: ٢٠٤هـ). جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، ٢٠٠٦م.
- **تفسير البحر المحيط.** أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- **التفسير البسيط.** الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه. ط١، الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ.
- **تفسير ابن فورك.** ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: ٤٠٦هـ). دراسة وتحقيق: رسائل ماجستير(مجموعة طلاب). ط١، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩ م.
- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.** محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط١، بيروت -لبنان، دار طوق النجاة، ٢٠٠١م.
- **تفسير الراغب الأصفهاني.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ). تحقيق ودراسة: عادل بن علي الشِّدي (الجزء ٢، ٣: من أول سورة آل

عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء). ط١ ، الرياض ، دار الوطن ، ٢٠٠٣م.

- **تفسير السمرقندي المسمى "بحر العلوم"**. السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد ، (ت : ٣٧٣ه). تحقيق : علي محمد معوض وآخران. ط١ ، بيروت -لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٠٠٣م.

- **تفسير العز بن عبد السلام**. العز بن عبد السلام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز ، (ت : ٦٦٠هـ). تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٩٩٦م.

- **تفسير القرآن ، تفسير السمعاني**. السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت : ٤٨٩هـ). تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط١ ، الرياض - السعودية ، دار الوطن ، ١٩٩٧م.

- **تفسير القرآن العزيز**. ابن أبي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المالكي (ت : ٣٩٩هـ). تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز. ط١ ، مصر -القاهرة ، الفاروق الحديثة ، ٢٠٠٢م.

- **تفسير القرآن العظيم ، (تفسير ابن كثير)**. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ، (ت : ٧٧٤هـ). تحقيق : سامي بن محمد سلامة. ط٢ ، (د.م) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م.

- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**. الماتريدي ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ، (ت : ٣٣٣هـ). تحقيق : مجدي باسلوم. ط١ ، بيروت -لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م.

- **تفسير مجاهد**. مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي ، (ت : ١٠٤هـ). تحقيق : أحمد عبد السلام أبو النيل. ط١ ، مصر ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، ١٩٨٩م.

- **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. النسفي ، أبو البركات عبد الله

بن أحمد، (ت: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م.

- **التفسير الوسيط.** الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.
- **التفسير والمفسرون.** الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨هـ). (د.ط)، القاهرة، مكتبة وهبة، (د.ت).
- **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا.** أبو الأرقم المصري، محمد بن رزق بن عبد الناصر المدني. رسالة دكتوراه، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ه.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.** المرادي: الحسن بن قاسم، (ت: ٧٤٩هـ). تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.
- **التيسير في أحاديث التفسير.** الناصري، محمد المكي، (ت: ١٤١٤هـ). ط١، بيروت -لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- **تهذيب اللغة.** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار، وآخرون. (د.ط)، (د.م)، الدار المصرية للتأليف والنشر، (د.ت).
- **جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري.** الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١، (د.م)، مؤسسة

الرسالة، ٢٠٠٠م.

- **جامع البيان في القراءات السبع**. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت: ٤٤٤هـ). تحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى (مجموعة طلاب)، تم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة. ط١، الإمارات، جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م.

- **جامع الدروس العربية**. الغلايني: مصطفى. ط٢٨، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٣م.

- **الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"**. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"**. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

- **الجمل في النحو**. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ). تحقيق: فخر الدين قباوة. ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

- **الجمل في النحو**. الزَّجَّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٣٧ه). ت: علي توفيق الحمد. ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، الأردن، دار الأمل، ١٩٨٤م.

- **جمهرة اللغة**. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: ٣٢١هـ). تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط١، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- **الجنى الداني في حروف المعاني**. المرادي، الحسن بن قاسم، (ت: ٧٤٩هـ). تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. ط١، بيروت لبنان: الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم**. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت: ٤٥٦هـ). تحقيق: إحسان عباس. ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٠٠م.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تفسير الثعالبي**. أبو زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: ٨٧٥هـ). تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**. البُرّي، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني، (ت: بعد ٦٤٥هـ). تنقيح وتعليق: محمد التونجي. ط١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣م.
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. الصبان، محمد بن علي، (ت: ١٢٠٦هـ). ضبطه وصححه وخرج شواهده: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- **الحجة في القراءات السبع**. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـ.
- **حجة القراءات**. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي ٤٠٣هـ). تحقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني. ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.
- **الحجة للقراء السبعة**. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،

(ت: ٣٧٧هـ). تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي. راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق. ط٢، دمشق -بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٩٣م.

- **حروف المعاني والصفات.** الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت: ٣٣٧هـ). تحقيق: علي توفيق الحمد. ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.
- **الحلل في شرح أبيات الجمل.** البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، (ت: ٥٢١هـ). قرأه وعلق عليه: يحيى مراد. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.** الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، (ت: ٤٣٠هـ). (د.ط)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.** البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
- **الخصائص.** ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د.ت).
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم.** عضيمة، محمد عبد الخالق، (ت: ١٤٠٤هـ). تصدير: محمود محمد شاكر. (د.ط)، القاهرة، دار الحديث.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢ه). تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط٢، حيدر أباد - الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.** السمين الحلبي، أبو العباس شهاب

الدين أحمد بن يوسف، (ت: ٧٥٦هـ).تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت).

- **الدر المنثور في التفسير المأثور**. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ). (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (ت: ١٣٩٣هـ). ط١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية/ توزيع: جدة، مكتبة الخراز، ١٩٩٦م.
- **دقائق التّصريف**. ابن المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد، (ت: بعد ٣٣٨ه) تحقيق: أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال. (د.ط)، (د.م)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
- **ديوان ابن مقبل**. تحقيق: عزة حسن. بيروت -لبنان/ حلب -سورية، دار الشرق العربي، ١٩٩٥م.
- **ديوان الأعشى الكبير**. الأعشى، ميمون بن قيس، (ت: ٧هـ). شرح وتعليق: محمد حسين. (د.ط)، (د.م)، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، (د.ت).
- **ديوان حسان ابن ثابت**. (ت: ٥٤هـ). شرحه وكتب هوامشه وقدم له: عبد أ علي مهنّا. ط٢، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٤م.
- **ديوان الشنفرى**. جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب. ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م.
- **ديوان الفرزدق**. شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**. جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل الطريفي.

ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م.

- **ديوان لبيد بن ربيعة.** العامري، لبيد بن ربيعة، (ت: ٤١هـ). اعتنى به: حمدو أحمد طماس. ط١، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
- **ديوان الهذليين.** تحقيق: محمود أبو الوفا. (د.ط)، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب في السّنوات ٤٥ / ٤٨ / ١٩٥٠م).
- **روح البيان.** المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، (ت: ١١٢٧هـ). (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تفسير الألوسي.** الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ). تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير.** أبو الفرج الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- **سر صناعة الإعراب.** ابن جني. أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢ه). تحقيق: حسن هنداوي. ط٢، دمشق: دار القلم، ١٩٩٣م.
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.** الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت: ٩٧٧هـ). (د.ط)، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.
- **السنن الكبرى.** البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط١، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

- **سير أعلام النبلاء.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت: ٧٤٨هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. ط٣، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.** ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (ت: ٧٦٩هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٢٠، القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة: سعيد جودة السحار وشركاه، ١٩٨٠ م.
- **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.** ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، (ت: ٦٨٦هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- **شرح أبيات سيبويه.** أبو محمد السِّيرافي، يوسف بن أبي سعيد بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: ٣٨٥هـ). تحقيق: محمد علي الريح هاشم.راجعه: طه عبد الرءوف سعد. (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.** الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي، (ت: ٩٠٠هـ). ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **شرح التسهيل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.** ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. ط١، (د.م)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م.
- **شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد».** ناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، (ت: ٧٧٨ هـ). دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

والترجمة، ١٤٢٨هـ.

- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو.** الأزهري، خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، منشورات علي محمد بيضون، ٢٠٠٠م.
- **شرح جمل الزجاجي.** ابن خروف، علي بن محمد الإشبيلي، (ت: ٦٠٩ه). تحقيق: سلوى محمد عمر عرب. ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.
- **شرح جمل الزجاجي "الشرح الكبير".** ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، (ت: ٦٦٩هـ). تحقيق: صاحب أبو جناح. (رفع عبد الرحمن النجدي)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.
- **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.** المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: ٤٢١ هـ). علق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ. وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية "منشورات محمد علي بيضون"، ٢٠٠٣م.
- **شرح الرضي على الكافية.** رضي الدين، محمد بن الحسن الأستراباذي (ت: ٦٨٨هـ). تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. ط٢، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس/ بنغازي: دار الكتب الوطنية، ١٩٩٦م.
- **شرح شذور الذهب من كلام العرب.** ابن هشام، عبدالله بن يوسف، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبدالغني الدقر. ط١، دمشق -سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٨٤م.
- **شرح شواهد المغني.** السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ). واقف على طبعه وعلق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان. تذييل وتعليقات:

الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي. (د.ط)، (د.م)، لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

- **شرح قطر الندى وبل الصدى**. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط١١، القاهرة، (د.ر)، ١٣٨٣هـ.

- **شرح الكافية الشافية**. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري. ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢م.

- **شرح كتاب سيبويه**. السِّيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: ٣٦٨هـ). تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

- **شرح المفصل**. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، (ت: ٦٤٣هـ). قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب. ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

- **شعر زيد الخيل الطائي**. جمع ودراسة وتحقيق: أحمد مختار البزرة. ط١، (د.م)، دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م.

- **الشعر والشعراء**. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. (د.ط)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م.

- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. الحميري، نشوان بن سعيد، (ت: ٥٧٣هـ). تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين. ط١، بيروت -لبنان، دار

الفكر المعاصر/ دمشق -سوريا، دار الفكر، ١٩٩٩م.

- **الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها، وسنن العرب في كلامها**. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ). حقّقه: عمر الطباع. ط١، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٣م.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- **صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -"** مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- **صفة الصفوة**. أبو الفرج الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق: أحمد بن علي. ط١، القاهرة -مصر: دار الحديث، ٢٠٠٠م.

- **صفوة التفاسير**. الصابوني، محمد علي. ط١، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

- **ضرائر الشعر**. ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، (ت: ٦٦٩هـ). تحقيق: السيد إبراهيم محمد. ط١، (د.م)، دار الأندلس، ١٩٨٠م.

- **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**. النجار، محمد عبد العزيز. ط١، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

- **طبقات الشافعية**. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، (ت: ٨٥١هـ). تحقيق: الحافظ عبد العليم خان. ط١، بيروت، عالم الكتب،

١٤٠٧هـ.

- **طبقات الشافعية الكبرى.** السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط٢، (د.م)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.
- **الطبقات الكبرى.** ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، (ت: ٢٣٠هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- **طبقات المفسرين.** الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت: ٩٤٥هـ). راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر. (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- **ظاهرة التبادل اللغوي في العربية.** الرفوع، عاطف طالب. ط١، الأردن - عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية.** ياقوت، محمود سليمان. (د.ط)، (د.م)، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- **ظاهرة النيابة في العربية.** بابعير، عبد الله صالح عمر. (د.ط)، العراق، رسالة جامعية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧م.
- **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب.** ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، (ت: ٨٠٤ هـ).تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني. ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ.** السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، (ت: ٧٥٦هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، (د.م)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

- **عمدة الكتاب.** النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي. ط١، (د.م)، دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
- **العين.** الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٥هـ). تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
- **غاية النهاية في طبقات القراء.** ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ). عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر. مكتبة ابن تيمية.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري.** النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، (ت: ٨٥٠هـ). تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
- **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب.** السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزير، (ت: ٣٣٠هـ). تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران. ط١، سوريا، دار قتيبة، ١٩٩٥م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢ه). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- **فتح البيان في مقاصد القرآن.** القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ). عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط)، صيدا -بيروت، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.
- **فتح الرحمن في تفسير القرآن.** العليمي، مجير الدين بن محمد، (ت: ٩٢٧هـ).

تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب. ط١ ، دولة قطر، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ٢٠٠٩م.

- **الفرج بعد الشدة.** التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، (ت: ٣٨٤هـ). تحقيق: عبود الشالجي. (د.ط)، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م.
- **فقه اللغة وسر العربية.** أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١ ، (د.م)، إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.
- **فوات الوفيات.** صلاح الدين، محمد بن شاكر الكتبي، (ت: ٧٦٤هـ). تحقيق: إحسان عباس. ط١ ، ج٤ ، بيروت -لبنان، دار صادر، ١٩٧٤م.
- **القاموس المحيط.** الفيروز أبادي، مجد الين محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط٨، بيروت -لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
- **الكامل في اللغة والأدب.** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.
- **الكتاب.** سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ) . تحقيق: عبد السلام هارون. ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م .
- **كتاب الأضداد.** قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، (ت:). تحقيق: حنا حداد. ط١ ، الرياض -السعودية، دار العلوم، ١٩٨٤م.
- **كتاب الأفعال.** ابن القطاع الصقلي: أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، (ت: ٥١٥ه). ط١ ، القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٨٣م.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل.**

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوَّض و فتحي حجازي. ط١، الرياض، مكتبة العبيكات، ١٩٩٨م.

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٤٢٧ هـ).تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي. ط١، بيروت -لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (ت: ١٠٩٤هـ). تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (د.ط)، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، (د.ت).
- **الكناش في فني النحو والصرف**. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، صاحب حماة، (ت: ٧٣٢ هـ). دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام. (د.ط)، بيروت -لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد، (ت: ٧٤١هـ). تصحيح: محمد علي شاهين. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **اللباب في علل البناء والإعراب**. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ). ت: عبد الإله نبهان. ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- **اللباب في علوم الكتاب**. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **لسان العرب**. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١ه). ط٣،

بيروت - لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ.

- **اللغات في القرآن.** ابن حسنون، أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري، (ت: ٣٨٦هـ). حققه ونشره: صلاح الدين المنجد. ط١، القاهرة، مطبعة الرسالة، ١٩٤٦م.
- **اللمحة في شرح الملحة.** ابن الصائغ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن سِباع، (ت: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي. ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- **اللمع في العربية.** ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: فائز فارس. (د.ط)، الكويت، دار الكتب الثقافية، (د.ت).
- **المبسوط في القراءات العشر.** أبو بكر النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران، (ت: ٣٨١هـ). تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. (د.ط)، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
- **مجاز القرآن**، أبو عبيدة، معمَّر بن المثنى التيمي، (ت: ٢١٠هـ). عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين. (د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د. ت).
- **مجالس ثعلب.** ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت: ٢٩١هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط)، النشرة الثانية، مصر، دار المعارف، ١٩٦٠م.
- **المجتبى من مشكل إعراب القرآن.** الخراط، أبو بلال أحمد بن محمد. (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ه.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.** ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي. أعده للطبعة الثانية وقدم له: محمد بشير الإدلبي. ط٢، (د.م)، وزارة الأوقاف -المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم**. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٤٥٨ه). تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. السُّيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (ت: ٩١١ه). تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخران. (د.ط)، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
- **مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط**. السيد، عبد الحميد مصطفى. ط١، عمان - الأردن، دار الإسراء، عمان – الأردن، ٢٠٠٣م.
- **المساعد على تسهيل الفوائد**. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (ت: ٧٦٩هـ). تحقيق: محمد كامل بركات. ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م.
- **المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية " دراسة صرفية دلالية إحصائية "**. الفقراء، سيف الدين طه. ط١، إربد -الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٤م.
- **مشكل إعراب القرآن**. مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط١، دمشق، دار البشائر، ٢٠٠٣م.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن ؛ "تفسير البغوي"**. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت: ٥١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر/عثمان جمعة ضميرية/سليمان مسلم الحرش. ط٤، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- **معاني القرآن**. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: ٢٠٧هـ). تحقيق: أحمد

يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. ط٣، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

- **معانى القرآن**. الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي، (ت: ٢١٥هـ). تحقيق: هدى محمود قراعة. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.
- **معاني القرآن**. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: محمد علي الصابوني. ط١. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٨٨م.
- **معاني القرآن وإعرابه**. الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، (ت: ٣١١هـ). تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ). ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين. ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**. محيسن، محمد محمد سالم، (ت: ١٤٢٢هـ). ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.
- **المعجم المفصل في شواهد العربية**. يعقوب، إميل بديع يعقوب. ط١، (د.م)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ). ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط٣، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

- **مفاتيح الغيب ؛ التفسير الكبير "تفسير الرازي"**. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ). ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- **مفتاح العلوم**. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد، (ت: ٦٢٦هـ). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. ط٢، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- **المفصل في صنعة الإعراب**. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ). تحقيق: علي بو ملحم. ط١، بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»**. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، (ت: ٨٥٥ هـ). تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر. ط١، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠م.
- **مقاييس اللغة**. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت: ٣٩٥ه). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- **المقتضب**. المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط)، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).
- **المنتخب من غريب كلام العرب**. كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، (ت: بعد ٣٠٩هـ). تحقيق: محمد بن أحمد العمري. ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ١٩٨٩م.
- **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ). ط١، (د.م)، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.

- **الموسوعة القرآنية**. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، (ت: ١٤١٤هـ). (د.ط)، (د.م)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، (ت: بعد ١١٥٨هـ). تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني. ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.
- **نتائج الفكر في النَّحو**. السُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٥٨١هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، (ت: ٨٧٤هـ). (د.ط)، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.
- **النحو الوافي**. حسن: عباس. ط١٥، (د.م)، دار المعارف، ٢٠٠٤م.
- **نسب قريش**. الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، (ت: ٢٣٦هـ). تحقيق: ليفي بروفنسال. ط٣، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- **النشر في القراءات العشر**. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ). أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضباع. بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ). تحقيق: إحسان عباس. الجزء٢، ط١، بيروت - لبنان، دار صادر، ١٩٩٧م.

- **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**. القصاب، أحمد محمد بن علي الكَرَجي (ت: نحو ٣٦٠هـ). تحقيق الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري. ط١، (د.م)، دار القيم/ دار ابن عفان، ٢٠٠٣م.
- **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، الشنتمري، (أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم)، (ت: ٤٧٦هـ). دراسة وتحقيق: رشيد بلحبيب. (د.ط)، المملكة المغربية، ١٩٩٩م.
- **النكت والعيون "تفسير الماوردي"**. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، (ت: ٤٥٠هـ). تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط)، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- **نكث الهميان في نكت العميان**. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (المتوفى: ٧٦٤هـ). علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
- **الواضح في علوم القرآن**. البغا، مصطفى ديب/ مستو، محيى الدين ديب. ط٢، (د.م)، دار الكلم الطيب/ دمشق، دار العلوم الإنسانية، ١٩٩٨م.
- **الوافي بالوفيات**. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (المتوفى: ٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م.
- **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، (ت: ١٤٠٣هـ). ط٤، جدة، مكتبة السوادي للتوزيع، ١٩٩٢م.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد، "التفسير الوسيط"**. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود،

وآخرون، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي. ط١، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه.** مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي. ط١، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.** السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (ت: ٩١١هـ). تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط)، مصر، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

Al-naisabüri, M. B.(261AH). SaHīH muslim. (M.F. Abdulbāqi, Ed.). Beirut: Dār iHyā'al-turāth al-`arabi.

Nazhir Al-Jaish.M.M.(1428H). sharH al-tashīl al-musamma "tamhīd al-qawā`id bi sharH tashīl al-fawā'id" . (A.M.FaKHe,& others, Eds.). Egypt:: Dār al-salām.

Qabawa. F. (1994). Tasrīf al-asmā' wa al-af`āl. Beiruit: Maktabat al-ma`ārif.

QuTrub,A.A.(1984). kitāb al-'aDHdād. (1st ed.). (H.Haddād, Ed.). Riyadh: Dār al-`ulüm.

RaDHei Al-dīn.(1996). sharH al-raDHi `ala al-kāfiyah. . (2nd ed.).(Y.H.Umar, Ed.). Binghazi: Manshürāt jāmi`at qārīnüs, dār al-kutub al-waTaniyah.

SalaH Al-dīn .(1974). Fawāt al-wafiyāt. (1st ed.).(I.Abbās, Ed.). Beirut: Dār Sādir.

Sībawayh.(1988).Al-kitāb.(3rd ed.). (A. Hārün, Ed.). Egypt: al-hai'ah al-maSriyah al-`āmah lil kitāb.

Shukry.A.Kh. (2007). Abu hayān al-andalusi wa manhajuh fi tafsīrh al-baHr al-muHīT wa 'irāduh al-qirā'āt fīhh. Amman:Dār Ammār.

Suleimān. F.A. (1990). Al-'uslubiyah "mdkhal nazhari wa dirāsah taTbīqiyah".Al daar Alfaniya. Al-dār al-fanniyah.

Yaqüt.M.S.(1985). Zhāhirat al-taHwīl fi al-Siyagh al-Sarfiyah. Dār al-ma`rifah al-jāmi'iyah.

Ya`qūbI.B. (1996). Mu`jam al-mufaSal fi shawāhid al-`arabiyah. (1st ed.).Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

Ibn Abi Zamnīn.A.M. (2002). Tafsīr al-Qurān al-`azīz. (A.H. Ukāshah & M.M. Al-kanz, Eds.). Cairo: al-fārūq al-Hadīthah.

❋ ❋ ❋

Ibin Qutaiba, M .A . (276 AH). Ta'wīl Moshkil AL_Qurān. E.Saqr. (Ed.). Dār Hayaa' Al kutub Al- Arabyah.

Ibin Sa'ad, M .M. (1990). Al Tabaqāt AL- Kubrā. (1st ed.) . M. Ata . (Ed.). Beirut: Dār AL- Kutub

AL-'Ilmiyīah.

Ibin Sīdah. (2000). Al- MuHkam Wal MuhīT Al-A'HDam. (1st ed.). A. Hindawi. (Ed.). Beirut: Dār Al- Kutub AL- 'Ilmiyīh..

Ibin Ya'īsh. (2001). SharH AL- MufaSal. (1st ed.). E.Ya'q ūb. (Ed.). Beirut: Dār AL- Kutub AL-'Ilmiy īah.

Ibin Zanjalah, M.A. (1982). Hujjat Al- qira'āt. Al Hamad A (Ed.). Beirut: Muassat AL- Risāl āh.

FaHKruddeen Arrazi, A.M. (1420 AH). MafatīH AL- GHaib, Attafsīr AL_Kabīr "Tafsīr arrazi" . (3rded.).Beirut: Dār I'Hyā' At turāth AL-Arabi.

Karra' Al- Namil, H.A. (1989). Al_M untaKHab Min GHarībK Alām A - AL_Arab. (1st ed.). Al- Amri M. (Ed.). Makkah AL- Mukarramah: Jami.at Umm AL_Qura.

Labīd Bin Rabi'ah,A. (2004). Diwān labīd Bin Rabia'h AL_ Aamirī. (1st ed.). A. Tammas. (Ed.). Beirut :Dār Al- Ma'rifah.

Makki,A. (2008). Al-Hidayah ila BulHGū AL- Nihayah fi 'elm Ma'āni

Al -Qurān Wa Tafsiruh Wa AHkāmuh Wa Jumal Min funūn 'Ulūhm. (1st ed.). Shariqa University.

Makki, A. (2003). Mushkil I'rāb Al- Qurān. (1st ed.)

H. Saleh..(Ed.)..Damascus: Dār AL- Bashā'er.

MuHaisin.(1422AH). Mu'jam Hifzh al qur'ān `abr al-tārīKH. (1st ed.).Beirut: Dār al jīl.

Al-maki. (104 AH). Tafsīr Mujāhid. (A.A.Abulneilnil, Ed.). Egypt: Dār al-fikr al-islāmi al-Hadīthah.

ed.)('A. Shams Al-Diyin,Ed.). Beirut: Dar Al-kutub Al-'Ilmiyah.

'Ibin Duraid, 'A. M.(1987). Jamharat Al-luGHah(1st ed.)(R. M. Ba`labakiyi, Ed.). Beirut:Dar Al-`Ilm Lilmalāyīn.

'Ibin Faris, 'A. 'A.(1993). Al SaHibi Fi Fiqh Al-luGHah Al-`Arabiyah Wa Msā'iliha Wa Sunan Al-`Arab Fi klamiha(1st ed.) (`U. Al-Tabā`, Ed.). Beirut: Maktabat Al-Ma`ārif.

'Ibin Faris, 'A. 'A. (1979). Maqayīs Al-luGHah(n.edt.)(`A. M. Hārūn,Ed.). (n.p.): Dar Al-fikir.

'Ibin Furk, 'A. M. (2009). Tafsiyir 'Ibin furk(1st ed.) (Group of students, Eds.). Kingdom of Saudi Arabia: Jami`at 'Um Al-Qura.

'Ibin Hajar, 'A. 'A. (1972). Al-Durar Al-Kaminah Fi 'A`yān Al-Ma'ah Al-Thāminah(2nd ed.) (M. `A. DHān, Ed.). India: Majlis Da'irat Al-Ma`aārif Al-`Uthmaniyah.

Ibin Hajar, 'A. 'A. (1379AH). FatH Al-Bari Fi SharH SaHiyiH Al-BuKHāriyi(n.edt.)(M. F. `Abd Al-Bāqiyi, M. Al-KhaTiyib, A. `A. Bin Bāz, Eds.) .Beirut: Dar Al-Ma`rifah.

Ibin Malik, A .J. (1990). SharH Attashīl " tashīl Al- Fawā'id Wa takmīl Al-Maq āSid" .(1st ed.). Assayed A. & M. Al-MaKHtūn. (Eds.). Hajar.

Ibin Malik, A .J. (1990). Tassahīl Al- fawā'id Wa takmīl AL- Maq āSid. M.Barakat. (Ed.).Dār Al- Kitāb- AL- Arabi lil Tiba'a Wal Nashr.

Ibin Manthour, M .J . (1414H). lisān AL_ 'Arab. (3rd). Beirut: Dāı Sāder.

Ibin Migbil. (1995). Dīwān Ibin Migbil. A. Hasan. (Ed.). Syria : Dār AL-Sharq AL- Arabī.

Ibin QāDHi Shahbah, A.T. (1407 AH). Al-Tabaqāt AL- Shāfi'iyāh. (1st ed.). A. KHān. (Ed.). Beirut: Dār AL- Kutub AL- Ilmiīah.

Ibin Qutaybah. (1967). Al_ Shi'ir Wa AL Sho'arā'. Shakir A. (Ed.).Cairo: Dār AL_ Ma'ārif.

Al`ilmīah.

Ibn Al-Nāthim, B. (2004). SharH Ibn Al-Nāthim `ala Alfīat Ibn Mālik (1st ed.). (M. `uyūn Alsūd, Ed.). Beirut: Dār Alkutub Al`ilmīah.

Al-Sa`dī A. (1983). kitāb Alaf`āl (1st ed.). Cairo: `ālam Alkutub.

Al-jithāmī, M. (2004). AllamHah Fī SharH AlmilHah (1st ed.). (I. S.Al-Sā`dī, Ed.). Madinah Almunawarah, Islamic University.

'Ibin `Aqiyil, B. `A.(1980). Al-Musa'id `Ala Tashiyil Al-fawa'id(1st ed.) (M. K. Barakaat, Ed.) Damascus: Dar Al-fikir.

'Ibin `Aqiyil, B. `A.(1980). SharH 'Ibin `Aqiyil `Ala 'Alfiyat 'Ibin Malik (2th. ed) (M. M. `Abd Al-Hamiyid, Ed.). Cairo: Dar Al-Turath Al-ilmiyah.

'Ibin `Arafa, M. M. (1986). Tafsiyir Al-'Imam 'Ibin `Arafa(1st. ed) (H. Al-Mani`iyi, Ed). Tunisia: Markaz Al-BuHūth Bilkuliyah Al -zaituniya.

Ibin `ASfur, `A. M. (1980). DHara'ir Al-shi`ir (1st. ed.)('I. MoHammed, Ed.). Dar Al-Andalus.

'Ibin `ASfur, `A. M. (n.d.). SharH Jumal Al-Zujajiyi " Al-SharH Al-Kabiyir" (R. `A. Al-Najdiyi, Ed.). Al-Hayi'ah Al-`Amah Limaktabat Al-'Iskandariyah.

'Ibin Al-Shajri, H. `A. (1992). 'Amali 'Ibin Al-Shajri (M. M. Altanahi, Ed.). Cairo: Maktabt Al-KHanjiy.

'Ibin Al-Siraj, 'A. M. (1988). Al`Usul Fi Al-Nahuw (3rd ed.) (`A. Al-Fatili, Ed.).Beirut: Muasasat Al-Risalah.

'Ibin Al-Skiyt, 'A. Y. (2002). 'ISlaH Al-ManTiq(1st ed.)(M. Mur`ib, Ed.). Dar IHya' Al-Turath Al-`Arabi.

'Ibin `Ashwur, M. T. (1984). Al-taHrir Wa Al-Tanwiyr "TaHariyr Al-ma`na Al-Sadiyid Wa Tanwiyr Al-`Aqal Al-Jadiyid Min Tafsiyir Al-Kitab Al-Majiyid(n.edt). Tunisia: Al-dar Al-Tunisia Lilnashr.

Al-SauTiyi, J. `A.(1988). Mu`tarak Al-'Aqrān Fi T`jāz Al -Qur'an. (1st

Cairo: Dār Al-Ma`ārif.

Ba Ba'īr, A. (1997). Zhāhirat Alnīābah Fī Al`rabīah. (Unpublished master's thesis) Mustansiriyah University, Iraq.

Al-Hasan, M. Q. (1998). Bāhir Alburhan Fi Ma'ānī Mushkilāt Alqur'an. (Unpublished dissertation) (S. S. Bābqī, Ed.). Umm Al-Qura University, Makkah .

Bin Thābit, H. (1994). Dīwān Hassān Bin Thābit (2nd ed.). (A. A. Mihana, Ed.). Beirut: Dār Alkutub Al`ilmīyah.

Al-Hanbalī, O. (1998). Allubāb fī `ulūm Alkitāb (1st ed.). ( A. A. Abdul Mawjūd & A. M. Mu`awāDH, Eds.). Beirut: Dār Alkutub Al`ilmīah.

Ibn Abdelsalām. (١٩٩٦). Tafsīr Al`iz Ibn Abdelsalām (1st ed). (A. I. Al-Wahbī, Ed.). Beirut: Dār Ibn Hazm.

Al-Mahdī, A. M. (2002). AlbaHar Almadīd Fī Tafsīr Alqurān Almajīd (2nd ed). (A. Alqurashī, Ed.). Beirut: Dār Alkutub Al`ilmīah.

Al-Jazrī, A. (1420 H). Albadī' Fī `ilm Al`arabīya. Alialdīn (1st ed). (F. A. A`lī Al-Dīn, Ed.). Makkah: Umm Al-Qura University.

Al-Jazrī, A. (1994). Asad Al-Ghaba Fī Ma`rifat AlSaHaba (1st ed.). (A. M. Mu`awDH & A. A. Abdul Mawjūd, Eds.). Dār Alkutub Al`ilmīah.

Al-Jazrī, M. (n.d). Alnashir Fī Alqirā'āt Al`ashir.(M. A Al DHaba', Ed.). Beirut: Dār Alkutub Al`ilmīah..

Al-Jazrī, A. (1351H). Ghāyat Alnihāyah Fī Tabaqāt Alqurā'. Maktabat Ibn Taīmiyah.

Ibn Al-Jazī, M. (1416 H). Altashīl Li `ulūm Altanzīl. (A. Alkhaldī, Ed). Beiruit: Dār Alarqam Ibn Abi Alarqam.

Ibn Al-Mu'addab. (1987). Daqa'iq AltaSrīf.(A. N. Al Qīsī & H. S. Al-DHāmin & H. Tūrāl, Eds.). MaTba'at Almujama` Al`ilmī Alirāqi.

Ibn Al-Mulqin,O. (1997). Al`iqid Almuthahab Fī Tabaqāt Hamlat Almuthahab (1st ed.). (A. N. Al-Azharī & S. Mihanī, Eds.). Beirut: Dār Alkutub

Al-Dhahabi. (784 AH). Tārīkh Al-Islām Wa Wafyyāt Al-Mashāhīr Wa AL-A`lām. B. Ma`rūf. (Ed.). N.p.: Dār Al-Gharb Al-Islāmi.

Al-Dhahabi. (748 AH). Tadhkīrāt Al-Huffāzh. Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmyyah.

Al-Dhuhayli. (1422 AH). Al-Tafsīr Al-WaSīT. Damascus: Dār Al-Fikir.

Al-WāHidi. (468 AH). Al-Tafsīr Al-BaSīT. Riyadh: IMISU.

Al-WāHidi. (1994). Al-WasīT Fi Tafsīr Al-Qur'ān Al-Majīd (1st ed.). A. Al-Mawjūd et al. (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmyyah.

Al-Zajjāji. (1984). Al-Jumal Fi Al-NaHw (1st ed.). A. Al-Hamad (Ed.). Beirut: mu'assasat Al-Risālah.

Al-Zajjāj. (1988). Ma`āni Al-Qur'ān wa I`rābuh (1st ed.). A. Shalabi (Ed.). (1st ed.).Beirut:`Ālam Al-Kutub.

Al-Zamakhshari. (1998). Al-Kashāf `An Haqā'iq GhawāmiDH AL-Tanzīl Wa `Uyūn Al-Aqāwīl Fi wujūh Al-Tanzīl (1st ed.). A. `Abdul-Mawjoud, A. Mu`awwaDH, & F. Hijāzi (Eds.). Riyadh: Maktabat Al-`Ubaykān.

Al- Zamakhshari. (1993). Al-MufaSSal Fi San`at Al-I`rāb (1st ed.). A. Bu-MilHim (Ed.). Beirut: Maktabat Al-Hilāl.

Al-Zarkali. (1396). Al-A`lām. N.p.: Dār Al-`Ilm Li-Al-Malāyīn.

Al-Zarkashi. (794 AH). Al-Burhān Fi `Ulūm Al-Qur'ān. M. Ibrahīm (Ed.). Lebanon: Al-Maktabah Al-`ASryyah.

Al-Zubaydi. (1205 AH). Tāj Al-`Arūs Min Jawāhir Al-Qāmūs. N.p.: Dār Al-Hydāyah.

Al- Zajjāji. (337 AH). Al-ĪDHāH Fi Al-NaHw. M. Al-Mubarak (Ed.). Beirut: Dār Al-Nafā'is.

Al-Zajjāji. (1984). Hurūf Al-Ma`āni Wa Al-Sifāt. A. Al-Hamad (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risālah.

Al-Zubayri. (236 AH). Nasab Quraysh (3rd ed.). E. Lévi-Provençal (Ed.).

Ibrahim. M. (E.d.). Lebanon, Saida: almaktabah al`aSriyah.

Al-SuyoTi, j. (1988). Mu`tarak alaqur'an fi I`jaaz alqur'an. Shams addeen A. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al-SuyoTi, J. (1966). sharH shawahid al muGHni. Lajnat al turath al arabi.

Al-SuyoTi, J. (n.d.) Ham` Al Hawami` fi SharH Jam` Al Jawami` . Hindawi A. (Ed.). Egypt: AlMaktabah altawfiqiyah.

Al-Tabari, A. (2000). Jami` albayan fi ta'weel al qur'an. Shaker A. (Ed.). Mo'asasat alrisalah.

Al –TaHuni, M. (1996). Mawsu`at Kshaf ISTilaHat Alfunoun wal `ulum. DaHrouj A. and Al`ajam, R. (Eds.). (1st ed.). (Trans. Alkhaldi, A). Beirut: Maktabat Lubnan nashiroun.

- Shi`r zaid alKHail AlTa'i..(1988). Al Bazrah A. (Ed.). (1st ed.).Beirut: Dar al ma'moon lil turaath.

Al-TanuKHi, A. (1978). Alfaraj ba`ad alshiddah. Shalji A. (Ed.). Beirut: Dar Sadir.

Al-Tha`alabi .(1418AH). Aljawahir alHisaan fi tafseer al qur'an, tafseer altha'alibi. Mu'awaDH, M. and `abdalmaujud, A. (Eds.). (1sted). Beirut: dar iHya' alturath.

Al-Tha`labi, A.(2002). Al kashf wal bayan `an tafser alqur'an. Bin `Ashoor A. & Assa'idi N. (Eds.). (1st ed.). Beirut: Dar ihya` atturath.

Tha`lab (1960). Majalis Tha`lab. Haroon A. (Ed.). (2nd ed.). Egypt: Dar Al Ma`arif.

Al-Thahabi. (n.d.). Altafseer wal mofasroon. Cairo: maktabat wahba.

Al-Thahabi.(1997). Ma`rifat al qurra' alkibar `ala aTabaqat wal e`Saar. (1st ed.). Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al-Dhahabi. (1985). Siyar A`lām Al-Nubalā' (3rd ed.). S. 'Arnā'ūT (Ed.). N.p.: Mu'assasat Al-Risālah.

muHeeT .(1st ed.). Amman: Dar al'israa'.

Al-Seirafi, A. A. (2008). SharH kitab seebaweih. Mahdali, A.& Ali A. (Eds.). (1st ed.). Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al-Shafi'i A. M. (2006). Tafseer al imam alshafi`i. Al Faran A. (Ed.). PhD Dissertation. Kingdom of Saudi Arabia: Dar al tadmorya.

Al-Shafi'i, A. M. (2001). Tafseer Hada'iq alrawH wal raiHaan fi rawabi `ulum alqur'an. Beiruit, Lebanon: Dar Tawq alNajaaH.

Diwaan al shanfara. (1996). Ya`qoub E. (Ed.). (2nd ed.). Beirut: Dar alkitaab al`arabi.

Al-Shanqiti, M. (1995). ADHwa'e albayan fi ayDHiH alqur'an bia lqur'an. Beirut – Lebanon: Dar Alfikr lil Tiba`eat wa alnashr wa altawzie`.

Al-ShanqiTi, M. (1996). Daf` eyham al'ithTirab `an ayat alkitab. Cairo: maktabat ibn tymiyah.

Al-Shantamri. (1999). Al Nukt fi Tafseer Kitab Seibawaih. BilHbeeb R. (Ed.). Morocco.

Al-Shirbiny, A. (1285 AH). (n.d.) AlSiraj almuneer fi ale`anah `ala ma`rifat baDH ma`ani kalam rabuna AlHakeem AlKhabeer. Cairo: MaTba`at Bolaq.

Al-Suhailim A. A. (1992). Nata'ij Alfikr fi AlnaHou. Abdul Mawjoud A. & Mu`awaDH A. (Eds.). (1st ed.). Beirut: Dar alkutub Al`Ilmiyah.

Al-SuyoTi, J.(n.d.). aldurr almanthoor fi altafseer alma'thoor. Beirut: Dar alfikr.

Al-SuyoTi, J. (1426 AH) Al'itqan fi `ulum alqur'an. Markaz Aldirasat Alqurania (Ed.). Kingdom of Saudi Arabia, Madinah: Majma` Almalik Fahd LiTiba`et AlmoSHaf Alsharif.

Al-SuyoTi, J..(1986). almuzhir fi `ulum alluGHah wa anwa`ha. Jaad Al Mawla M. & et tal (Eds.). Beirut: almaktabah al`aSriyah.

Al- SuyoTi. (n.d.). baGhyat alwa`a fi Tabaqat al luGhawyeen wal noHaah.

& Al-Hilo A. (Eds.). (2nd ed.). Hajar lil Tiba`ah wa al nashr wa al tawzee`.

Al-Sabooni, M. A.(1997). Safwat al tafaseer. (1st ed.). Cairo: Dar al Sabooni lil Tiba`ah wal nashr wa al tawzee`.

Al-Saedi, A. F.(1988). ASool `ilm al`arabiya fi almadinah. Al madinah al monohra: Majalt al jami`ah al'islamia. Alsana althamnah wal `eshroon. Aladdeen p.p. 105-1987 and 106-1988.

Al- Safadi, S. K. (1988). A`yan al`aSr wa a`wan alnaSr. Abu Zeid A. et al (Ed.). Beiruit, Lebanon: Dar alfikr alMo`aSir. Damascus, Syria. Dar al fikr.

Al-Safadi, S. K. (2000). AlWafi Bil Wafiyyat. Al-Arna'ouT A. & MusTafa T. (Eds). Beirut: Dar 'iHya` AlTurath.

Al-Safadi, S. K. (2007). Nakth al Himyan fi Nakth Al `omyan. (1st ed.).Al-Arna'ouT A. & MusTafa T. (Eds). Beirut: Dar alKutub Al-`Ilmiyah.

Al-SaHari, S. M. (1999). Al'ibana fi allughat al`arabiya. Khalifa et al (Eds.). Masqat, sultanate Oman: wizarat alturath alqawmii walthaqafa.

Al-Sajistaani, A. M.(1995). GHareeb al qur`an almusama bi nuzhat al qulub. Adeeb M. (Ed.). (1st ed.). Syria: Dar qutaybah.

Al-Sakkaki, A. Y. (1987). miftaaH al `ulum. Zarzoor N. (Ed.). (2nd ed.) . Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al- Sam`ani, A. M. (1997). Tafseer alqur'an, tafseer alSam`ani. Ibrahim Y. et al (Eds.). Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia: Dar alwaTan.

Al-Samarqandi, A. N. (1003). Tafseer alsamerqandi almusama baHr al'Ulum. MaowadA. et al (Eds.). Beiruit, Lebanon: Dar alkutub al'ilmiyah.

Al-Sameen Al-Halabi. (n.d.). addorr al mason fi `ulum al kitab almaknoon. Al-KHarraT A. (Ed.). Damascus: Dar alqalam.

Al-Sameen Al-Halabi.(1996). `Omdat al Hufaath fi tafseer ashraf al'alfaath. Eyoon El Sood M. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar alkutub al `ilmiyah.

Al-Sayed, A. M.(2003). Masa'el al naHw wa al Sarf fi tafseer albaHr al

alHalabi wa a'wladah.

Al-'Okbori. (1984). 'e'rab lamiyat alshenfara. Gumran M. (Ed.). Beirut: almaktabah al'Islamiah.

Al-QaDHi, A. A. (1992). Al wafi fi SharH Al-ShaTibiyah fi Al-Qira'at Al-Sabi`. (4th ed.). Jeddah: Maktabat AlSawadi.

Al-QafTi. (646 AH). 'enbaah alrowaah `ala enbaah al noHaah. Ibrahim M. A. (Ed.). Cairo: Dar al fikr al arabi, Beiruit: mo'assaset al kutub al thaqafiyah.

Al-Qaisi. (1987). 'eDHaaH shwahid aleDHaaH . Al Da`jani M. (Ed). (1st ed.). Beiruit, Lebanon: Daar Al GHarb al islami.

Al- Qali, A. I. (n.d.). Al'amali. Al'Sma`I, M (ed.) Beiruit, Lebanon: Dar alkutub al ilmiyah.

Al-QaSab, A. M. (2003). Al Nukat AlDallah `ala AlBayan fi Anwa` Al O`loom Wa Al AHkam. Al Asmari S. (Ed.). (1st ed.) Dar Alqiam, Dar Ibin Affan.

Al-Qinnawji, A. M. (1992). fatH albayaan fi maqaSid alqur'an. Al-AnSaari A. (Ed.). Beirut: almaktabah alaSriyah lil Teba`ah wa alnashr.

Al-QurTobi, A. M .(1964). Aljami' li aHkam alQur'an "Tafseer Al Qurtubi". Al Barduni A.& Al Tufeesh I.(Eds.). (2nd ed) .Cairo: Dar alkutub almaSriyah,.

Al-Rfou`, A. T (2012). Thahirat altabadul alluGhawi fi al`arabiyah. (1st ed.). Amman: al a'kademiyon lil nashr wal tawzee`.

Al-Rifaey. (1980). Asaleeb balaghiah, alfaSaHah / albalaghah / al ma`ani. Kuwait: wikalat al matbu`at.

Al-Saadi, A. N. (2000). Tayseer al kareem al rahman fi tafseer kalam al mannan. Allwaihaq A. (Ed.). (1st ed.). Moasaset alrisala.

- Al- Sabban. (1997). Hashiyat aS Sabbaan `ala sharH al'asmoni `ala alfiyatt ibn malik. Shamsiddeen I. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar al kutub al`ilmiyah.

- Al-Sabki, T. A.(1413AH). Tabaqat al shafi`iyah alkubraa. Al-TanaHi M.

Dar Saber.

Al-Muradi, A. Q. (1992). Al Jana addani fi Hroof al ma`ani. Qabawah F.& FaDHel M. (Eds.). (1st Ed.). Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al-Muradi, A. Q. (2001). TawDHeeH almaqaSid wal masalik bi sharH alfiyat ibn malik. Suleiman A. (Ed.). (1st ed.). Cairo: Dar al fikr al`arabi.

Al-NaHas, A. A. (1988). "eraab al qur`an. Zahid Z. G. (Ed.). (3rd ed) Beirut: `elm alkutub.

Al-NaHas, A. A.(1988). Ma`ani alqur'an. ASabuni M. (Ed.). (1st ed.). Makkah Al Mukarramah: jami`at um alqura.

Al-NaHas. (2004). O`mdat al kitaab. Al Jaabi B. (Ed.). (1st ed.) Dar ibin Hazm, Aljafan wa aljabi lil Teba`ah wa alnasher.

Al-Naisabourim A. A. (1981) AlmabsouT fi Al Qira'at Al `Ashr. Hakimi S. (Ed.). Damascus: Mujamma` Al LuGHah Al `Arabiyah.

Al-Naisaborim N. A.(1416AH). GHara'ib al qura'an wa raGha'ib al furqan, tafseer al naisaboori. E'meeraat Z. (Ed.). (1st ed.).Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al-Najjaar.(2001). DHiyaa' alsalik ila awDHaH almasalik. (1st ed.). mu'asasat al risalah.

Al-NaSfei. (1998). Tafseer alnasfei madarik al tanzeel wa Haqeq al ta'weel. Badiwy Y. (Ed). Beirut: Dar alkalem al Tayyib.

Al-NaSri, M A. (1414 AH). Al teyseer fi aHadith altafseer. Beiruit, Lebanon: Dar Algharb Alislami.

Al-okbori, A. A. (1995). Allubab fi `ilal al binaa' wal e`raab . Nabhan A. (Ed.). (1st ed.). Damascus: Dar al fikr.

Al-'Okbori, A. A. (1976). Altabyan fi eraab alqur'an. Albajawi, A. (Ed.). Eissa Albabi Alhalabi Washraqah.

Al- `Okbori, A. A. (1970). 'emlaa' ma mnna bihi alraHmaan. Beiruit, Lebanon: Dar alkutub Al`ilmiyah, Cairo. Sharikat Maktabt wa maTba`at mostafa

Al-KHateeb, L. M. (1424 AH). Al'iHatat fi 'akhbar ghurnaTa. Beirut: dar alkutub al`ilmiyah.

Al-KHazin, A. A.(1415AH). Lubaab atta'weel fi ma`ani altanzeel. Shaheen M. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar alkutub al`ilmiyah.

Al- Kumait. (2000). diwaan alkumait bin Zaid al'asadi. Al-Trifi M. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar Sader.

Al-MalaHma, M. S. (2004). TaHwlat bonyat alkalima fi GHareeb alqur'an fi DHawa' `elm alluGHa almoa`aSir. Jordan: Dissertation, Moata University.

Al-Marzooqi, A. A.(2003). SharH diwaan al Hamasah li Abi Tamaam. (1st ed.). Beirut: dar alkutub al`ilmiyah.

Al-MaSri, M. S. (2009). Al'inaba fi aldars alnaHwi. Alexandria: al maktb Aljame`i alHadeeth.

Al-MaSri, A. (1426 AH). Al tafseer wal mofassiroon fi GHarb afriqiya. PhD Dissertation. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibin al jawzi Lil nashr wal tawzee`.

Al-Matreedi, A. M. (2005). Tafseer almatreedi (ta'wilat ahl alSunnah). Basloom M. (Ed.). Beiruit, Lebanon: Dar alkutub al `ilmiyah.

Al-Mawardi, A. A. (n.d.). Al Nukat Wa Al`uyun, Tafseer Al Mawardi. Ibin Abdul Raheem A. (Ed.). Beirut: Dar alKutub Al-`Ilmiyah.

Al- Mawla Abu Al- Fidaa'. (n.d.). RouH albayan. Beirut: Dar alfikr.

Al-Mubarrid. (1997). Al kamil fi al luGHah wal al'adab . Abul FaDHl Ibraheem M. (Ed.). (3rd ed.).Cairo: Dar alfikr al`arabi.

Al-Menyawi, A. M. (2011). Al'asalib wal'iitlaqat al`arabiah. (1st Ed.) Egypt: al maktabah ashshamilah.

Al-Mubarrid. (n.d.). Al muqtaDHab. ADHemah M. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar Alkutub.

Al-Muqri, S. A. (1997). NafH Al Teeb min GHuSn Al Andalus Al RaTeeb, wa thikr Wazirha Lisan addeen bin al KhaTeeb. Abbas I. (Ed.). (1st ed.). Beirut:

Al-Fayrooz Abadi, A. M.(2005). Al qamoos al muHeeT. Mu'asasat al risalah (Eds.). (18th ed.). Beirut: mu'asasat al risalah lil Tiba'ah wa nashr wa tawzee'.

Al-Fuqara', S. T.(2004). Al mushtaqat addallah 'ala al fa'iliyah wal maf'oliyah. (1st ed.). Irbid: 'alam al kutub al hadeeth.

Al-GHalayini.(1993). Jami` aldrous al'arabiah.(28thed). Beirut: al maktabah al 'asriyah.

Al-Hadithi, K. (1966). Abu Hian AlnaHwi. Baghdad: Manshurat Maktabat Al nahDHah.

- Al-Himyari, N. S.(1999). Shams al 'ulum wa dawa' kalam al'arab min al kulum. Al-Omari H. & et al (Eds.). (1st Ed.). Beirut: Dar al fikr al mu'aSir.

Al- Jarbouh, A.A. (2003). Al 'amthal al qur'aniah al qiyasiyah al maDHroba lil imaan billaah. Al Madinah Al Monawwarah, Kingdom of Saudia Arabia: Scientific Research Deanship at Islamic University.

Al-Jasas, A.A.. (1994). AHkam al quraan. Shaheen, A. (Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Alkutub al ilmiyah.

Al-Jawziah. (1954). Irshad alssalik 'ila Hal alfiat Ibn Malik. Alsahli M. (Ed.). (1st Ed.). Riyadh: adhwa' al salaf.

Al-Johari, A. I.(1987). Al SiHaaH tajul luGHah wa SiHaaH al 'arabiyah. A'Tar A. (Ed.). (4th ed.).Beirut: Dar al 'ilm lil malayeen.

Al-Kafawi, A. A.(n.d.). Al kuliat mu'jam fi al muSTalaHat wal furuq al laGHawiyah. Darweesh A. & NaSri,M. (Eds.). Beirut: mu'asasat al risalah.

Al-Kanooji, A. M. (2007). Altaaj almokalel min jawahir ma'athir alturath al'aKHer wal'awwal. Qatar: wizaret al'awqaf wa Ishu'un al'islamiah.

Al-KharraT, A. A. (1426 AH). Al Mujtaba min Mushkil E'rab Al Qur'an. Al Madinah Al Munawarah: Mujama' Al Malik Fahd liteba'at Al MuSHaf Al Shareef.

-Al- Bakelani. (2001). Al 'entiSaar lil qur'an. Al Qudhah M. E. (Ed.). Amman: Dar al fateh./ Beiruit: Dar Ibin Hazm.

-Al-BaTliyousi.(2003). Al Hulal fi sharH abyat al jumal. Murad Y.(Ed.). Beirut: Dar al Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Bayhaqi.(1994). Assunanu al kubraa. 'Ataa M. (Ed.). (1st ed.).Beirut: Dar al kutub al ilmiyah.

Al-BuKHari. (1422AH).Al jami' al musnad al SaHeeH al muKhtaSar min 'umor rasool Allah Sala Allahu `alihi wa salam wa sunatuh wa 'yameh 'SaHeeH al buKhari". Al NaSer, M.(Ed.).(1sted), Dar Tawq al najah

Al-Burri. (1983).Al jawharah fi nasab al nabei wa 'aShaabih al 'asharah. Al Tunji, M. (Ed.). (1sted).Riyadh: dar al rifa'i lil nashr wa alTiba'ah wa altawzee'.

Al –Darweesh, M. A. (1415AH). 'eraab al qur'an wa bayanoh.. HomS, Syria: Dar Al'arshad Lil shu'oon Aljamieiah / Damascus- Beirut: Dar alyamamah. Damascus- Beirut: Dar ibn ktheer.

Al-Dawoodi. (n.d.). Tabaqaat al mufasireen. Beirut: Dar al kutub al ilmiyah.

Al-'Elimi, N.(2009). fatH al raHmaan fi tafseer al qur'an. Taalib N. (Ed.). (1st ed.).Qatar: dar al nawader.

Al-Emadi, M. M.. (n.d.). Tafseer abi alsood aw irshad al`aql alsaleem ila mazaya alkitab alkareem. Beiruit: Dar iHya' Alturath Al`arabi.

Al-Farahidi, A.(n.d.). Al`ain. Al-MaKHzumi M. & Al-Samarra'i I. (Eds.).

Al-Farahidi, A. (1985).Al jumal fi al naHu .Qabawah F. (Ed.). (1sted). Beirut: mu'asasat alrisalah.

Al-Farazdaq. (1987). Diwaan al Farazdaq. Fa'ur A. (Ed.). (1st ed). Beirut: Dar al kutub al ilmiyah.

Al-Farraa', A. Y.(n.d.). Ma'ani al Qur'an. Al Najati A. , Al Najjar M. & Ashalabi A. (Eds.). (3rd ed.).Egypt: Dar al maSriyah lil ta'leef wa attarjamah.

-Al-Ani. (1965). Bayan alma'ani. Damascus: Matba'atal altaraqi.

-Al 'ASbahani. (1995). 'e'raab alqur'an. AlMu'yyad F. O. (Ed). Riyadh: fahrasat maktabat almalik Fahd alwatania.

-Al-'ASbahani.(1974).Hiliat al'awliyaa' wa Tabaqat al'aSfiyaa'. Egypt: Assa'adah.

-Al-'ASfahani. (1983). Al'aGHani. Committee of experts (Ed.). Beirut: Dar Al Thaqafa.

-Al-'ASfahani. (2003). Tafseer alraGHib al'aSfahani. Al Shedi A. (Ed.). Riyadh, Dar alwaTan.

Al-A'sha. (n.d.). Diwaan al'a'sha alkabeer. Husein M. (Ed.) maktabat aladaab bil jamameez, almaTba'ah alnamoudhajiyah.

Al-Ashmoni. (1998). sharH Ibin Al-ashmoni ala alfiyat ibin malik .(1st ed.).Beirut: Dar al kutub al'ilmiyah.

Al-Asqalani. (852 AH). Al asaba fi tamyiz alSahaba. Abdelmawjood A. et al (Eds.).Beirut: Daar Alkutub al iilmiyah.

-Al-Azhari.(2000). sharH attaSreeH ala attawDHeeH 'aw attaSreeH bi maDHmoon attawDHeeH fi alnaHo . 'Uyoon Assood A. (Ed.).(1st ed.). Beirut: Dar alkutub al'ilmiyah.

-Al-Azhari. (n.d.). Tahtheeb alluGHa. Haroun M. et al (Eds.). Aldar al lil ta'leef wal nashr.

-Al-BaGHa. (1998). Al WaDHih fi 'uloum Al-Qur'an. (2nd ed.). Damascus: Dar Al-'oloum Al 'Insaniyah

-Al-BaGHawi.(1997). Ma'alim al tanzeel fi tafseer al qur'an "Tafseer AlBaGHawi". Al Nemir M., DHumayriyah O. & Al Hursh S. (Eds.). (4th ed.). Dar Taibah lil nashr wa at tawzee'.

-Al-BaGHdadi.(1997). KHizanat al adab wa lub libab lisan al 'arab. Haroon A. (Ed.). (4th ed.). Cairo: Maktabat al KHanji.

-Abu ManSour Al- Tha'aalibi.(2002). Al lubaab fi `uloum alkitab . Al Mahdi A. (Ed.). Daar iHyaa' atturath al'arabi.

-Abu Obaydah, M. (210). Majaz Al Qur'an. Haroon, A. M. (ed.) Cairo: Maktabat Al-Khanji.

-ADHeemah, M. A. (1404H). dirasaat li 'usloub alqur'an alkareem. Shakir M. (Ed.). Cairo: Dar al hadeeth.

-Al-Abyari. (1414H). Almawsu`ah al Qur'aniyah. Mu'asasat sijil al arab.

-Al-AKHfash, A.(1990). Ma'ani al qur'an. Qara'ah H. (Ed.). (1st ed.).Cairo: maktabat al KHanji.

-Al- Alusi. (1415H). rouH al ma`ani fi tafseer al qur'an alazheem wa assabi' al mathani, tafseer alalusu. Atiyyah A. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Dar al Kutub Al-Ilmiyah.

-Al-Anbari. (1980). Albayan fi Ghareeb 'e`raab alqur'an. Taha T. (Ed.). Egypt: maTabi' alhay'a almaSriah al`ma lilkitaab.

-Al-Anbari. (2003). Al 'inSaaf fi masa'il alKHiaaf bayn al naHawyeen al baSriyyeen wal koofiyeen. Al maktabah al 'aSriyah.

-Al-Anbari. (1987). AlaDHdad. Ibrahim M. (Ed.).Beirut, Lebanon: Almaktaba al'Sriyah.

Al-Anbari. (n.d.). Asrar al'arabiya. Al-BeeTar M. (Ed). Damascus: MaTbuat Almojame` Al'eilmii Al'arabi.

-Al-Anbari. (1970). 'eDHaaH alwaqf wa libtida'. Ramadan M. (Ed.). Damascus: maTboo'at majma` alluGHah al'arabiya.

-Al-Andalusi. (2007). ToHfet alaqran fi ma qori'a bil tathleeth min Huruf Alqur'an. Kingdom of Saudi Arabia: Knooz ishpiliya.

-Al-Aini. (2010). AlmaqaSid Al NaHawiyah fi sharH shawahid shrouH Alalfiyah almashhour, sharH Al shawahid Al kubra. FaKHir A. , Al Sudani A., & FaKHir A. (Eds.). (1st ed.). Cairo: Dar assalam.

List of References:

Works cited

-Abbas. (2004). Al NaHw Al Wafi. (15th ed.). Daar Al ma'arif.

Al-Jawzi, Abu Al- Faraj.(1422H). Zad al maser fi 'ilm attafseer. Al-Mahdi A. (Ed.). (1st ed.). Beirut: dar al kitab al'arabi.

- Al-Jawzi, Abu Al-Faraj.(2000). Sifat alSafwah. Bin Ali A.. (1st ed.).Cairo: Dar alHadeeth.

-Abu Ali Al-Farisy. (1993). Al Hujjah lil Qurraa' alsab'ah. RabbaH A. & Al daqaq A. (Eds.). (2nd ed.). Beirut: Daar al Ma;moun lilturaath.

Abu Al- Fidaa'.(2000). Al kanash fi fannay al naHo wa assarf . Al-KHawaam R. (Ed.). (1st ed.).Beirut: al maktabah al aSriyah lil Tiba'ah wa annashr.

-Abu Al- MaHasin, Y. T. (874H). Annojoum Azzahirah fi Mulouk Masr wal Qahirah. Egypt: Dar Al Kutub.

-Abu Al- Wafa, M. (1965). Diwan al hathaliyeen. Cairo: Dar al Kutub.

-Abu Amer Al Dani, O. S.(2007). Jami' al bayan fi al qira'at al sabe'.(444H). M.A. theses, UmulQura University (a group of students). (1st ed.) theses were formatted and printed in Shariqa University.

-Abu-Hayan. (٢٠٠٠). Altadheel wa altakmilah fi sharH kitab altasheel. Hindawi, H. (ed.). (1st ed.) Parts 1-5 Damascus: Dar Alqalam. Parts 6-11 Riyadh: Dar Alkunuz.

Abu Hayyan. (745 AH). irtishaf aldarb min lisan al'arab. Mohammed R. (Ed.). Cairo: maktabat al khanji.

-Abu Hayaan. (745 AH). Tafseer al baHr almoHeeT. Abdelmoujood A. et al. (Eds.). Beirut, Lebanon. Dar al kitab al 'ilmi.

-Abu Mohammad Al-serafi.(1974). sharH abyat seebawaih. Hashim M (Ed.).Cairo: Dar al fikr lil tiba'ah wa al nashr.

The Arguments and the Syntactic Instructions of Ibn Abbas in Tafseer Albahr Almuheet, a Descriptive and Analytical Study

Dr. Atef Taleb Al Rfou'
Al-Imam Mohammad Ibn Saud University
Department of Grammar, Morphology and Philology
College of Arabic Language

Abstract:

This study is concerned with the Holy Quran which is the greatest and most honorable book among all the scriptures for Muslims. This study aims at revealing and clarifying the arguments and the syntactic instructions of Ibn Abbas, the encyclopedic scholar who was called the interpreter of the Holy Quran and who was also called the scholar of the Islamic nation, in the explanatory book of Tafseer Albahr Almuheet, which is one of the best books in this field written, by Abi Hayyan Al Andalusi.

The study seeks to collect the arguments and the syntactic instructions of Ibn Abbas depending on what Abu Hayyan Al Andalusi included in his book, Tafseer Albahr Almuheet. This study also seeks to deeply analyze these arguments and syntactic instructions by exploring the arguments of most scholars, grammarians, linguists as well as interpreters, who either agreed with Ibn Abbas or disagreed with him, to evaluate all of these arguments to find out the right one in accordance with the adopted precise rules.

The approach of the study is descriptive and analytical in reviewing the arguments of Ibn Abbas in Tafseer Albahr Almuheet. The approach also highlights exploring the arguments and opinions of scholars for each argument depending on the interpretation books of the Holy Quran and other related linguistic and grammar references. The arguments were ordered in accordance with their occurrence in Alfiat ibn Malik.

The study came to many important findings. The most important of these findings is that these arguments and syntactic instructions highly indicated that Ibn Abbas had the sense of a linguist and of a grammarian as well. They also indicated how aware he was in grammar and the syntax of Arabic language. This can be regarded as the first initiative of setting off the syntax of the Arabic language. The syntactic instructions of Ibn Abbas were followed and quoted by the famous linguists and grammarians such as Al Khalil, Al Kesa'i, Al Fara', and Al Nahhas.

Keywords: Ibn Abbas, syntactic instructions, Tafseer Albahr Almuheet

Keywords: supplication, response, proportionality of words and meaning, Quranic nazm.